وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ذي قار- كلية الآداب

قسم التاريخ

العلاقات السياسية بين تونس وطرابلس الغرب خلال العهد القرمانلي (١٧١١-١٨٣٥)

رسالة تقدمت بها الطالبة

منال عاشور شذر الزيدي

إلى مجلس كلية الآداب _ جامعة ذي قار

وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير

في التاريخ الحديث

بإشراف

الأستاذ الدكتور

علي حسين نمر الأسماعيلي

١٤٣٨ هـ ٢٠١٧ م

المحتويـــــات

الموضـــوع	الصفحة
المقدمة:	١-٤
الفصل الأول:الأحتلال الأسباني لتونس وطرابلس الغرب وخضوع الأيالتيين للسيطرة العثمانية (١٥١٠-١٧١١)	٥-٣٦
المبحث الأول:الأحتلال الأسباني لطرابلس الغرب وتونس.	١٠-٢٠
أولاً: الأحتلال الأسباني لطرابلس الغرب وموقف حكام تونس الحفصيون منه.	١٠-١٦
ثانيا:أحتلال شارل الخامس لتونس وأنعكاسه على الأوضاع في طرابلس الغرب .	١٧-٢٠
المبحث الثاني : سيطرة الدولة العثمانية على طرابلس الغرب وتونس.	٢١-٣٦
أولاً: سيطرة الدولة العثمانية على طرابلس الغرب عام ١٥٥١ .	٢١-٢٦
ثانياً: سيطرة الدولة العثمانية على تونس عام ١٥٧٤.	٢٦-٣٦
الفصل الثاني: العلاقات التونسية – الطرابلسية أثناء قيام الحكومات المحلية وموقف الدولة العثمانية والدول الأوروبية منها (١٧١١-١٧٥٩).	٣٧-٧٤
المبحث الأول:سيطرة الحكومات المحلية على أيالتي تونس وطرابلس الغرب وموقف الدولة العثمانية منها .	٤٠-٥٦
أولاً: سيطرة الأسرة الحسينية على تونس .	٤٠-٤٢
ثانياً: سيطرة الأسرة القرمانلية على طرابلس الغرب .	٤٣-٥٠
ثالثاً: موقف الحكومة العثمانية وعلاقاتها بالحكومات المحلية (الحسينية والقرمانلية) .	**٥٠-٥٣**
رابعاً: أنتفاضة أهالي جربة عام ١٧٣٥ وأثرها على العلاقات التونسية – الطرابلسية .	**٥٣-٥٦**
المبحث الثاني: العلاقات التونسية – الطرابلسية وسياستها تجاه الدول الأوروبية فرنسا أنموذجاً للمدة (١٧١١-١٧٥٩).	٥٦-٧٤
أولاً: مظاهر العلاقات التونسية – الطرابلسية مع فرنسا (١٧١١-١٧٥٩). أ- العلاقات الفرنسية – التونسية (١٧١١- ١٧٢٧). ب- العلاقات الفرنسية – الطرابلسية (١٧١١-١٧٢٧).	٥٦- ٦٥
ثانياً: الموقف الفرنسي من تصاعد نشاط البحرية التونسية – الطرابلسية	٦٦-٧٤

(١٧٥٩-١٧٢٧)	
الفصل الثالث: العلاقات السياسية بين تونس وطرابلس الغرب (١٧٥٩-١٧٩٥)	٧٥-١٠٩
المبحث الأول: التطورات السياسية في تونس وطرابلس الغرب (١٧٥٩ حتى عام ١٧٩٢) .	٨٧-٩١
أولاً: التطورات السياسية في تونس من عام ١٧٥٩ حتى صعود حمودة باشا للحكم .	٧٨-٨٣
ثانياً: التطورات السياسية في طرابلس الغرب (١٧٥٩- ١٧٩٢).	
المبحث الثاني: سيطرة علي برغل على طرابلس الغرب على أيالة طرابلس الغرب والتدخل التونسي (١٧٩١- ١٧٩٥) .	٩٢-١٠٩
أولاً: سيطرة علي برغل على طرابلس الغرب .	٩٢-٩٧
ثانياً: طبيعة العلاقات بين باي تونس حمودة باشا وعلي برغل .	٩٧-١٠٣
ثالثاً: الموقف الرسمي والشعبي في طرابلس الغرب من قدوم الجيش التونسي أليها .	١٠٤-١٠٦
رابعاً: موقف الدولة العثمانية من التدخل التونسي في طرابلس الغرب .	١٠٧-١٠٩
الفصل الرابع: العلاقات السياسية التونسية – الطرابلسية من عام ١٧٩٥ الى نهاية الأسرة القرمانلية عام ١٨٣٥ .	١١٠-١٥٣
المبحث الأول: العلاقات السياسية بين تونس وطرابلس الغرب في عهد يوسف باشا القرمانلي (١٧٩٥- ١٨٣٢) .	١١٣-١٣٦
أولاً: موقف باي تونس حمودة باشا من تنصيب يوسف القرمانلي والياً على طرابلس الغرب .	١١٣-١١٥
ثانياً: العلاقات السياسية بين يوسف باشا القرمانلي وبايات تونس .	١١٥-١٢٠
ثالثاً: الحرب الطرابلسية – الأميريكية وموقف تونس منها .	١٢١-١٣٦
المبحث الثاني: الحرب الأهلية الطرابلسية (١٨٣٢-١٨٣٥) والموقف التونسي منها .	١٣٧-١٥٣
أولاً: الأسباب التي ادت الى حدوث الحرب الأهلية الطرابلسية (١٨٣٢-١٨٣٥) .	١٣٨-١٤١
أندلاع الحرب الأهلية (١٨٣٢-١٨٣٥) في طرابلس الغرب وموقف تونس منها.	١٤١-١٤٦
ثالثاً: محاولة حسين باشا باي تونس ضم أيالة طرابلس الغرب الى تونس (١٨٣٤- ١٨٣٥) .	١٤٦-١٥٣
الخاتمة .	١٥٤-١٥٦

الملاحق.	١٥٧-١٦٨
قائمة المصادر .	١٦٩-١٨٨

المقدمة

أن قيام الأسرتين الحسينية في تونس عام ١٧٠٥م والقرمانلية في طرابلس الغرب عام ١٨٣٥ قد أعطى لكل من تونس وطرابلس الغرب شكلاً نسبياً من شخصية الدولة القومية بالمفهوم الحديث مع أنضوائها أسمياً تحت أطار الدولة العثمانية ، أذ أن وضعية الأيالتين السياسية والأدارية أنذاك كانا أدنى الى الأستقلال فقد كانت تديرهما حكومتان وطنيتان وجهازهما السياسي والأداري والعسكري محليين ، والعربية لغتهما الرسمية الى جانب التركية مما يؤكد أستقرار الأوضاع فيهما كأيالتين شبه مستقلتين .

من هنا جاءت أهمية دراسة العلاقات السياسية بين تونس وطرابلس الغرب خلال العهد القرمانلي (١٧١١-١٨٣٥) أذ لم تحظى العلاقات العربية في العصر الحديث بأهتمام واسع من قبل الباحثين ، أذ أنصرفت اكثر الدراسات سواءِ في العراق أو في البلدان العربية الى دراسة العلاقات العربية المعاصرة .

أما سبب أختيار المدة الزمنية(١٧١١-١٨٣٥) لأنها تعتبر بداية عهد جديد في طرابلس الغرب ألا وهو العهد القرمانلي . .

من هذا النطاق تعد دراسة العلاقات التونسية - الطرابلسية في العصر الحديث من أغنى المواضيع التاريخية وأجدرها بالعناية .

تتكون الرسالة من مقدمة وأربع فصول وخاتمة ويحتوي كل فصل على مبحثين خصص الفصل الأول لدراسة الأوضاع السياسية في تونس وطرابلس الغرب قبيل وبعد الأحتلال الأسباني والسيطرة العثمانية عليهما. تحدث المبحث الأول عن أوضاع تونس وطرابلس في ظل الأحتلال الأسباني لهما ، أما المبحث الثاني فقد تحدث عن السيطرة العثمانية لتونس وطرابلس الغرب وضمهما الى حضيرتها .

أما الفصل الثاني فقد تناول العلاقات التونسية الطرابلسية أثناء قيام الحكومات المحلية وموقف الدولة العثمانية والدول الأوربية منها للمدة (١٧١١- ١٧٥٩) ، تطرق المبحث الأول لسيطرة الأسرة الحسينية على تونس عام ١٧٠٥ والأسرة القرمانلية في طرابلس الغرب عام١٧١١ ، وموقف الدولة العثمانية منهما ، أما المبحث الثاني تحدث عن موقف الدول الأوربية فرنسا أنموذجاً من سياسة الحسين بن علي وخلفه علي باشا في تونس وسياسة أحمد القرمانلي وأبنه محمد القرمانلي في طرابلس الغرب ومحور العلاقات بين الأيالتين وفرنسا وما رافقها من أحداث تاريخية كثيرة .

أما الفصل الثالث فقد سلط الضوء على التطورات السياسية الداخلية والخارجية في تونس وطرابلس الغرب خلال المدة (١٧٥٩-١٧٩٥) وما شهدته من أحداث تاريخية أنعكست على ألأوضاع الداخلية للأيالتين ، أحتوى الفصل على مبحثين تركز المبحث الأول بدراسة

التطورات الداخلية والخارجية في كل من تونس وطرابلس الغرب ، في حين تناول المبحث الثاني سيطرة علي برغل على طرابلس الغرب والتدخل التونسي للمدة (١٧٩٢-١٧٩٥) وما ألت اليه الأسرة القرمانلية من ضعف وانهيار نتيجة الصراعات الداخلية بين أبناء علي باشا القرمانلي وأنتزاع عرشهم على يد المغامر علي برغل ومن ثم التدخل التونسي لأسترجاع العرش القرمانلي.

أما الفصل الرابع فقد أستكمل العلاقات التونسية الطرابلسية للمدة (١٧٩٥-١٨٣٥) نهاية العهد القرمانلي في طرابلس الغرب وماتتبعه من أحداث أثرت في مجرى العلاقات بين الأيالتين ، تطرق المبحث الأول الى العلاقات بين يوسف باشا القرمانلي وبايات تونس الذين عاصروا عهده ، أما المبحث الثاني فقد أشارت الباحثة فيه الى مجريات الحرب الأهلية الطرابلسية (١٨٣٢-١٨٣٥) والموقف التونسي منها مبيناً الأسباب التي أت الى وقوع هذه الحرب ونهاية الأسرة القرمانلية في طرابلس الغرب وموقف باي تونس حسين باشا الثاني من الأحداث في طرابلس الغرب .

في حين تطرقت الخاتمة الى أهم الأستنتاجات التي توصلت أليها الباحثة من خلال هذه الدراسة .

واجهت الباحثة صعوبات عدة من أهمها سعة الموضوع وأحداثه الكثيرة والمتشعبة مما تطلب المعالجة بالتركيز على القضايا المهمة التي تخص العلاقات التونسية الطرابلسية من أحداث وتطورات ، فضلاً عن ذلك صعوبة الحصول على الكثير من المصادر وخاصة الوثائق المنشورة التي تخص العلاقات التونسية الطرابلسية خلال الفترة(١٧١١-١٨٣٥) أستطاعت الباحثة تجاوزها بأستخدام بعض الوثائق المنشورة في البحوث والكتب الوثائقية المهمة .

أما ابرز تلك الوثائق المنشورة باللغة العربية مانشره خليل الساحلي عن المغرب العثماني و محمد امحمد الطوير الوثيقة التاريخية حول الكشوف الجغرافية في أفريقيا ، فضلاً عن الوثائق المنشورة باللغة الأنكليزية ، أما الكتب الوثائقية فكان أبرزها كتاب آفاق ووثائق في تاريخ ليبيا الحديث للمؤلف عمار جحيدر وكتاب بحوث ووثائق في التاريخ المغربي للمؤلف عبد الجليل التميمي وكتاب ليبيا أثناء حكم يوسف باشا القرمانلي للمؤلف كولا فولايان ،

وكتاب النشاط الليبي في عهد الأسرة القرمانلية للمؤلف محمد الهادي أبو عجيله ، أضافة الى مجموعة من الكتب الوثائقية المهمة ، باللغة العربية او المترجمة ومن أبرز تلك الكتب الحوليات التونسية من الفتح العربي الأسلامي الى الأحتلال الفرنسي للجزائر عام ١٨٣٠ للمؤرخ الفرنسي الفونص روسو ، وكذلك كتاب الحوليات الليبية من الفتح العربي الأسلامي حتى الغزو الأيطالي للمؤرخ والمستشرق شارل فيرو ، أضافة الى كتاب طرابلس تحت الحكم القرمانلي للمؤرخ رودلفو ميكاكي ،والذي يحتوي على مجموعة مهمة من الوثائق ، لاسيما وأنه يورد تفاصيل دقيقة عن بداية العهد القرمانلي ونهايته .

كذلك كتاب خلاصة التاريخ التونسي من أقدم العصور الى العصر الحاضر للمؤلف حسن حسني عبد الوهاب وهو عبارة عن مختصر لجميع الحوادث التاريخية التي مرت بها تونس . وكتاب أتحاف أهل الزمان بأخبار تونس وعهد الأمان بأجزاءه الثلاث للمؤلف أبن أبي الضياف ، وكتاب المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب للمؤلف أحمد النائب الأنصاري ،كما اعتمدت الرسالة على مجموعة من الكتب الأجنبية في مقدمتها (Tunis the Land and the people) تونس الأرض والشعب للمؤلف (CHATTo&Windus) وكتاب مذكرات المنسب اللوني (C.I .J) (CASE CoNCERNiNG The وكتاب continental (Tunisia LibYan Arab Jamahiriya) (The Regency of Tunis and the ottoman portte1777-1814) للمؤلفة (ASmA Moall) .

بالأضافة الى بعض الرسائل والأطاريح ألأكاديمية باللغة العربية واللغة الفرنسية كأطروحة الدكتوراه (العلاقات الطرابلسة – الفرنسية في عهد يوسف باشا القرمانلي ١٧٩٥-١٨٣٢)

للباحثة فوزية مطرود وكانت باللغة الفرنسية ، بالأضافة الى بعض الأطاريح والرسائل العربية وفي مقدمتها أطروحة (طرابلس الغرب أثناء أحتلال الأسبان وفرسان القديس يوحنا (١٥١٠-١٥٥١) للباحث سمير عبد الرسول العبيدي ، وأطروحة دكتوراه بعنوان (العلاقات بين ولايتي طرابلس الغرب وتونس(١٧٩٠- ١٨٨١) للباحث شعبان محمود محمد راشد ، ورسالة ماجستير بعنوان (العلاقات السياسية والأقتصادية بين تونس وفرنسا خلال القرن الثامن عشر) للباحثة مليكة الشيخ ورسالة ماجستير بعنوان (العلاقات الطرابلسية – الأميريكية في عهد الأسرة القرمانلية خلال ١٨٠١-١٨٠٥) للباحثة زينب مصطفى منصور دوشي .

هذا بالأضافة الى البحوث المنشورة في المجلات العربية والأجنبية يأتي في مقدمتها " العلاقات الليبية التونسية في القرن التاسع عشر " للباحث عمار جحيدر ، فضلاً عن "حكم الأسرة القرمانلية في ولاية طرابلس الغرب " للباحث وليد خالد يوسف ، و " الظروف التي أدت الى أحتلال علي الجزائري لمدينة طرابلس الغرب (١٧٩٣- ١٧٩٥) للباحث عمر علي بن أسماعيل.

أن المصادر التي ذكرت تعد نماذج مما أعتمدت الباحثة عليه في أعداد هذه الرسالة ، وفي قائمة المصادر أسماء العديد من الكتب المهمة التي أسهمت في تكوين الصبغة النهائية لهذا الموضوع ، أرجوا أن يسد هذا الجهد المتواضع جانباً من جوانب العلاقات التونسية الطرابلسية في العصر الحديث ، وأن يكون لبنة متواضعة في صرح المعرفة

التاريخية ، وتبقى هذه الجهود في حاجة ماسة الى ملاحظات أساتذتي وأعضاء لجنة المناقشة٠٠٠ ومن الله التوفيق.

الباحثة

الفصل الأول التمهيدي:

الأحتلال الأسباني لتونس وطرابلس الغرب وخضوع الأيالتيين للسيطرة العثمانية (١٥١٠– ١٧١١) .

المبحث الأول:الأحتلال الأسباني لطرابلس الغرب وتونس.

أولاً: الأحتلال الأسباني لطرابلس الغرب وموقف حكام تونس الحفصيون منه .

ثانياً: أحتلال شارل الخامس لتونس وأنعكاسه على الأوضاع في طرابلس الغرب .

المبحث الثاني: سيطرة الدولة العثمانية على طرابلس الغرب وتونس.

أولاً: سيطرة الدولة العثمانية على طرابلس الغر ب عام ١٥٥١.

ثانياً: سيطرة الدولة العثمانية على تونس عام ١٥٧٤ .

الفصل الأول: الأحتلال الأسباني لتونس وطرابلس الغرب وخضوع الأيالتين للسيطرة العثمانية (١٥١٠-١٧١١).

تعدُّ أيالتي تونس [١]. وطرابلس الغرب[٢]. أمتداداً طبيعاً بعضهما لبعض فأن الأرتباط بينهما واضحاً ، إذ يرتبطان برابطة الجوار الجغرافي وقرب المسافة بين الأيالتين ، والتي جعلت الأنتقال سهلاً بينهما ، لاسيما أنتقال القبائل البدوية التي كانت كثيرة الترحال والتنقل بين تونس وطرابلس ، مما سهل عملية الأتصال وساعد على تواصلهما ، فضلاً عن ذلك تقع الأيالتين على الساحل الجنوبي للبحر المتوسط ، وتشتركان في حدود واحدة لايوجد بينهما فاصل طبيعي [٣]. باستثناء الصحراء الكبرى[٤]. من جهة الجنوب ، لذلك تجانست معطياتهما المناخية والتضاريسية وتشابهت طبيعتهما الجغرافية ،لاسيما في المناطق الحدودية [٥] .

بالأضافة الى ذلك كانت اللغة السائدة في الأيالتين هي اللغة العربية ،كما أن الأيالتين أجتمعتا على أهم عامل يربط بينهما ، إلا وهو العامل الديني ، فقد كان الدين الأسلامي هو العقيدة الغالبة على الأيالتين ، ولم تقف الوحدة الدينية على وحدة الأصول في العقيدة فحسب بل تعدتها أيضا الى الوحدة في الفروع المذهبية فقد كان المذهب السائد في كلا

---

(١) تونس: تقع تونس في القسم الشمالي من قارة أفريقيا ، وتمتاز بواجهة بحرية كبيرة حيث تبلغ سواحلها قرابة (١,٢٠٠)كم ، تحدها من الغرب الجزائر ومن الجنوب الصحراء الكبرى ، ومن الشرق طرابلس الغرب ، ومن الشمال البحر المتوسط . ينظر: لؤي بحري ، تطور الحركة الوطنية التونسية منذ الحماية حتى الأستقلال ١٨٨١-١٩٥٦، مراجعة: عبد الحميد العلوجي ، القاهرة ، (د.ن) ،(د.ت) ، ص٣ .

(٢) طرابلس الغرب: تقع طرابلس الغرب على الساحل الشمالي للقارة الأفريقية يحدها من الشمال البحر المتوسط ومن الغرب والجنوب الغربي تونس والجزائر ، ومن الشرق مصر ،أما تسمية (طرابلس الغرب) ترجع للعهد الفينقي ،أذ كانت تعرف بأسم (أويا)،وكانت من المراكز التجارية البحرية المهمة التي تتوسط منطقتي (لبدة وصبراتة)، حيث أطلق عليها أسم(Tripolies) في العهد الروماني المتأخر(أي في القرن الثالث الميلادي) وهذا الأسم معناه المدن الثلاث(لبدة وأويا وطرابلس)، ولتجنب الخلط بالأسم بينها وبين منطقة (طرابلس الشام) أضيفت لفظة الغرب لها لأنها تقع في المغرب العربي . ينظر: محمد بن مسعود ، تاريخ ليبيا العام من القرون الأولى الى العصر الحاضر ، تقديم: فاضل المسعوي ، طرابلس الغرب ، المطبعة العسكرية البريطانية ، ١٩٤٨ ،ص١٣ ؛ نعمة شكر محمود علي الجبوري ، طرابلس الغرب دراسة سياسية وأجتماعية وأقتصادية للمدة من٢٣ هـ الى ١٣٢ هـ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية أبن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٣ ، ص٤ .

(٣) عمار جحيدر ، آفاق ووثائق في تاريخ ليبيا الحديث ، ليبيا ، الدار العربية للكتاب ، ١٩٩١ ، ص١٧٩ .

(٤) الصحراء الكبرى:هي أكبرصحراء في العالم ، تقدر مساحتها بحوالي (٩) مليون كم^{٢} ، تقع في شمال أفريقيا ، وتحوي على العديد من الأنهار والواحات ، كما توجد فيها حقول البترول كحقل (العلمين وأبو الغراديق) وتعيش فيها جماعات تعرف بأهل (البدرانة) . لمزيد من التفاصيل ينظر:

MARIUS BERNARD , autourde la mediterranee les cotes barbaresques de tripoli a tunis , corbeh imprimcrie , 1981 , p. 4-5.

(5) I bid ., p.4.

الأيالتين هو المذهب المالكي [٦].الذي كان عنصراً فاعلاً في التقارب بين علماء وفقهاء وسكان تونس وطرابلس الغرب [٧].

مثلما كان للعامل الجغرافي والديني الأثر الواضح في العلاقة بين الأيالتين كان للعامل السياسي الدور المهم في كثير من الأحداث التاريخية التي مرت بهما .

فقد كانت كلاً من تونس وطرابلس الغرب خاضعة لحكم الدولة الحفصية [٨]. التي حكمت تونس (١٢٠٧-١٥٧٤) وطرابلس الغرب(١٣٩٣-١٤٦٠) وحين أخذت الدولة الحفصية بالضعف عام١٤٦٠ [٩]. أخذت طرابلس الغرب تحكم حكماً ذاتياً مستقلاً عنها ، أما تونس فقد بقيت تحت الحكم الحفصي الى أن تم تحريرها على يد القوات العثمانية في عام١٥٧٤ [١٠] . فضلاً عن ذلك فقد شهدت أيالتي تونس وطرابلس الغرب شأنها شأن مناطق شمال أفريقيا نزوح العديد من العرب المسلمين الفارين من الأندلس [١١]. بعد سقوط غرناطة [١٢]. آخر معاقل المسلمين على يد الأسبان عام ١٤٩٢ ، لاسيما بعد تصفية الوجود العربي في شبه الجزيرة الأيبيرية.

---

(١) المذهب المالكي: نسبة الى الأمام مالك بن أنس بن مالك الأصبحي ، أمام دار الهجرة ، وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة ، وأليه تنسب المالكية . لمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الرزاق الحمامي ، من قضايا الفكر الديني بتونس ، تونس ، الدار التونسية للنشر ،١٩٩٢ ، ص٦٧-٦٨ .

(٢) كان الأقبال شديد على دراسة العلوم الشرعية والفقهية في تونس وطرابلس الغرب، ولاسيما الفقه المالكي حيث كانت الفتاوى تنتقل من تونس الى طرابلس أو بالعكس . المصدر نفسه ، ص٧٠ .

(٣) الدولة الحفصية: هي فرع من فروع الدولة الموحدية التي حكمت المغرب الأقصى في القرن الثاني عشر الميلادي ، وينسب الحفصيون الى الشيخ أبو محمد بن الشيخ أبي حفص عمر أبن يحيى بن عمر الهنتاني تولوا حكم تونس عام١٢٠٧م ، وطرابلس الغرب عام١٣٩٣م . لمزيد من التفاصيل ينظر: أبو عبدالله محمد بن أحمد أبن الشماع ، الأدلة البينية النورانية في مفاخر الدولة الحفصية ، تحقيق وتقديم:الطاهر بن محمد المعموري ، تونس ، الدار العربية للكتاب ،١٩٨٤ ،ص٤٨-٤٩ .

(٤) نتيجة للتقاتل بين أبناء الدولة الحفصية وتنافسهم على السلطة ،لاسيما بعد أعتقال أبي عمرو عثمان للأمير أبي بكر عبد المؤمن الحفصي ، وأبعاه عن ولاية العهد في عام ١٤٥٥ ، لذا أستمر التقاتل والتطاحين بينهم لمدة عشر سنوات (١٤٥٥-١٤٦٤) ، مما أدى بالنتيجة الى أنفصال أقليم طرابلس الغرب عام١٤٦٠ عن تونس عاصمة الحفصيين . محمد العروسي المطوي ، السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الأسلامي ، بيروت ، دار الغرب الأسلامي ،١٩٨٦ ، ص٦٢٧ .

(5) NICOLA A ZIDEH , origins of national in Tunisia , Beirut , American university of Beirut , 1962 , p.7.

(٦) الأندلس: وهي تسمية العرب لأسبانيا وشبه الجزيرة الأيبيرية منذ الفتح العربي لها عام(٧١١م-١٤٩٢م). ينظر: حسين مؤنس ، معالم تاريخ المغرب والأندلس ، (د.م)، دار الرشاد ، ٢٠٠٤، ص٢٣ .

(٧) غرناطة: مدينة في أسبانيا أسسها العرب عام(٧٦٥م) ، بعد أن كانت جزءٍ من امارة قرطبة ، سقطت على يد الأسبان عام١٤٩٢ . ينظر: مجالي مرسي ، معجم العالم العربي ، ترجمة: جورج سعد ، بيروت ، دار الهيثم ،١٩٩٤ ، ص١٢٠ .

وعلى أي حال فأن الضغط الأسباني المتواصل على مسلمي الأندلس قد أنعكس على مناطق شمال أفريقيا ،لاسيما بعد أن وضعت الكنيسة الكاثوليكية التي يتزعمها البابا أسكندر بورجيا السادس (BORGIA VI) [١٣]. مسلمي الأندلس أمام خيارين أما التنصير أو الهجرة القسرية ، فأختارت أعداداً كبيرة منهم النزوح الى الشمال الأفريقي متمسكة بدينها وتخلصاً من الأضطهاد الذي تعرضوا له [١٤].

على الرغم من تلك الظروف الصعبة التي مر فيها مسلموا الأندلس ، إلا أنهم لم يقفوا مكتوفي الأيدي ، أزاء ما حل بهم ، لاسيما بعد أن أستقروا بالشمال الأفريقي فأخذوا يوجهون هجماتهم على السواحل الأسبانية ، فضلاً عن ذلك فقد برزت أيضاً مع مطلع القرن السادس عشر في شمال أفريقيا حركة عرفت "**بالجهاد البحري**" [١٥]. كان في مقدمة أهدافها مهاجمة السفن المسيحية في البحر المتوسط ، وتأمين نقل عشرات الألوف من المسلمين النازحين من الأندلس ، وقد تزعم حركة الجهاد البحري منذ عام ١٥٠١ الأخويين عروج [١٦]. وأخيه خير الدين بربا روسا [١٧]. مستعينين بقوة أخذت على عاتقها قيادة العالم الأسلامي وكانت هذه القوة هي الدولة العثمانية [١٨]. التي أخذت تتصادم مع القوات المسيحية في

---

(١) البابا أسكندر بورجيا السادس: من مواليد جاتفيا(Jativa)الأسبانية ولد عام ١٤٣١م شغل منصب البابا عام ١٤٩٢ حتى عام١٥٠٤ ، مارس دوراً سياسياً كبيراً حتى أطلق عليه لقب أمير أكثر من بابا أو رجل دين أشتهر بقسوته في تنظيم الحرب ضد المسلمين في الأندلس وملاحقتهم في الشمال الأفريقي . لمزيد من التفاصيل ينظر: كليل صالح ، سياسة خيرالدين في مواجهة المشروع الأسباني لأحتلال المغرب الأوسط ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب والعلوم الأنسانية ، جامعة العقيد الحاج لخضر باتنة- الجزائر،٢٠٠٦-٢٠٠٧، ص٦-٨ .

(٢) سمير عبد الرسول عبد الله العبيدي، طرابلس الغرب أثناء أحتلال الأسبان وفرسان القديس يوحنا (١٥١٠-١٥٥١) ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ،٢٠٠٣ ، ص٣١-٣٢ .

(٣) الجهاد البحري: وهي العمليات الحربية البحرية التي كان يقوم بها المجاهدون المسلمون في البحر المتوسط بأعمال غزو ومهاجمة سواحل الدول الأوروبية المسيحية منذ بداية القرن السادس عشر وأستمرت الى أوائل القرن التاسع عشر ، حيث كانت معاقل أنتشار المجاهدين المسلمين تنتشر على طول سواحل شمال أفريقيا في مدن تونس وطرابلس الغرب والجزائر والمغرب العربي . لمزيد من التفاصيل ينظر:

C.I.J. MEMOIRES , case concerning the continental shelf Tunisia Libyan arab Jamahiriya ,printed in ne therlands,1980 , VIII,p.89-91.

(٤) عروج: وهو الأبن الثاني ليوسف بن يعقوب التركي ، أشتهر بلقب (بابا عروج) أو (عروج ريس) قبطان وأمير بحر مسلم أشتهر بجهاده البحري مع أخوه خير الدين في الشمال الأفريقي وسواحل البحر المتوسط في أوائل القرن السادس عشر ن قتل على يد القوات الأسبانية عام ١٥١٨م . لمزيد من التفاصيل ينظر: رابحة محمد خضير عيسى الجبوري ، موقف القوى الأسلامية من التوسع الأوربي في المغرب العربي ١٤٩٢-١٥٧٨، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ،٢٠٠٦ ، ص١١٥-١٥٠ .

(٥) خير الدين : وهو الأبن الثالث ليعقوب بن يوسف التركي وأسمه الأصلي (خضر) أو (خسرف) ثم أبدل بخير الدين الذي أطلقه عليه فضلاء الأندلس والمغاربة ، خلف أخوه عروج في قيادة الجهاد البحري وأطلق عليه لقب (بربا روسا)أكتسب شهرة فائقة لمهارته وشجاعته ، وعمل تحت أمرة أخيه عروج حتى صار من أبرز شخصيات التاريخ العثماني ، وخاض صراعاً حافلاً بالأنجازات الكبيرة للدولة العثمانية في البحر المتوسط . لمزيد من التفاصيل ينظر: المصدر نفسه ، ص١١٥-١٥٠ .

(٦) الدولة العثمانية: نشأت الدولة العثمانية بصفتها أحدى الأمارات التي تنتمي الى عشيرة (قابي) التركمانية التي أشتركت بالجهاد ضد الدولة البيزنطية في أواخر القرن الثاني عشر الميلادي ، وأتخذ مؤسس هذه الدولة عثمان بن

البحر المتوسط منذ عام ١٥٠٣ ، فقد كان تدعيم القوى العثمانية للمسلمن الفارين من الأندلس بمثابة التحدي بوجه الأسبان ، لاسيما بعد أن أخذت أعمال المجاهدين العثمانيين في البحر المتوسط منذ عام ١٥٠٣ تشكل أمتداداً حقيقياً لهم [١٩].

فقد قام المسلمون النازحين من الأندلس وبمساعدة العثمانيين بتأسيس مستوطنات على طول سواحل شمال أفريقيا ، لاسيما في سواحل تونس وطرابلس الغرب والجزائر بهدف الأغارة على السواحل الأسبانية ومهاجمة السفن المسيحية التي كانت تمر بالبحر المتوسط [٢٠] . فقام الأسبان رداً على ما أصابهم من جراء النهب البحري الذي تعرضت له سفنهم في البحر المتوسط بتنظيم حملة بحرية مسلحة في عام ١٥٠٤ تولى قيادتها الكاردينال خمينيس (Ximenes) [٢١]. شقت طريقها نحو شمال أفريقيا ، كان الهدف منها القضاء على ما أسمته "بالقرصنة" [٢٢]. وذلك عن طريق أحتلال المواقع الأستراتيجية فقامت بأحتلال المرسى الكبير[٢٣]. عام ١٥٠٥ فكان أحتلالها لهذا الأخير يمثل أعظم أنجاز بالنسبة لها ، لاسيما بعد أن أخذت أسبانيا تشعر بأن أملها في أحتلال ونشر المسيحية في شمال أفريقيا ، ومحو الأسلام بات يتحقق ، كما أنه سوف يسهل لهم أحتلال باقي مناطق شمال أفريقيا [٢٤]. كما قاموا في عام ١٥٠٩ بأحتلال وهران [٢٥]. ، كما أخذوا يبحثون عن مواقع حساسة أخرى

أرطغرل لقب (غازي) أي المجاهد في سبيل الله لفتحه للأقاليم البيزنطية وأدخالها في الأسلام ،كما أعلن أستقلال أمارته عن الأمارات التركمانية عام١٢٩٩م ، وبدأ العثمانيون بتوحيد أسيا الصغرى والأناضول ومد سلطانهم الى أوروبا ، وفي منتصف القرن الخامس عشر الميلادي ضمت العديد من المناطق في البلقان واليونان ومع بداية القرن السادس عشر بلغت الأمبراطورية العثمانية أوج نفوذها بعد أن ضمت مناطق = = وشمال أفريقيا . لمزيد من التفاصيل ينظر: جعفر أصغر عباس ، التطورات السياسية الداخلية في الدولة العثمانية في عهد بايزيد الثاني (١٤٨١-١٥١٢) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة تكريت ، ٢٠٠٢ ، ص٨-١١ .

(١) أسماعيل أحمد ياغي ، الدولة العثمانية في التاريخ الأسلامي الحديث ، الرياض ، مكتبة العبيكان ،١٩٩٦ ، ص١٧ .

(٢) جاسم محمد حسن العدول ، الدولة العثمانية أبان حكم السلطان سليم الأول ١٥١٢-١٥٢٠ ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة الموصل ،٢٠٠٤ ، ص٣٢٦ .

(٣) الكاردينال خمينيس(١٤٣٦-١٥١٧): ولد في قشتالة ، تم تعينه أميناً لسر المملكة عام ١٤٩٢ ، ثم كاهناً لطليطلة عام ١٤٩٥ ، ثم حاكماً لقشتالة حتى وفاة الملكة أيزابيلا عام ١٥٠٤ ، ثم رئيساً لمحاكم التفتيش الأسبانية في الأعوام(١٥٠٦-١٥١٦)، أشتهر بقسوته . لمزيد من التفاصيل ينظر: كليل صالح ، المصدر السابق ، ص٥-٦ .

(٤) القرصنة: ومعناها(لص البحر)وهو الأسم الذي أطلقه الأوروبيون على المجاهدين المسلمين في القرن السادس عشر وبقي هذا الأسم الى أن تم أنعقاد مؤتمر باريس عام ١٨٥٦ الذي حرم القرصنة. لمزيد من التفاصيل ينظر: المصدر نفسه ، ص٢١-٢٣ .

(٥) المرسى الكبير: ميناء كبير يقع في الجزائر، ويبعد بضعة أمتار عن وهران ، يصلح لرسو مئات السفن ويوفر لها الحماية من العواصف البحرية . ينظر: سمير عبد الرسول عبدالله العبيدي ، المصدر السابق ، ص٣٤

(٦) كليل صالح ، المصدر السابق ، ص٤٦ .

(٧) وهران: مدينة كبيرة تقع بالقرب من ميناء المرسى الكبير في الجزائر ، محاطة بأسوار عالية وتجارتها مزدهرة ، كما أن سكانها كانوا يمارسون النشاط البحري . لمزيد من التفاصيل ينظر: المصدر نفسه ، ص٤٧-٤٨ .

لمراقبة البحر المتوسط والأستحواذ على التجارة والملاحة فيه ، فوجهوا أنظارهم نحو بجاية [٢٦]. حيث تمكنوا من أحتلالها في عام١٥١٠ [٢٧].

لم يتوقف مشروع أسبانيا عند هذا الحد بالسيطرة على السواحل والموانئ الجزائرية فحسب بل بدأ القائد بدرونافارو (PEDRO NAVARO) [٢٨]. في تجسيد المشروع الأسباني الكبير، وبدأ بمحاولة التوسع في سواحل تونس ، غير أنه فشل فغير خطته بأنتهاج أسلوب الأحاطة بها بدائرة من المستعمرات فأتجه الى طرابلس الغرب ، تنفيذاً لأمر الملك الأسباني فرديناند الخامس (Frdinand V) [٢٩]. في الرسالة المؤرخة في آيار عام ١٥١٠ قائلاً " أذا أرنا أن نحافظ على وجودنا في شمال أفريقيا ، فأنه علينا أحتلال مدن وهران وبجاية وطرابلس الغرب " [٣٠].

المبحث الأول: الأحتلال الأسباني لطرابلس الغرب وتونس.

أولاً :الأحتلال الأسباني لطرابلس الغرب وموقف حكام تونس الحفصيون منه .

كانت طرابلس الغرب خاضعة لحكم الحفصيين حكام تونس منذ عام ١٣٩٣

وحين أخذت الدولة الحفصية بالضعف في عام١٤٥٨، كما سبق الأشارة الى ذلك أخذت طرابلس الغرب تحكم حكماً ذاتياً مستقلاً عنها ، وشهدت نوعاً من الأستقرار منذ عام ١٤٦٠ إذ أقام الطرابلسيون مجلس شورى منتخب من قبل الأهالي وتعاقب على أدارتها زعماء منتخبون كان أخرهم الشيخ عبد الله بن شرف [٣١]. فقد كان ضعيفاً لم يهتم بتحصين طرابلس

---

(٨) بجاية: مدينة جزائرية تقع على منحدر جبل شاهق على ساحل البحر المتوسط ، تحيط بها أسوار عالية . سمير عبد الرسول عبدالله العبيدي ، المصدر السابق ، ص٣٦ .

(٩) كليل صالح ، المصدر السابق ، ص٥٠ .

(١) بدرونافارو: قائد أيطالي ولد عام ١٤٦٠ ، أشترك في الحملات الأسبانية ضد نابولي في الأعوام ١٥٠٣،١٥٠٢،١٥٠٠، فحضي بسمعة جيدة لأنجازاته الحربية وأنيطت به عام ١٥٠٨ قيادة الحملة العسكرية الأسبانية على شمال أفريقيا ، توفي أسيراً في نابولي عام١٥٢٨. لمزيد من التفاصيل ينظر: سمير عبد الرسول العبيدي ، المصدر السابق ، ص٣٤ –ص٣٦.

(٢) فرديناند الخامس(١٤٥٢-١٥١٦): ملك أراغون ونابولي وصقلية وليون، يلقب بالكاثوليكي تولى الحكم بعد وفاة والده الملك يوحنا الثاني عام١٤٧٤ ، تزوج الملكة أيزابيلا عام ١٤٦٩، توفي عام١٥١٦. لمزيد من التفاصيل ينظر:عبد الوهاب المسيري ، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، القاهرة ، دار الشروق ،١٩٩٩ ،مج٤ ، ص٤٤٢-٤٤٣ .

(٣) وليد خالد يوسف ،الأوضاع العامة في ولاية طرابلس الغرب تحت حكم الولاة العثمانين البكلربكية (١٥٥١-١٦٠٩)، مجلة جامعة تكريت للعلوم الأنسانية ، تكريت ، عدد(١) ، مج(٢١) ، ٢٠١٤، ص١٨٠ .

(٤) الشيخ عبد الله بن شرف: تولى حكم طرابلس الغرب عام ١٤٩٢ حتى عام١٥١٠ عندما هاجمها الأسبان لقب (بالمرابط) أي (الولي الصالح) لصلاحه وتقواه وتعبده وأكثاره من الصلاة والأعتكاف . لمزيد من التفاصيل ينظر: عمر محمد الباروني ،الأسبان وفرسان القديس يوحنا في طرابلس ، طرابلس ، مطبعة ماجى، ١٩٥٢ ، ص١٢-١٤ .

وتقوية أسوارها وأبراجها ، أوتكوين قوات عسكرية تتولى أمر الدفاع عنها ، أذا ماتعرضت لغزوٍ مسلح من الخارج ، وهذا مايفسر سرعة سقوط طرابلس الغرب في أيدي الأسبان عام ١٥١٠ ، هو أن القلاع موجودة فعلاً لكنها غير محصنة ، كما أن المدينة كانت تعوزها المعدات الحربية وسكانها ليست لديهم الخبرة الحربية الكافية والتكتيك ، لصد مثل هذا الهجوم على العكس من الأسبان الذين كانت لديهم خبرة كبيرة في الأساليب الحربية لكثرة هجماتهم على البلدان الأسلامية في الشمال الأفريقي ، فضلاً عن ذلك ما كان يسمع به الطرابلسيون عن قوة الأسبان وأساليبهم الوحشية التي يستعملونها في الحرب وتغلبهم على المسلمين في الأندلس ، كان له أثر نفسي على سكان أيالة طرابلس الغرب [٣٢].

أن حالة الضعف العسكري الذي كانت تعيشه طرابلس الغرب وما رافقه من أزدهار أقتصادي كان من الأسباب والدوافع ، التي جعلت الأسبان يتوجهون الأحتلالها قبل غيرها من بقية موانئ السلطنة الحفصية ، فقد كانت تقع على مشارف أقصى أمتداد شرقي للسلطنة الحفصية ، مما لاشك فيه أن ذلك لم يكن أمر أعتباطاً ، فحسب بل كانت هنالك عوامل عدةّ دفعت بالأسبان في التعجيل بأحتلال طرابلس الغرب ، وكان من أهم تلك العوامل ظهور الدولة العثمانية كدولة بحرية قوية في الحوض الشرقي من البحر المتوسط ، لاسيما وأن طبيعة الصراع على السيادة في هذا البحر كانت تستوجب الأسراع بأحتلال أكثر ما يمكن من موانئه وسواحله [٣٣]. فضلاً عن ذلك أن أحتلال الأسبان لطرابلس الغرب ومن ثم تونس يعني أذ ذاك أحتلالهم لمنافذ الحوض الغربي من البحر المتوسط ، كما يعتبر أحتلالهم لبجاية غرباً وطرابلس الغرب شرقاً هو بمثابة ضرب حصار واسع النطاق على السلطنة الحفصية وعاصمتها تونس بغية وضعها بين فكي كماشة ، لاسيما وأن طرابلس الغرب كانت منذ عام ١٤٦٠ واهية الأرتباط بالسلطنة المركزية الحفصية نتيجة لما كانت عليه هذه الأخيرة من وهنٍ وضعف بسبب الصراع الدائر بين أبي عبد الله محمد الحفصي حاكم تونس وبين أبنه الأمير الحسن الحفصي [٣٤]. ولجوء هذا الأخير الى طرابلس الغرب في عام ١٥١٠ والأحتماء لدى حاكمها الشيخ عبدالله بن شرف ، مما ترك فراغاً سياسياً

---

(١) عمر محمد الباروني ، المصدر السابق ، ص٢٣-٢٤.

(٢) محمد العروسي المطوي ، المصدر السابق ، ص٦٥٦ .

(٣) الحسن الحفصي: وهو الأبن الأصغر للسلطان أبو عبدالله محمد الحفصي ، بويع يوم وفاة والده في (٨ شباط عام ١٥٢٦) واجه منذ بداية حكمه تمردات داخلية مستمرة ، وخرجت مناطق واسعة عن سيطرته . ينظر: سمير عبد الرسول عبدالله العبيدي ، المصدر السابق ، ص١٠٤ .

ساعد على احتلال الأسبان لممتلكات السلطنة الحفصية في طرابلس الغرب وتونس ومن ثم القضاء على حكم هذه الأخيرة [٣٥]. وتذكر بعض المصادر التاريخية [٣٦]. قصة لاتخلو من الطرافة أعتبرت أيضاً من الأسباب التي شجعت الأسبان على غزو طرابلس الغرب وأفتكاكها من السلطنة الحفصية مفادها " أنه جاء الى طرابلس الغرب سفينتان أسبانيتان مملؤتان بالبضائع فأشتراهما تاجراً واحد ودفع ثمنها نقداً ، فتعجب أصحاب السفينتين من ذلك ، ثم دعاهما تاجراً أخر الى الضيافة عنده واقام لهما مائدة فاخرة مما زاد في أعجابهم وقد تملك هذا التاجر الغرور الى درجة أنه أخذ لؤلؤة ثمينة ودقها دقاً ناعماً وذرها على الطعام وعلى مرأى الضيوف ، ثم أحضر بطيخاً ولكنه لم يجد سكيناً ، فذهب الى السوق وأشترى سكيناً ، وعندما سألوه عن عدم وجود السكين قال لهم أن الأهالي ضجروا من حمل السلاح ٠٠٠ فتعجب أولئك الأسبان مما رأوا، وأخبروا دولتهم بذلك فطمعت أسبانيا في طرابلس وأحتلتها " [٣٧].

يبدو أن هذه الحكاية لاتعدُ أن تكون أقرب الى الخيال منها الى الواقع ، أذ أنه لايعقل أن تاجراً غنياً لايملك سكيناً تتناسب مع مظهر الأسراف الذي تباهى به أمام التجار الأسبان ، إلا أن هذه الحكاية وضعت رمزاً لتبرير احتلال الأسبان لطرابلس الغرب أو دليلاً واضحاً عن مدى ضعف الحكام الحفصيين وعدم أمتلاكهم للسلاح الكافي في الوقت الذي كان فيه المغرب العربي مهدداً بالأحتلال .

لذا فأن الغزو الأسباني لطرابلس الغرب في عام ١٥١٠ لم يكن أمراً مفاجئاً فحسب بل أن النية مبيتة مسبقاً لأحتلالها [٣٨] . بدليل أن بعض التجار الجنويين [٣٩]. الذين كانوا يتعاملون مع طرابلس الغرب قد أخبروا تجارها قبل شهرين من وصول الحملة الأسبانية الى

---

(٤) محمد العروسي المطوي ، المصدر السابق ، ص٦٥٨ .

(٥) ومن هذه المصادر التاريخية: ما ذكره أبن غلبون في كتابه ((تاريخ طرابلس الغرب المسمى التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من أخبار)) ص٩٣، وما ذكره أيضاً أحمد النائب الأنصاري في كتابه ((المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب)) ص١٨٤-١٨٥ .

(١) أبي عبدالله محمد بن خليل غلبون الطرابلسي ، تاريخ طرابلس الغرب المسمى التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من أخبار ، نشره وصححه:الطاهر أحمد الزاوي ، القاهرة ،(د.ن) ،١٣٤٩هـ ، ص٩٢-٩٣ ؛ أحمد بك النائب الأنصاري ،المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب ، طرابلس الغرب ، منشورات مكتبة الفرجاني ، (د.ت) ص١٨٤-١٨٥ .

(٢) شارل فيرو ، الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الأيطالي ، طرابلس- ليبيا ، ار الفرجاني ، (د.ت)، ص٧٦ .

(٣) جنوة: مدينة قديمة جداً يقال أنها انشئت عام ٧٠٧ قبل الميلاد ، أتخذت التجارة مهنة لها ، نافست جمهوريتي (بيز والبندقية) وبقيت سيدة البحار الشرقية في أواخر القرن الرابع عشر ، وبعد أن ضعفت أخذت تدخل تارة في حمى أسبانيا وتارة أخرى في حمى فرنسا الى أن أحتلتها هذه الأخيرة عام١٧٩٦ . محمد فريد بك المحامي ، تاريخ الدولة العلية العثمانية ، تحقيق: أحسان حقي ، بيروت ، دار النفائس ،١٩٨١ ، ص١٦٢ .

طرابلس أي في شهر آيار عام ١٥١٠ ، مما جعل بعض سكان طرابلس يهجرونها الى مدن تاجوراء[٤٠]. ومسلاتة [٤١] . وغيرها من المدن الأخرى [٤٢]

بدأت الحملة العسكرية الأسبانية لأحتلال طرابلس الغرب في ٧ حزيران عام ١٥١٠ بقيادة بدرونافارو الذي أبحر بأسطوله من بجاية وبمعيته ثمانية الاف جندي متجهاً الى جزيرة صقلية [٤٣] . بأنتظار وصول التعزيزات والمؤن القادمة من جزيرة مالطا[٤٤]. وبعد وصول المدد من هذه الأخيرة أكتملت الحملة بعد أن تألفت من مائة وعشرون سفينة تقريباً تحمل مايقارب ثمانية الاف جندي أسباني وثلاثة الاف جندي من جزيرتي مالطا وصقلية [٤٥] . كما ألتحق بالحملة عدداً من ضباط وجنود منظمة فرسان مالطا [٤٦]. بالأضافة الى بعض المالطيين كمرشدين بحريين ، وصلت الحملة الى ميناء طرابلس الغرب في ٢٤ تموز عام ١٥١٠ وفي اليوم التالي أخذت المدفعية الأسبانية بدك أسوار المدينة ، وبعد أربع ساعات من قصفها تمكنت الأسبان من أحتلال قلعة طرابلس [٤٧] .ومن ثم أحتلال المدينة بأكملها في ٢٥ تموز من نفس العام [٤٨].

---

(٤) تاجوراء: مدينة تقع الى الشرق من طرابلس الغرب، أتخذها المجاهدون من أهالي طرابلس الغرب عام ١٥١٠ مركزاً لشن الهجمات المستمرة على القوات الأسبانية. ينظر: أنعام محمد شرف الدين ، مدخل الى تاريخ طرابلس الأجتماعي والأقتصادي دراسة في المؤسسات المدنية التجارية (١٧١١- ١٨٣٥)، طرابلس ، منشورات مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية ،١٩٨٩ ، ص٢٤٥ .

(٥) مسلاتة: مدينة تقع شرق طرابلس الغرب وتبعد عنها بمسافة (١٣٠)كم. لمزيد من التفاصيل ينظر: وليد خالد يوسف ، المصدر السابق، ص١٨٣ .

(٦) محمد العروسي المطوي ، المصدر السابق ، ص٦٥٩ .

(١) جزيرة صقلية: وهي أكبر جزر البحر المتوسط ، تقع في الطرف الجنوبي من أيطاليا ، وعاصمتها مدينة (بالرمة) أحتلها العرب عدة قرون في أيام دولة الأغالبة والفاطمين بتونس . ينظر: محمد فريد بك المحامي ، المصدر السابق ، ص٢٤٥ .

(٢) جزيرة مالطا: جزيرة صغيرة في البحر المتوسط ، تقع بالقرب من ساحل أيطاليا وأفريقيا ، تنازل عنها شارل الخامس لفرسان القديس يوحنا ، وبقيت بحوزتهم حتى عام ١٧٩٨ عندما أحتلها نابليون بونابرت أثناء حملته على مصر . ينظر: المصدر نفسه ، ص٢٠٦ .

(٣) نبيل عكيد محمود المظفري ، العلاقات الليبية التركية ١٩٦٩-١٩٨٩ ، دراسة سياسية أقتصادية ، عمان ، دار غيداء ، ٢٠٠٩، ص٢٤ .

(٤) منظمة فرسان مالطا: ويسمون (بالداوية)، وفرسان القديس يوحنا الأورشليمي ، تأسست عام ١٠٥٠م كهيئة خيرية من قبل بعض التجار الأيطاليين لرعاية الحجاج المسيحين القاصدين الأراضي المقدسة في فلسطين وكان الهدف الأساسي لأنشائها مساعدة فقراء المسيحين ثم تحولت بعد ذلك الى هيئة عسكرية أرهابية كان لها دور كبير في أرهاب وقتل ومساندة الحملات الصليبية ، وبقيت هذه الهيئة حتى القرن السادس عشر ، وشاركت في حملة أحتلال طرابلس الغرب عام١٥١٠ ، وفي عام ١٥٣٥ وقع شارل الخامس صكاً يعطي فرسان مالطا بملكية طرابلس الغرب مقابل أعترافهم بالسيادة الأسبانية . ينظر: محمد علي محمد عفين ، الحركة السنوسية وعلاقتها بالقوى الأقليمية والدولية ١٨٤١-١٩١٢ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٤ ، ص٦ .

(٥) قلعة طرابلس: يعود تاريخ بنائها الى حوالي ،عام (١١٠٥م) بنيت على يد الحاكم الفرنسي ريموند دو تولوز (Remond do twolwz) كانت تعرف بأسم (صنجيل) تم تجديد بنائها في زمن السلطان العثماني سليمان القانوني عام ١٥٢١م ، تتألف من خمسة وعشرين برج . ينظر: نهدي صبحي الحمصي ، تاريخ طرابلس من خلال وثائق المحكمة الشرعية في النصف الثاني من القرن السابع عشر ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، دار الأيمان ، ١٩٨٦ ، ص٦٦ .

(٦) محمود علي عامر ومحمد خير فارس ، تاريخ المغرب العربي الحديث (المغرب الأقصى – ليبية)، دمشق ، منشورات جامعة دمشق ، ١٩٩٩-٢٠٠٠، ص١٤٩-١٥٠ .

كان لصدى الهجوم الأسباني على طرابلس الغرب ردود أفعال على المستوى الأسلامي والمسيحي، فأسلامياً وعلى المستوى الأقليمي أن موقف حكام الأقاليم المجاورة كمصر وتونس كان ضعيفاً الى حدٍ ما ، فمصر كانت خاضعة لحكم المماليك[٤٩]. المتخلف الضعيف وتونس كانت تحت حكم الحفصيون الذين كانوا عاجزين عن مواجهة القوات الأسبانية ومرد ذلك يعود الى حالة الضعف والأنهيار الذي كانت تعاني منه دولتهم [٥٠] .لكنه على الرغم من ذلك قام حاكم تونس أبو عبدالله محمد الحفصي ببعض المحاولات ، لأنقاذ طرابلس الغرب ومد يد العون والمساعدة للطرابلسيين لمواجهة العدو المشترك ، لاسيما بعد أن أدرك ولو متأخراً بأن تطلعات الأسبان تقتضي باحتلال تونس أيضاً ، لذا سخر بعض أمكانياته العسكرية وبدأ أستعداداته لمهاجمة طرابلس الغرب [٥١] . فأعد حملة عسكرية كبيرة في أيلول عام ١٥١٠ تولى قيادتها بنفسه ، كما أنظم أليه العديد من الطرابلسيين حتى وصل عددهم الى حوالي أربعين ألف مقاتل ، أستطاعوا أن يفرضواحصاراً على طرابلس الغرب[٥٢].

تعدُّ هذه الحملة العسكرية التونسية على درجة كبيرة من الأهمية ، أذ شكلت المحاولة الوحيدة التي قام بها أبو عبدالله محمد الحفصي لأستعادة طرابلس الغرب بالتعاون مع الطرابلسيين ، والدفاع أيضاً عن دولته المتداعية الأركان ، إلا أنها أخفقت في تحقيق غايتها ، ومرد ذلك يعود الى قيام بدرونافارو بزيادة عدد أفراد الحامية الأسبانية في طرابلس الغرب الى خمسة الاف مقاتل ، على الرغم من تفوق نسبة عدد المهاجمين بقيادة حاكم تونس أبو عبدالله محمد الحفصي على الحامية الأسبانية بواقع ثمانية مهاجمين الى واحد ، إلا أنهم أخفقوا في أقتحام أسوار طرابلس الغرب ، ويعزو سبب ذلك الى التباين في تركيبة قوات الطرفين ، فصفوف القوات الأسبانية كانت عناصر محترفة يجمعها الولاء للقائد الأعلى [٥٣].

---

(٧) المماليك: ينحدر سلاطين هذه الدولة من العنصر(الشركسي) تم جلبهم الى مصر بعد المماليك البحرية وكانوا يكونون في الأصل الحرس الخاص للسلطان المنصور سيف الين قلاوون أحد سلاطين المماليك = = البحرية وأول سلاطين هذه الدولة هو الظاهر سيف الين برقوق بن أنس اليلغاوي وأخر سلاطينها هو طومان باي الذي أنتهت دولة المماليك بقتله على يد السلطان العثماني سليم الأول عام ١٥١٧ . عبد الوهاب الكيالي ، موسوعة السياسة ، بيروت ، دار الهدى للنشر والتوزيع ، ج٢ ، ص٧٢٥ .

(١) نتيجة لمجيى ولاة ضعفاء ، فعقب وفاة عثمان أبو عمرو الحفصي عام١٤٨٨ ، تعاقب أربعة أمراء حفصيون على العرش في مدة ستة أعوام فقط (١٤٨٨-١٤٩٤)، ومن ثم تولى الحكم ابو عبدالله محمد الحفصي على الرغم من أنه حكم مدة طويلة تربوا على حوالي ثلاثين عاماً (١٤٩٤م-١٥٢٦) ألا أن دولته كانت في مرحلة الأحتضار . ينظر: سمير عبد الرسول العبيدي ، المصدر السابق ، ص٤٠ .

(٢) محمد العروسي المطوي ، المصدر السابق ، ص٦٦١ .

(٣) سمير عبد الرسول عبدالله العبيدي ، المصدر السابق ، ص٦٠ .

(٤) المصدر نفسه ، ص٦١ .

أما الجيش الحفصي فقد ضم أفراداً من القبائل الموالية للسلطان الحفصي ، فقد كان أبناء هذه القبائل لايتلقون الأوامر من السلطان الحفصي وأنما من زعمائهم ، الذين عادةٍ ما كانوا يجرون في حساباتهم الخاصة عند بدء القتال أو حتى قبل بدئه وأذا ماقدروا أن الأمور لاتسير الى صالحهم ، كما أنهم يرفضون القتال في فصلي الربيع والشتاء حيث يعودون الى مناطقهم القبلية لرعي حيواناتهم وجني محاصيلهم من دون الحصول على أذن من السلطان الحفصي أحياناً(٥٤).

فضلاً عن ذلك ان التركيبة القبلية للجيش الحفصي كانت متخلفة ، أذ كان الفرسان الذين يشكلون القوة الضاربة بالجيش الحفصي يذهبون الى القتال وهم مسلحون بالخناجر والسيوف ، فضلاً عن ذلك أن الفرسان القبليين كانوا يرفضون أستخدام الأسلحة النارية ، لأنهم كانوا يرون في ذلك أنها تقتل الخصم قبل أن يبدي الفارس مقدرته ، ولما كانت النخبة العسكرية تتمسك بوجوب خوض القتال على ظهور الخيل ، فقد كان المشاة قليلي الفائدة ومن ثم كانوا يزودون بأسلحة قليلة (٥٥).

فقد أدت التركيبة القبلية للجيش الحفصي وأنعدام الأسلحة النارية الى أخفاقه في أستعادة طرابلس الغرب ، إلا أن هناك سبباً مضافاً يتعلق بالسلطان الحفصي أبو عبد الله محمد نفسه ، أذ أنه لم يشرك في حصار طرابلس سوى جزء من القوات التي تجمعت لديه في تونس ، وسبب ذلك يرجع الى خشية أبي عبد الله محمد الحفصي من أن يهاجم بدرونافاروا تونس العاصمة الحفصية ،لاسيما وأن سير العمليات الأسبانية أقتضت بتطويق السلطنة الحفصية بعد ان قامت بأحتلال بجاية وطرابلس الغرب وهما حاضرتان من الحواضر الثلاث التي كانت تتألف منها السلطنة الحفصية (٥٦).على الرغم من فشل جميع المحاولات في تحرير طرابلس الغرب سواء من قبل الطرابلسيون أو من قبل الجيش الحفصي ، إلا أن ماحصل حفز الأسبان على مواجهة المخاطر التي تواجههم في طرابلس الغرب ، فشرعوا بتحصينها ومن ثم واصلوا عملياتهم بأقتطاع أطراف السلطنة الحفصية ، لاسيما بعد أن أدركوا أن تواجهم في طرابلس الغرب لن يستقر مالم يحتلوا جزيرة جربة (٥٧) ذات الأهمية

---

(١) أبن أبي دينار ، المؤنس في أخبار أفريقيا وتونس ، مطبعة الدولة التونسية ، ١٢٨٦هـ ، ص١٥١ .
(٢) سمير عبد الرسول عبد الله العبيدي ن المصدر السابق ، ص٦١-٦٢ .
(٣) محمد العروسي المطوي ، المصدر السابق ، ص٦٥٧ .

(٤) جزيرة جربة : جزيرة تونسية تقع في جنوب خليج قابس ، بالقرب من السواحل الطرابلسية ، تبلغ مساحتها حوالي (٦٠٠) كم٢ ، وتتميز بموقعها الأستراتيجي المهم ، أذ تتوسط المسافة مابين تونس وطرابلس الغرب . لمزيد من التفاصيل

الأستراتيجية بوصفها أحدى الركائز الأساسية التي يعتمد عليها باب الحوض الغربي للبحر المتوسط [٥٨].

قام الأسبان بثلاث محاولات لأحتلال جزيرة جربة ، إلا أنهم لن يتمكنوا من الأستيلاء عليها ، قاد بدرونافارو أثنين منها الأولى كانت في تموزعام ١٥١٠ والثانية كانت في ٢٩ آب من العام نفسه ، أما الثالثة ، فقد كانت بعد عشر سنوات من هذا التاريخ أي في عام ١٥٢٠ ، على الرغم من ضخامة جيوش هذه الحملة التي بلغ تعدادها حوالي الف فارس وأكثر من ثلاثة عشر الف من المشاة إلا انها لم تكن أحسن من سابقتيها [٥٩].

ويعزو سبب أخفاق الحملات الأسبانية الثلاث على جزيرة جربة الى قوة أهالي الجزيرة ودفاعهم المستميت عن جزيرتهم ، بالرغم من عدم حصولهم على النجدات من السلطان الحفصي أبو عبدالله محمد الذي وقف موقف المتفرج ، لاسيما وأن الجزيرة كانت من ضمن أملاك مملكته ، كما أنها كانت تابعة لعاصمته تونس إلا أن سكان جزيرة جربة أستطاعوا أن يصمدوا أمام القوات الأسبانية ، وأن يلحقوا بها خسائر فادحة ، أدت في النتيجة الى أخفاق جميع محاولات الأسبان في الأستيلاء عليها [٦٠]. بعد أن فشلت القوات الأسبانية في احتلال جزيرة جربة عادة الى طرابلس الغرب وشرعت في تحصينها ، لاسيما بعد أن أهتموا بحصر جبهة الدفاع عن ميناء طرابلس وقلعتها أستعداداً لمواجهة الهجمات التي كان يقوم بها أهالي طرابلس الغرب بين الحين والآخر [٦١]. وفي ٢٣ كانون الثاني عام ١٥١٦ توفي فرديناند الخامس وخلفه في الحكم حفيده شارل الخامس (Charles v) [٦٢] . المعروف بشارلكان ،

ينظر: محمد أبو راس الجربي ، مؤنس الأحبة في أخبار جربة ، تونس ، منشورات المعهد القومي للأثار والفنون بتونس ، ١٩٦٠ ، ص٣١-٣٤ .

(٥) محمد العروسي المطوي ، المصدر السابق ، ص٦٦٢ .

(١) محمد العروسي المطوي ، المصدر السابق ، ص٦٦٥

(٢) محمد أبو راس الجربي ، المصدر السابق ، ص١٠٩ .

(٣) محمود علي عامر ومحمد خير فارس ، المصدر السابق ، ص١٤٩-١٥٠ .

(٤) شارل الخامس(١٥٠٠-١٥٥٨): ولد في عام ١٥٠٠ ، ورث ملك أسبانيا عن والدته (جان) أبنة فرديناند الخامس وأيزابيلا ، أنتخب أميرا لألمانيا عام ١٥١٩ بعد وفاة جده لأبيه (مكسيمليان) ، توج أمبراطوراً للأمبراطورية الرومانية المقدسة عام ١٥٢٠ ، وأتخذ أسم (شارلكان أو شارل الخامس) ، قضى مدة حكمه الأولى في محاربة (فرانسوا الأول)ملك فرنسا ، كما حارب خير الدين بربروسا أمير البحر العثماني ، تنازل عن حكم أسبانيا عام ١٥٥٦ لأبنه فيليب الثاني ، وعن ألمانيا لأخيه فرديناند ، واعتزل في أحد الأديرة الى أن توفي عام ١٥٥٨ . محمد فريد بك المحامي ، المصدر السابق ، ص٢٠٤

(٥) أضطر شارل الخامس الى تغير سياسته عن سياسة سلفه فرديناند في طرابلس الغرب لعدة أسباب منها الحروب الأوروبية التي أنتشرت في أيطاليا ، والتي بدأت في عام ١٥١٧ بعد وفاة مكسيمليان ملك الأمبراطورية الرومانية المقدسة ، وكذلك الخلاف القائم بينه وبين فرانسوا الأول ملك فرنسا ، بالأضافة الى الخطر العثماني المتمركز في الحوض الشرقي للبحر المتوسط والذي كان يشكل تهديداً خطيرا للقوات الأسبانية ، هذا مادفعه للبحث عن حلفاء له . لمزيد من التفاصيل ينظر: عمر عبد العزيز عمر ، دراسات في التاريخ الأوربي والأمريكي الحديث ، الأسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ،

وبدأ التحول واضحاً بسياستة ، لاسيما وأنه لم يواصل سياسة سلفه فرديناند الخامس في طرابلس الغرب [٦٣]. فنظراً للعبئ الأقتصادي الذي كانت تشكله على الخزانة الأسبانية ، فكر شارل الخامس التخلص منها بطريقة تليق به كملك يحظى بمكانة مرموقة بين المسيحين ، لذا تنازل عنها في عام ١٥٣٥ الى منظمة فرسان القديس يوحنا الذين بقيت في حوزتهم مدة تقارب سبعة عشر عام الى أن تم تحريرها على يد القوات العثمانية في عام ١٥٥١ [٦٤] .

ثانياً : أحتلال شارل الخامس لتونس وأنعكاسه على الأوضاع في طرابلس الغرب .

كانت تونس خاضعة لحكم الدولة الحفصية منذ عام ١٢٢٨م ، وكان على رأس الحكم فيها أبو عبد الله محمد الحفصي الذي تولى الحكم لفترة طويلة تقارب على ثلاثين عاماً من عام(١٤٩٤-١٥٢٦) ،بلغت تونس في عهده مرحلة من الأزدهار السياسي والأقتصادي كما أنه عاصر الأحتلال الأسباني لطرابلس الغرب عام ١٥١٠م ، وبعد وفاته عام ١٥٢٦ [٦٥]. تولى الحكم أبنه الحسن الحفصي الذي كان على العكس من والده ، فقد تظاهر في بداية حكمه بحسن السلوك والسيرة ، ولكن سرعان ماظهرت للناس سوء تصرفاته ، لاسيما بعد أن قام بقتل أخوته جميعاً في عام ١٥٢٧ ماعدا أخيه الرشيد الحفصي [٦٦]. الذي أستطاع الهروب في عام ١٥٢٨ الى الجزائر والأحتماء لدى حاكمها خير الدين بربا روسا [٦٧].

وبعد أن علم السلطان العثماني سليمان القانوني(١٥٢٠-١٥٦٦) [٦٨]. بلجوء الرشيد الحفصي الى الجزائر ، دعاه الى الحضور لأسطنبول عام ١٥٣٠ فلبىّ دعوته

١٩٩٢ ، ص١١٦ ؛ برنارد لويس ، أستنبول وحضارة الخلافة السلامية ،تعريب : سيد رضوان علي ، ط٢ ، الرياض ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، ١٩٨٢ ، ص٥٢-٥٤ .

(٦) أتوري روسي ، ليبيا منذ الفتح العربي حتى عام ١٩١١ ، ترجمة وتقديم خليفة محمد التليسي ، ط٢ ، الأسكندرية ، الدار العربية للكتاب ، ١٩٩١ ، ص١٢٦-١٢٧ .

(١) حسن حسني عبد الوهاب ، خلاصة تاريخ تونس (مختصر يشمل ذكر حوادث القطر التونسي من أقدم العصور الى العصر الحاضر ، ط٣ ، تونس ، الدار التونسية للنشر ، ١٩٨٣ ، ص١٤٩-١٥٠ .

(٢) بعد وفاة أبو عبدالله محمد الحفصي عام ١٥٢٧ ، تمكن ابنه الأصغر الحسن الحفصي بمؤامرة دبرها مع والدته بقتل أخوته جميعاً ، ماعدا الرشيد الحفصي الذي هرب الى الجزائر ووضع نفسه تحت حماية حاكمها خير الدين بربا روسا . ينظر: كليل صالح ، المصدر السابق ، ص١٣٦ .

(٣) تولى خير الدين بربا روسا حكم الجزائر عام ١٥١٨ بناءاً على رغبة السلطان سليم الأول . لمزيد من التفاصيل ينظر: جاسم محمد حسن العدول ، المصدر السابق ، ص٣٣٥-٣٣٨ .

(٤) سليمان القانوني(١٥٢٠-١٥٦٦): ولد في ٢٧ نيسان عام ١٤٩٥، وهو عاشر سلاطين الدولة العثمانية تولى الحكم في ٢٩ أيلول عام ١٥٢٠ بعد وفاة والده السلطان سليم الأول ، لقب (بالقانوني) لأنه وضع القوانين والأنظمة الحديثة لدوائر

وذهب الى اسطنبول لمقابلة السلطان ، الذي أعجب بشخصيتة القوية ومقدرته السياسية ، فشمله برعايته وخصص له راتباً بعد أن أمن له جميع أحتياجاته ، كما أنه أن رأى فيه الشخص المناسب لحكم تونس بدلاً من أخيه الحسن الحفصي [٦٩]. يبدو أن السلطان سليمان القانوني أتخذ من حادثة لجوء الرشيد الحفصي حجة للسيطرة على تونس ، لاسيما بعد أن طلب منه خير الدين بربا روسا في عام ١٥٣٢ ضم تونس الى الدولة العثمانية ، على أن يكون ذلك مبطناً بأسم الرشيد الحفصي[٧٠].

فضلاً عن ذلك أن خير الدين بربا روسا أستطاع اقناع السلطان سليمان القانوني بضرورة أعداد حملة عسكرية لأحتلال تونس في عام ١٥٣٤ وكانت أسبابه في ذلك أن تونس قد مزقتها الخلافات الداخلية بعد وفاة أبو عبدالله محمد الحفصي ، مما قد يؤدي الى تعرضها لأي هجوم أجنبي ، لاسيما وأن القوات الأسبانية كانت متمركزة في طرابلس الغرب التي لاتبعد بكثير عن تونس ، كما أن لتونس في نظره أهمية أستراتيجية كبيرة ، فالأستيلاء عليها سوف يسمح للعثمانيين بالتحكم بطرق الملاحة مابين حوضي البحر المتوسط الشرقي والغربي بعد تحريرهم لطرابلس الغرب ، فضلاً عن ذلك أن الأستيلاء عليها سوف يحقق حلم سليمان القانوني في مهاجمة الأراضي الأسبانية مباشرةٍ تمهيداً للقيام بحملات برية كبيرة للتوغل في داخل أسبانيا نفسها [٧١] .

في ٦ آب عام ١٥٣٤ خرجت الحملة العثمانية من أسطنبول بقيادة خير الدين بربا روسا ، وخير الدين كرمان [٧٢]. بأسطول مؤلف من حوالي ثماني عشر الى عشرين سفينة تحمل مايقارب خمسة الاف جندي وصلت في ١٥ آب من العام نفسه الى ميناء حلق الوادي [٧٣] . وفي اليوم التالي تمكنت قوات خير الدين من السيطرة على تونس عاصمة الحفصيين بعد ان

الحكومة ، خاض حرب ضد بلاد فارس ، وحقق الأنتصارات في أوروبا ، توفي عام ١٥٦٦ . لمزيد من التفاصيل ينظر: محمد فريد بك المحامي ، المصدر السابق ، ص١٨٩-١٩٥ .

(٥) فاضل بيات ، الدولة العثمانية في المجال العربي دراسة تاريخية في الأوضاع الأدارية في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية حصراً (مطلع العهد العثماني – أواسط القرن التاسع عشر) ، (د.م) ، مركز دراسات الوحدة العربية ، (د.ت)، ص٥٧٧ .

(٦) حسن حسني عبد الوهاب ، المصدر السابق ، ص١٥٢ .

(١) سمير عبد الرسول عبد الله العبيدي ، المصدر السابق ، ص١٤٤ .

(٢) خير الدين كرمان: من مواليد جزيرة سردينيا الأيطالية ، وقع في الأسر وهو صغير ، وتبناه خير الدين بربا روسا ، فترقى في المناصب لشجاعته ، توفي في الجزائر عام ١٥٤٤. المصدر نفسه ،ص١١٦.

(٣) ميناء حلق الوادي: وهو أكبر ميناء يقع في تونس ، يتصل ببحيرة تونس ، و يعد الميناء الرئيسي والأمامي لتونس . محمد فريد بك المحامي ،المصدر السابق ، ص٢٣٣ .

(٤) عزيز سامح التر ، الأتراك العثمانيون في أفريقيا الشمالية ، ترجمة:محمود علي عامر، بيروت ، دار النهضة العربية ،١٩٨٩ ، ص١١٢ .

هرب الحسن الحفصي منها مستنجداً بشارل الخامس لأعادته الى الحكم ، في المقابل الدخول تحت طاعته فوافق الحسن الحفصي على ذلك [٧٤].

فقد كان لشارل الخامس أسبابه الخاصة لقبول هذا العرض ، أذ لم يكن يرغب في السماح للعثمانين بالسيطرة على الحوض الغربي للبحر المتوسط ، لذا جمع أسطولاً مؤلف من حوالي أربعمائة سفينة تحمل نحو ستة وعشرين الف جندي وألفي حصان في حين لم تتجاوز قوات خير الدين بربا روسا ثمانية آلاف رجل ، فلم يكن لديه أمل بالنصر ، لكنه رفض الأستسلام وفضل المقاومة على الرغم من الفارق في العدة والعدد بين قواته وقوات خصمه [٧٥].

في ٢٩ حزيران عام ١٥٣٥ حاصرت قوات شارل الخامس تونس ، وأضطر خير الدين الى الأنسحاب في ٢١ تموز نحو عنابة [٧٦]. وفي ٢٥ تموز من العام نفسه تمكنت قوات شارل الخامس من دخول مدينة تونس ، بعد أن أستبيحت هذه الأخيرة من قبل قوات الأسبانية لمدة ثلاثة أيام ، أدت بالنتيجة الى مقتل حوالي ستين الف شخص من اهالي تونس ، بسبب مساعدتهم لقوات خير الدين بربا روسا [٧٧].

كان لأحتلال تونس نتائج محدودة الأثر بالنسبة للأسبان ، فعلى الرغم من صداه الواسع في أوروبا والذي أضفى على شارل الخامس المزيد من المحاسن والمأثر الحربية ، إلا أنه كان يعرف جيداً أنه لاشيء تغير على أرض الواقع مما في ذلك أن الدولة العثمانية بقيت سالمة لم يمسسها سوء ، وأن خير الدين هو ذلك الرجل الذي لايقهر [٧٨]. تمثل الأثر الوحيد لحملة شارل الخامس على تونس في ٢٥ تموز عام ١٥٣٥ هو نجاحه في أعادة حليفه الحسن الحفصي الى عرشه في تونس ، لاسيما بعد أن أجبر هذا الأخير على توقيع معاهدة مذلة مع شارل الخامس في ٦ آب عام ١٥٣٥ [٧٩].

---

(٥) جميل بيضون وأخرون ، تاريخ العرب الحديث ، أربد ، دار الأمل للنشر والتوزيع ، ١٩٩٢ ، ص٤٩ .

(٦) عنابة: وهي من أهم الموانئ الجزائرية تقع الى الشمال الشرقي من قسنطينة بحوالي (١٦٠)كم ، وتبعد عن مدينة تونس بحوالي (٣٠٠)كم . لمزيد من التفاصيل ينظر: ج .أو . هابنسترايت ، رحلة العالم الألماني ج. أو.هابنسترايت الى الجزائر وتونس وطرابلس ١١٤٥هـ -١٧٣٢م ، ترجمة وتقديم : ناصر الدين سعيدوني ، تونس ، دار الغرب الأسلامي ،(د.ت) ، ص٨١-٨٢ .

(١) كليل صالح ، المصدر السابق ، ص٥٤ .

(٢) سمير عبد الرسول العبيدي ، المصدر السابق ، ص١١٧-١١٨ .

(٣) تضمنت معاهدة ٦ آب عام ١٥٣٥ التي عقدت بين شارل الخامس والحسن الحفصي عدة شروط منها: (أ) الأعتراف بالحماية الأسبانية على تونس (ب)أن يتنازل الحسن الحفصي لأسبانيا عن مدن عنابة والمهدية وبنزرت وحلق الوادي لأقامة حاميات أسبانية فيها (ج)ضمان حرية التجارة والملاحة للأوروبيين والأمتناع عن أعمال الغزو البحري الذي كان يقوم به البحارة التونسين ضد السفن المسيحية في البحر المتوسط (د) السماح للمسيحين المقيمين في تونس بأداء شعائرهم

ولابد من الأشارة الى أن هنالك العديد من الأسباب والعوامل التي جعلت خير الدين بربا‌روسا لايقوى على صد الهجوم الأسباني على تونس والأستماتة في الدفاع عنها مفضلاً الأنسحاب نحو عنابة ، وهي أن خير الدين وقواته القليلة مقارنةً بالقوات الأسبانية لم يتمكن من جابهة هذه الأخيرة ، لاسيما وأن الدولة العثمانية كانت أذ ذاك منشغلة بحروبها مع الدولة الصفوية [٨٠] . كما أنها لم تتجه بعد بثقل قواتها الى البحر المتوسط ، وهذا من شأنه لايسمح لها بأرسال قوات كبيرة الى تونس وطرابلس ، فضلاً عن ذلك أن خير الدين بربا‌روسا خشي أن تقع الجزائر هي الأخرى بقبضة الأسبان لو أنه أطال الصمود أمام قوات شارل الخامس في تونس[٨١].

أنعكست هذه التطورات على الحالة في طرابلس الغرب ، لاسيما بعد أن لجأ العديد من التونسين المعارضين للحفصيين الى تاجوراء ، كما أن خير الدين كرمان الذي شارك في الدفاع عن تونس عاد الى تاجوراء في تموز عام١٥٣٦ ، حيث شرع بأستقبال المنفيين وأعداء الحفصيين ، وبفضل هذا المدد أستطاع أن يجهز قوات كبيرة لشن هجوماً على طرابلس الغرب ، ومن ثم قام بتشديد الحصار الأقتصادي عليها بعد أن تمكن من نشر قواته في جميع ضواحيها ، فلم يعد فرسان القديس يوحنا قادرين على فتح أبوابها لشراء مايلزمهم من مؤون [٨٢] .

في عام ١٥٤٤ قرر خير الدين الأستعداد لشن هجوم آخر على طرابلس الغرب ،إلا أنه أخفق نتيجة لمعرفة فرسان القديس يوحنا بتوقيت الهجوم ، فأستعدوا لأحباطه على الرغم من قلة عددهم مقارنةً بقوات خير الدين كرمان ، فضلاً عن ذلك أنتشار شائعة مفادها

الدينية وبناء الأديرة والكنائس في تونس (هـ)أن يتعهد الحسن الحفصي بتقديم هدية سنوية وهي (١٢) حصاناً الى ملك أسبانيا (و)أن يكون الحسن الحفصي حليفاً ومساعداً لفرسان القديس بطرابلس (ي)أن يتحمل نفقة ألفي جندي أسباني من جنود الحامية في حلق الوادي ، في المقابل تتعهد أسبانيا بحماية تونس من أي أعتداء خارجي . لمزيد من التفاصيل ينظر: علي محمد الصلابي ، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط ، القاهرة ، دار ابن الجوزي ،٢٠٠٧ ، ص٢٠١-٢٠٢ ؛ كليل صالح ، المصدر السابق ، ص٥٤.

(٤) بعد هزيمة الصفويين في جالديران عام١٥١٤ أستأنفت الحروب الصفوية العثمانية من جديد عام ١٥٢٤ بعد وفاة أسماعيل الصفوي ، وتولي أبنه طهماسب الحكم من بعده ،لاسيما بعد أن أظهر العداء للعثمانين ورفض الأعتراف بالسلطان العثماني كخليفة للمسلمين ، فضلاً عن ذلك تضييقه للمذهب السني وفرضه للمذهب الشيعي ، وأزاء كل ذلك قام سليمان القانوني بالتصدي لذلك ففي عام١٥٣٣ أستولى على المنطقة الممتدة من أرضروم وبحيرة وان مستهدفاً الأستيلاء على أذربيجان ثم زحف نحو تبريز وأحتلها . لمزيد من التفاصيل ينظر: محمد عبد اللطيف هريدي ، الحروب العثمانية الفارسية وأثرها في أنحسار المد الأسلامي عن أوربا ، القاهرة ، دار الصحوة للنشر والتوزيع ، ١٩٨٧ ، ص٦٣-٦٥ .

(١) محمد العروسي المطوي ، المصدر السابق ، ص٦٩٨ .

(٢) سمير عبد الرسول عبدالله العبيدي ، المصدر السابق ، ص١١٨-١١٩ .

(٣) المصدر نفسه ، ص١٢٠ .

أن خير الدين كرمان جرح أو قتل فتقهقر جنوده وفشلت محاولاتهم في الهجوم على طرابلس الغرب [٨٣].

ويمكن أن يعزو سبب أخفاق جميع المحاولات التي أبداها مجاهدي تاجوراء سواء في عهد السلطان الحفصي أبو عبد الله محمد في عامي ١٥١٠ و١٥١١ أو في عهد خير الدين بربروسا وخير الدين كرمان في الأعوام ١٥٣٥ و١٥٣٧ و١٥٤٤ في أسترجاع طرابلس الغرب وتونس الى الفارق في العدة والعدد بين صفوف القوات العربية والأسبانية ، فضلاً عن ذلك ضعف السلطنة الحفصية، لاسيما في عهد الحسن الحفصي وأستنجاده أكثر من مرة بشارل الخامس ، بالأضافة الى بعد بلدان شمال أفريقيا عن السلطة المركزية العثمانية في أسطنبول والتي لم تكن قد نقلت بعد مركز قواها الى البحر المتوسط بسبب أنشغالها بفتوحاتها وحروبها بأسيا وأوروبا ، إلا أنها رغم ذلك لم تقف مكتوفة الأيدي أزاء ماحصل في شمال أفريقيا ، لاسيما بعد أستنجاد أهالي طرابلس الغرب في الأعوام١٥٣٧و١٥٣٩ و١٥٥٠ وتونس عام١٥٤٤ و١٥٦٣ .

المبحث الثاني : سيطرة الدولة العثمانية على طرابلس الغرب وتونس .

أولاً : سيطرة الدولة العثمانية على طرابلس الغرب عام ١٥٥١.

على الرغم من سيطرة فرسان القديس يوحنا على طرابلس الغرب عام ١٥٣٥ إلا ان تواجدهم فيها لم يحقق لهم الأستقرار في ظل تواجد مجاهدي تاجوراء الذين أخذوا يكثفون من هجماتهم ، لاسيما في المدة (١٥٣٧– ١٥٣٩) فضلاً عن ذلك أستنجاد أهالي طرابلس الغرب في عام ١٥٣٧ بخير الدين بربروسا حاكم الجزائر وربما هو الذي أوعز أليهم بأرسال وفداً الى السلطان العثماني سليمان القانوني لغرض مساعدتهم في طرد قوات القديس يوحنا من طرابلس الغرب [٨٤].

---

(١) محمد عمر الباروني ، المصدر السابق ، ص٦٩-٩٩ .

فقد شكل وجهاء وشيوخ طرابلس الغرب وفداً ذهب الى أسطنبول عام ١٥٣٩ لمقابلة السلطان سليمان القانوني وشرحوا له ما حل ببلادهم من خراب ودمار على يد الغزاة الأسبان وفرسان القديس يوحنا ، فوافق السلطان على مد يد العون لهم [٨٥].

كان من الطبيعي أن تتجه أنظار العرب المسلمين في طرابلس الغرب وتونس الى الدولة العثمانية كمنقذ لهم على أعتبار أنها كانت أكبر قوة أسلامية خلال القرن السادس عشر ، كما أنه ليس بالأمر المستبعد أن يستنجد العربي المسلم في طرابلس الغرب أو تونس بأخيه المسلم في الشرق أو بالسلطان العثماني الذي كان يمثل خليفة المسلمين في ذلك الوقت [٨٦].

إذ خرجت في عام ١٥٣٩ حملة عسكرية من أسطنبول بقيادة مراد آغا [٨٧]. بأتجاه طرابلس الغرب وصلت في العام نفسه الى تاجوراء التي أتخذ منها مقراً رئيسياً لقواته التي بقيت مرابطة فيها حتى عام ١٥٤٢ لغرض تمهيد الطريق لتحرير طرابلس الغرب من جهة ومن جهة أخرى بأنتظار التعزيزات العسكرية القادمة من أسطنبول [٨٨]. تعززموقف مراد أغا في عام ١٥٤٢ بعد وصول سفينتين عثمانيتين الى تاجوراء وثلاثمائة من الجنود العثمانيين ، وتم تكليفه بالهجوم على طرابلس الغرب وأحتلالها ، مما اثار قلق فرسان القديس يوحنا الذين شرعوا الى تحصين المدينة أستعدادا لأي هجوم طارئ من قبل القوات العثمانية [٨٩].

في عام ١٥٤٣ شرع مراد أغا بتوسيع مناطق نفوذه فقام على رأس قوة مكونة من أربعة آلاف مقاتل أخضع بها مسلاتة وترهونة [٩٠]. وفي العام نفسه تولى طرغود باشا [٩١]. مهمته أيضاً في تحرير تونس ، لاسيما بعد أن أتخذ من جزيرة جربة التابعة لها قاعدة لأسطوله وبدأ منها بعملياته ، وبالفعل بدأ التعاون الوثيق بينه وبين مراد آغا الذي لم تتوقف قوته عند

---

(٢) شريفة أمين قاضي ، الأحتلال الأيطالي والمقاومة الليبية ١٩١١-١٩٥١ ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الأنسانية والأجتماعية ، جامعة محمد خيضر(بسكرة) قطب شتمة ،٢٠١٤-٢٠١٥، ص١٨-١٩ .

(٣) البرت الحوراني ، تاريخ الشعوب العربية ، تعريب: أسعد صقر، دمشق ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر،١٩٩٧، ص٢٤٩ .

(٤) مراد اغا: تاربخ ولادته غير معروف ، ولد في (راقوسا) بأيطاليا ، سباه القراصنة العثمانين في أحدى حملاتهم على شواطئ (دالماسيا) ثم بيع في اسطنبول ، وعمل بعد ذلك في الأسطول العثماني بالبحر المتوسط حتى وصل في عام ١٥٣٨ الى مرتبة قائد الأسطول . لمزيد من التفاصيل ينظر: عمر محمد الباروني ، المصدر السابق ، ص١٠٨-١١٠ .

(٥) شوقي عطا الله الجمل ، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا- تونس- الجزائر- المغرب)، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٧ ، ص١٣٠ .

(١) سمير عبد الرسول عبدالله العبيدي ، المصدر السابق ، ص١٢٨ .

(٢) وليد خالد يوسف ، المصدر السابق ، ص١٨٣ .

(٣) طرغود باشا: ويلفظ (طرغوث) أو (طرغول) ولد من أبويين فقيرين في أحدى قرى (أناضوليا) ولايعرف سنة ولادته بالتحديد ، شارك في أعمال الغزوات البحرية العثمانية ، لقب بأسد البحر ، توفي أثناء حصار مالطا في ٢٤ نيسان عام ١٥٦٥ . المصدر نفسه ، ص٢٠٧ .

تاجوراء فحسب بل نجح بفرض سلطته على غريان حيث كان بالوقت ذاته يبلغ أسطنبول عن أوضاعه في تاجوراء ومايرتكبه فرسان القديس يوحنا من أعمال وحشية بحق السكان ، ملتمساً مساعدتهم والعمل على أنقاذهم ، وكان طرغود باشا يؤيد مراد أغا بضرورة أنقاذ طرابلس الغرب [٩٢].

كانت الأستراتيجية التي أتبعها كلاً من مراد أغا وطرغود باشا تماثل أستراتيجية خير الدين بربروسا بأدامة حصاراً بحري على طول سواحل طرابلس الغرب وتونس وطرد الحاميات الأسبانية وفرسان القديس يوحنا منها ، فقد مثلت تحركات طرغود باشا تهديداً لفرسان القديس يوحنا في طرابلس الغرب ، لاسيما بعد أن أخذ يسعى لفرض هيمنته على الحوض الغربي للبحر المتوسط [٩٣].

في ٢٣ آيار عام ١٥٥١ أرسل السلطان سليمان القانوني حملة بحرية بقيادة سنان باشا لأسناد قوات مراد اغا في تاجوراء ، وكانت الحملة مؤلفة من أثني عشر الف أنكشاري [٩٤]. وخمسة الاف جندي وستمائة فارس وصلت هذه الحملة في ٣٠ تموز من العام نفسه الى زوارة [٩٥]. حيث بقيت فيها أربعة أيام ثم أنطلقت في ٤ آب من العام نفسه الى تاجوراء وألتقت بقوات مراد أغا الذي التفق مع سنان باشا على ضرورة وضع خطة لحصار طرابلس الغرب [٩٦].

في ٨ آب بدأ القصف المدفعي على طرابلس الغرب بين القوات العثمانية وحامية فرسان القديس يوحنا ، وكان رد فعل المدافعين قوياً ومؤثراً لدرجة خسرت فيها القوات العثمانية عدداً من رجال مدفعيتها ، ألا أنها واصلت هجومها وبالتالي نجحت بأقتحام طرابلس الغرب في ١٠ آب عام ١٥٥١ [٩٧]. ومن ثم أستسلمت حامية فرسان القديس يوحنا بعد أن ألقوا

---

(٤) سمير عبد الرسول عبد الله العبيدي ، المصدر السابق ، ص١٣١-١٣٢ .

(٥) محمد العروسي المطوي ، المصدر السابق ، ص٧١٨ .

(٦) الأنكشارية: أسم يطلق على فيالق المشاة التي كونها العثمانيين في القرن الرابع عشر الميلادي وكانوا أبرز قوة لدى العثمانيين مكنتهم من القيام بالفتوحات الواسعة التي قاموا بها ، ويطلق عليهم أسم (قابى قولي) أي عبيد الذات السلطانية أو الرقيق السلطاني . لمزيد من التفاصيل ينظر: أحمد محمود علو السامرائي ومحمد حمزة حسين الدليمي ، الأنكشارية ودورهم في الدولة العثمانية حتى سنة ١٨٢٦ ، مجلة التربية والعلم ، تكريت ، عدد (٢) ، مج (١٧) ، ٢٠١٠ ، ص٧١-٨٠ ؛ أحمد المرسي الصفصافي ، الدولة العثمانية والولايات العربية ، المجلة التاريخية المغربية ، تونس ، عدد(٢٩-٣٠) ، ١٩٨٣ ، ص٣٣٦ .

(٧) زوارة : مدينة كبيرة تقع على الساحل الغربي لطرابلس الغرب ، وعلى مسافة (١٢٠)كم ، تتوسط المسافة مابين طرابلس الغرب وجزيرة جربة . ينظر: حسن محمود سليمان ، المصدر السابق ، ص١٧٥ .

(١) عمر محمد الباروني ، المصدر السابق ، ص١٢٨ .

(٢) أتوري روسي ، المصدر السابق ، ص٢١٠ ؛ عمر محمد الباروني ، المصدر السابق ، ص١٣٠ .

(٣)كوستانزيو برينا ، طرابلس الغرب من١٥١٠الى١٨٥٠ ، تعريب:خليفة محمد التليسي ، طرابلس، مطبعة الفرجاني ، ١٩٦٩ ، ص٥٨ .

بأسلحتهم ، وقد سمح لهم سنان باشا بترك طرابلس الغرب دون أن يتعرض لهم أحداً ، فأقلعت حاميتهم في ١٤آب من العام نفسه بأتجاه مالطا ، وفي نفس اليوم دخلت القوات العثمانية الى طرابلس الغرب [٩٨].

كان لسيطرة العثمانيين على طرابلس الغرب يمثل أنتصار كبير بالنسبة للعثمانيين أذ مكنهم من السيطرة على ميناء مهم يربط البحر المتوسط بطرق القوافل التجارية المتجهة الى الصحراء الكبرى جنوباً ، فضلاً عن ذلك أنها كانت مرفأ للسفن القادمة من الغرب والمحملة بالحجاج في طريقها الى الأراضي المقدسة [٩٩].

بقي سنان باشا بضعة أشهر في طرابلس الغرب ثم عين مراد أغا حاكماً عليها في نهاية عام ١٥٥١ ، بعد أن اقسم على أن يتولى أمورها بأسم السلطان العثماني وأن يحترم القوانين العثمانية ويطبقها ، كما حظي بترحيب أهالي طرابلس الغرب حيث وجدوا فيه ثقل الدولة العثمانية العسكري والمدني من خلال تمتعه بصلاحيات بكلربكية [١٠٠]. وفي عام ١٥٥٢ نقل مراد أغا مركز الولاية من تاجوراء الى مدينة طرابلس الغرب وأتخذ من قلعة هذه الأخيرة مقراً دائماً لحكمه ، لاسيما بعد أن قام بتقوية أسوارها وحصونها ، كما انه نظم أمور الأيالة الأدارية ، وأهتم بجمع الضرائب التي كانت تعد من أهم واردات الأيالة ، توفي مراد أغا عام ١٥٥٦ [١٠١] . تولى الحكم من بعده طرغود باشا الذي وصل الى طرابلس الغرب في ١٢ ايار عام ١٥٥٦ حيث أستقبل من قبل سكانها بحفاوة كبيرة تليق بمكانته العسكرية [١٠٢]. كما ينسب أليه توطيد الحكم العثماني في جميع أرجاء طرابلس الغرب وفرض الأمن فيها ، وفي عام١٥٦٠ تصدى طرغود باشا الى حملة أسبانية ثانية كانت تستهدف أعادة الأستيلاء على طرابلس الغرب ، مما أكسبه شهرة فائقة أزدادت من مكانته بين عامة الناس [١٠٣]. كما جعلت منه محط أمال أهالي تونس في تخليصهم من السلطنة الحفصية ، لاسيما بعد

---

(٤) سمير عبد الرسول عبدالله العبيدي ، المصدر السابق ، ص١٦١-١٦٢ .

(٥) البكلربكية: وتعني بالتركية بك البكوات (Beyler Beyi)أو أمير الأمراء ، و حامل هذا اللقب مخول بقيادة الجيش بطريقة شبه مستقلة ، وكان منحه محصوراً في بادئ الأمر بشخص معين ، وبعد ذلك تعددت الشخصيات التي منحت هذا اللقب بتوسع الأمبراطورية العثمانية وصارت مهمة حامل اللقب تخص الأدارة المدنية والعسكرية للولاية، فضلاً عن تمتعه بأمتيازات حكم كاملة . ينظر: وليد خالد يوسف ، المصدر السابق ، ص٢٠٥ .

(٦) محمود علي عامر ومحمد خير فارس ، المصدر السابق ، ص١٦٩ .

(١) وليد خالد يوسف ، المصدر السابق ، ص١٨٨ .

(٢) شارل فيرو ، المصدر السابق ، ص١١٤ .

(٣) محمد العروسي المطوي ، المصدر السابق، ص٧١٨ .

الأنتصارات التي حققها في الحوض الغربي من البحر المتوسط [١٠٤]. لكنه توفي في ١٦حزيران عام ١٥٦٥ أثناء حصاره لجزيرة مالطا [١٠٥].

لم يكن الولاة الذين خلفوا طرغود باشا في حكم طرابلس الغرب على مستوى حجم المسؤولية الملقاة على عاتقهم ولم يكن لهم ذلك الدور الذي لعبه طرغود باشا ، فكان خلفائه كلاً من يحيى باشا الذي تولى الحكم (١٥٦٥-١٥٦٦) وقلج علي (١٥٦٦-١٥٦٨) [١٠٦]. لم يولوا الأيالة الأهتمام اللازم حيث أنصب جل أهتمامهم بمدينة طرابلس كونها مركزاً للحكم ، وميناءها لأدارة عمليات التجارة التي كانت تتم فيه ، في حين كانت سيطرتهم على فزان [١٠٧]. شكلية اذ كانت تحت سيطرة وزعامة قبيلة أولاد محمد [١٠٨]. الذين حصلوا على ثروات طائلة كانت تدرها عليهم قوافل التجارة البرية ، وأزداد الأمر سوءاً بعد تولي الحكم لجعفر باشا (١٥٦٨-١٥٨٢) ، فعدّ أهالي طرابلس قدوم هذا الباشا نذير شؤوم لكثرة الأضطرابات التي توالت في عهده لسوء أدارته الى أن تم عزله في عام ١٥٨٢(١٠٩) على يد السلطان مراد الثالث(١٥٧٤-١٥٩٥) [١١٠].ثم تولى الحكم من بعده رمضان باشا (١٥٨٢-١٥٨٤) الذي قتل على يد جنده في عام ١٥٨٤ ، وبعد مقتله أشتد التنافس بين قادة الجند الأنكشاريين من أجل الأمساك بالزعامة والسيطرة على زمام الأمور في الأيالة ، حيث أنتخبوا في عام ١٥٨٤ والياً من بينهم أسمه مصطفى بك(١٥٨٤- ١٥٨٨) الذي واجه في طرابلس

---

(٤) خليل الساحلي ، وثائق عن المغرب العثماني أثناء حرب مالطا سنة١٥٦٥ ، المجلة التاريخية المغربية ، تونس ، عدد(٧-٨) ،١٩٧٧، ص٤٠-٤١ ؛ C .I .J .memoires , op .Cit., p.95.

(٥) قلج علي(١٥٦٦-١٥٦٨): تاريخ ولادته غير معروف سوى أن أصله من (كالابريا) ومن أسرة فقيرة ، وقع في الأسر منذ طفولته في أحدى غزوات خير الدين بربروسا عام١٥٢٤ ، وتخلى عن دينه في الخامس عشر من عمره ، مارس أعمال التجديف بمهارة عالية ، ونتيجة لبطولاته البحرية لقب (بالقلج) أي السيف . ينظر: محمود علي عامر ومحمد خير فارس ، المصدر السابق ، ص١٧٧.

(٦) فزان:مدينة كبيرة تقع الى الجنوب من طرابلس الغرب وتبعد عنها بحوالي (٨٣٠)كم ، وهي ذات أراضي خصبة وسهلية ، كما أنها كانت من أهم المراكز التجارية ، حيث أمتازت بتجارة قوافل الأبل البرية التي كانت تأتي بها من السودان . ينظر: محمد بن سعود ، المصدر السابق ، ص١٩ .

(٧) قبيلة أولاد محمد: أسسو دولتهم التي كانت تحكم بالشريعة الأسلامية وكانت تحظى بتأييد كبير من سكان فزان وممالك بلاد السودان في حكمها للأقليم الذي أستمر من القرن السادس عشر الى نهاية القرن الثامن عشر . لمزيد من التفاصيل ينظر: علي عبد اللطيف أحميدة ، المجتمع والدولة والأستعمار في ليبيا ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط٢،١٩٩٨ص٤٥-٥٥.

(٨) خليل الساحلي ، المصدر السابق ، ص٥٩-٦٠ .

(١) مراد الثالث(١٥٧٤-١٥٩٥): ولد في ٤ تموز عام ١٥٦٤ ، أستلم زمام أمور السلطنة عام ١٥٧٤ بعد أن قتل جميع أخوته والبالغ عددهم خمسة ، لكي لاينافسوه على السلطة ، واجه عدة ثورات قام بها الأنكشارية توفي في ١٩ كانون الأول عام ١٥٩٥ . لمزيد من التفاصيل ينظر: وليد خالد يوسف ، المصدر السابق ، ص٢١٠ .

الغرب أوضاعاً داخلية سيئة أسوء مما كانت عليه من قبل ، الى أن تم عزله على يد السلطان مراد الثالث عام ١٥٨٨ [١١١].

في عام ١٥٨٨ تولى الحكم حسين باشا (١٥٨٨-١٦٠٢) وبوفاته عام ١٦٠٢ أنتهى حكم الولاة البكلربكية في طرابلس الغرب والذي أستمر من(١٥٥١-١٦٠٢) حيث أتسمت السنوات الأخيرة من حكمهم بالتعسف والأضطهاد والقمع على يد الأنكشاريين الذين عاثوا ظلماً بالسكان ، لاسيما في المدة (١٥٨٢-١٦٠٢)، قابلها السكان بالثورات في جميع أرجاء الأيالة لدرجة أن الدولة العثمانية كانت تضطر الى ارسال أسطولها لأخماد تلك الثورات والأنتفاضات [١١٢].

وبعد أن أنتهى دور الولاة البكلربكية جاء دور الدايات [١١٣]. وأول داي أستلم زمام الأمور في طرابلس الغرب عام ١٦٠٣ الداي صفر(١٦٠٣-١٦١٤) ، الذي أعدم في عام ١٦١٤على يد السلطـــان أحمد الأول (١٥٩٠-١٦١٧)[١١٤].

في عام ١٦١٤ تولى الحكم شريف باشا(١٦١٤-١٦٣٠) الذي قتل على يد جنده عام ١٦٣٠ [١١٥]. تولى الحكم من بعده محمد باشا الساقزلي (١٦٣١-١٦٤٩) الذي أمتاز عهده بالهدوء والأستقرار ، كما بلغت الأيالة في عهده مرحلة من الأزدهار الأقتصادي ، حيث أولى أهتمامه بالجيش والأسطول ، كما انه سمح لأهالي طرابلس عام ١٦٣٦ بشراء السفن والعمل لحسابهم الخاص ، توفي عام ١٦٤٩ بعد أن ترك أيالة طرابلس الغرب تنعم بالرفاه ،

---

(٢) كوستانزيو برينا ، المصدر السابق ، ص٩٤-٩٥.

(٣) شريفة أمين قاضي ، المصدر السابق ، ص٢١ ؛ شارل فيرو ، المصدر السابق ، ص١٣٢ .

(٤) الدايات: مفردها(داي) كلمة تركية تعني (الخال) تطلق على كبير القوم ، فعندما أسس الأنكشاريين مجلس ديوان الجند عام ١٦٠٦ أنتخبوا قائداً من بينهم لمدة ستة أشهر أطلقوا عليه لقب (داي) . ينظر: وليد خالد يوسف ، المصدر السابق ، ص٣١١ .

(٥) ن. أ. بروشين ، تاريخ ليبيا في العصر الحديث منتصف القرن السادس عشر مطلع القرن العشرين ، ط٢، طرابلس ، مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية ، ٢٠٠٥ ، ص٦١ .

(٦) كوستانزيو برينا، المصدر السابق ، ص١٢٤-١٢٦.

تولى الحكم من بعده عثمان باشا الذي سار على خطى سلفه أستمرت ولايته ثلاث وعشرون عاماً توفي في عام ١٦٧٢[١١٦].

من الملاحظ في ذلك أن مرحلة القوة في عهد الدايات مثلها الداي محمد باشا الساقزلي وعثمان باشا الساقزلي أستمرت من عام ١٦٣١ الى عام ١٦٧٢ عاشت خلالها طرابلس الغرب فترة أزدهار سياسي وأقتصادي لم تشهده من قبل.

في حين تلتها المدة (١٦٧٢-١٧١١) التي تمثلت بعدم الأستقرار وانعدام الأمن نتيجة لمجيئ ولاة ضعفاء وتدخل الأنكشاريين في الأمور الأدارية للأيالة فضلاً عن ذلك تحكمهم في أختيار وعزل الولاة وهذا ماحصل بالفعل عندما نصبوا الداي محمد باشا(١٦٧٨-١٧٠٢) الملقب (بشائب العين) [١١٧] . وتم عزله على يد الأنكشاريين وعينوا مكانه خليل باشا (١٧٠٢-١٧٠٩) حيث بقي بمنصبه الى أن تم عزله في عام ١٧٠٩ [١١٨].

والجدير بالذكر أن طرابلس الغرب التي تم تحريرها على يد القوات العثمانية عام ١٥٥١ وخضوعها لسيطرة هذه الأخيرة ، قد توالى عليها العديد من الولاة الذين أهتم معظمهم بأعماله الخاصة والسعي وراء الأثراء السريع ، تاركين حالة الفوضى تعم الأيالة دون البحث عن حلول لها ، لذا فقد تطلب الفراغ السياسي الذي أخذت تعيشه الأيالة ظهور شخصية قوية قادرة على أن تنقذ البلاد من الوضع الذي عليه.

ثانياً : سيطرة الدولة العثمانية على تونس عام ١٥٧٤ .

بعد أن آل الحكم لأبو العباس احمد الحفصي [١١٩] . عام ١٥٤٤ ، تأمل أهالي تونس الخير فيه ، لاسيما بعد أن خلصهم من حكم والده الحسن الحفصي ، لكنه منذ أن تسلم الحكم واجهته العديد من الصعوبات كان في مقدمتها فراغ خزينة الأيالة من المال [١٢٠]. " أذ لم يجد في خزائن أجداه شيئاً لأنها أتلفها أبوه في أيامه " فضلاً عن ذلك وجود الحامية

---

(١)ن. أ. بروشين ، المصدر السابق ، ص٦٣-٦٨ .

(٢) شائب العين: لقب أطلق على الداي محمد باشا لوجود شعرات بيض في أحدى رمشيه . ينظر: أحمد الزاوي ، ولاة طرابلس من بداية الفتح العربي الى نهاية العهد التركي ، بيروت ، دار الفتح للطباعة والنشر ،١٩٧٠،ص٢٠٦.

(٣) أتوري روسي ، المصدر السابق ، ص٣١٤-٣١٧ .

(٤) ابو العباس أحمد الحفصي: وهو أكبر أبناء الحسن الحفصي ، كان حاكماً على مدينة عنابة ، تولى الحكم في البداية نيابةً عن أبيه عام ١٥٤٢ ، لكنه سرعان ما أستأثر بالحكم عام ١٥٤٤ بعد أن خلع والده عن الحكم وأعلن نفسه سلطاناً على تونس . لمزيد من التفاصيل ينظر: أبن أبي دينار ، المصدر السابق ، ص١٥٦-١٦٠ .

(٥) محمد العروسي المطوي ، المصدر السابق ، ص٧١٢ .

الأسبانية في قلعة طرابلس الغرب فقد حاول أبو العباس أحمد الحفصي وبمساعدة أهالي تونس الهجوم عليها في عام ١٥٤٥ ألا أنه فشل بسبب ضعفه وعجزه أمام الأسبان [١٢١].

كما حاول ابو العباس أحمد الحفصي في عام ١٥٥٨ أن يقيم علاقة صداقة وتعاون مع طرغود باشا والي طرابلس الغرب ، فقد دفعت المصالح المشتركة بينهما الى أقامة هذه العلاقة ، لاسيما وأن أبو العباس أحمد كان يأمل في تمتين العلاقة مع طرغود باشا من أجل أن يدرأ خطر الشابيين [١٢٢] . الذين استولوا على القيروان [١٢٣]. منذ عام ١٥٣٧ والطامعين بضم تونس إليهم [١٢٤]. فقد كان يخشاهم أكثر من الأسبان الذين ربما حسب أعتقاده تجبرهم ظروف الحرب في أوربا [١٢٥]. بالأقتناع ولو مؤقتاً بالأستقرار في بعض الموانئ الساحلية دون التوغل بعمق البلاد [١٢٦].

أما بالنسبة لطرغود باشا فأن حرصه على تنقية مدخل الحوض الغربي للبحر المتوسط من فرسان القديس يوحنا والأسبان هو الذي دفعه الى ذلك التقارب من ابو العباس احمد الحفصي ، وهو بلاشك كان يأمن من أن هذا الأخير لا خطر منه وكذلك سهولة التغلب عليه في الظروف المناسبة [١٢٧] .

وقد عبر أبن أبي دينار عن تلك العلاقة مابين أبو العباس الحفصي وطرغود باشا قائلاً "**وكانت بينه [أي أبو العباس الحفصي] وبين طرغود باشا صحبة أكيدة [صحيحة]** " [١٢٨].

---

(١) أبن أبي دينار ، المصدر السابق ، ص١٦٠ ؛ محمد العروسي المطوي ، المصدر السابق ، ص٧١٥ .

(٢) الشابيين: ظهر الشابيين في القيروان بعد أن أستحكم وهن السلطنة الحفصية وتقلص نفوذ الحسن الحفصي في تونس فلم يعد يشمل حكم هذا الأخير سوى الشمال الغربي وبعض المدن القريبة من عاصمة الحفصين تونس، مما أدى الى ظهور الخلافات بين الحضر والبدو في القيروان ساعد على ظهور عرفة الشابي كبطل قومي بعد أن أعلن في عام ١٥٣٧ أستقلال القيروان ، كما أزداد خطر الشابيين في زمن محمد الطيب الشابي الذي أمتد نفوذه الى مشارف تونس وكثر أتباعه ، الى أن تم قتله على يد طرغود باشا عام ١٥٦٠ . لمزيد من التفاصيل ينظر: محمد العروسي المطوي ، المصدر السابق ، ص٧١٧-٧١٨ .

(٣) القيروان: مدينة تونسية تقع على الساحل الشرقي للبحر المتوسط ، وعلى بعد نحو خمسة وثلاثين ميلاً من تونس . سمير عبد الرسول العبيدي ، المصدر السابق ،ص١١٥ .

(٤) محمد العروسي المطوي ، المصدر السابق ، ص١١٧-١١٨ .

(٥) أستئأنفت الحرب من جديد بين فرانسوا الأول ملك فرنسا وشارل الخامس ملك أسبانيا في الأعوام (١٥٤٤-١٥٥٩)، وكذلك مواجهة شارل الخامس لحركة الأصلاح الديني التي قام بها مارتن لوثر كل هذا جعل شارل الخامس يوجه أنظاره نحو أوربا . لمزيد من التفاصيل ينظر: جلال يحيى ، أوربا في العصور الحديثة ، الأسكندرية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨١ ، ص٤٠٨-٤١٦ .

(٦) أحمد العروسي المطوي ، المصدر السابق ، ص٧١٧ .

(7)ASMA MOALLA ,the regency of tunis and the ottoman porte 1777-1814 army and government of a north-African ottoman eyelet at the end of the eighteen century , London , by routled ge curzon ,2004 ,p.3-4.

(٨) أبن أبي دينار ، المصدر السابق ، ص١٧٠ .

فقد إدت الأنتصارات الكبيرة التي حققها طرغود باشا على الأسبان لاسيما في المعركة التي حصلت بالقرب من جربة في ٧ آذار عام ١٥٦٠م [١٢٩]. والتي أكسبته سمعة كبيرة وجعلت منه محط أنظار أهالي تونس ، لتخليصهم من السلطنة الحفصية ومما يعانونه من تسلط ، في الوقت الذي أظهر فيه أبو العباس أحمد الحفصي في أشد حالات الضعف وأبعد ما يكون عن رد الغزاة والمنافسين له [١٣٠] .
وهذا ما دفع سكان تونس في عام ١٥٦٤ الى طلب النجدة من طرغود باشا ومن ثم من الدولة العثمانية حيث ذهب وفد من أهالي تونس الى أسطنبول لمقابلة السلطان سليمان القانوني في عام ١٥٦٥ [١٣١].

أنتهز السلطان سليم الثاني الفرصة للسيطرة على تونس بعد أن أستنجد الوفد التونسي بوالده السلطان سليمان القانوني ،ألا أن وفاة هذا الأخير في عام ١٥٦٦ حالت دون تنفيذ الأمر إلا في عام ١٥٦٨ ، حيث أصدر سليم الثاني أوامره الى والي الجزائر قلج علي [١٣٢]. بأعداد حملة عسكرية والتوجه الى تونس ، فقد خرجت الحملة العثمانية من اسطنبول في أواخر عام ١٥٦٨ بقيادة قلج علي وكانت مؤلفة من حوالي خمسة الاف جندي مسلح بالبنادق وستة الاف مقاتل من قبائل مختلفة فوصلت الى بنزرت عام ١٥٦٩ حيث ألتقت بقوات أبو العباس أحمد الحفصي والبالغ عددها حوالي ثلاثين الف مقاتل [١٣٣] . وبالرغم من الفارق العددي بين قوات أبو العباس الحفصي وقوات قلج علي ، ألا أن هذا الأخير قرر أن يخوض المعركة التي حصلت بالقرب من تونس في أيلول عام ١٥٦٩ والتي أنتهت بهزيمة أبو العباس الحفصي وفراره الى قلعة حلق الوادي والأحتماء لدى الحامية الأسبانية التي كانت مرابطة فيها ، أما بالنسبة لقلج علي فقد واصل سيره الى تونس حتى دخلها في تشرين الأول من العام نفسه ، حيث أستقبله سكان تونس بحفاوة كبيرة ، ومن ثم أخذ بيعتهم للسلطان سليم الثاني ، كما قام بأخضاع بعض المدن الداخلية والساحلية الموالية للحفصيين وفرض الأمن والنظام فيها [١٣٤]. كما صمم قلج علي في أواخر عام ١٥٦٩ على

---

(١) حصلت هذه المعركة بالقرب من جزيرة جربة ، قبالة الشواطئ الطرابلسية ، في ٧ آذار عام ١٥٦٠م أسفرت عن هزيمة القوات الأسبانية وأنتصار القوات العثمانية بقيادة طرغود باشا . شارل فيرو ، المصدر السابق ، ص١١٤ .
(٢) محمد العروسي المطوي ، المصدر السابق ، ص٧١٨ .
(٣) عزيز سامح الترـ ، المصدر السابق ، ص٢٢٨ .
(٤) تولى قلج علي حكم الجزائر في عام ١٥٦٨ ، بعد أن أصدر السلطان سليم الثاني فرمان يقضي بنقله من أيالة طرابلس الغرب الى الجزائر وتعينه أمير أمراء لهذه الأخيرة . لمزيد من التفاصيل ينظر: المصدر نفسه ، ص٢٢٣ .
(٥) علي محمد الصلابي ، المصدر السابق ، ص٢٣٢ .
(٦) شوقي عطاالله الجمل ، المصدر السابق ، ص١٠٧ ؛ عزيز سامح الترـ ، المصدر السابق ، ص٢٢٨ .

تصفية القواعد الأسبانية في تونس ، لاسيما الحامية الأسبانية المرابطة في حلق الوادي ، إلا أن قواته لاتكفي وحدها لمواصلة الهجوم ، لذا طلب من الدولة العثمانية في عام ١٥٧٠ أن تمده بقوات أضافية ، لكي يتمكن من مهاجمة السفن الأسبانية التي كانت تتجول في البحر المتوسط [١٣٥].

في عام ١٥٧١ أستلم قلج علي الرد على طلبه بفرمان سلطاني من السلطان سليم الثاني يأمره بالعودة الى الجزائر وتجهيز أسطوله لغرض التصدي للتحالف المسيحي [١٣٦] . الذي يقوده فيليب الثاني (PhiliP II) [١٣٧]. المتوجه الى تونس [١٣٨].

وبالفعل عاد قلج علي الى الجزائر وجهز أسطوله ، أستعداداً لخوض المعركة التي وقعت في ٧ تشرين الأول عام ١٥٧١ بالقرب من ليبانتو [١٣٩]. والتي أسفرت عن هزيمة الأسطول العثماني الذي خسر حوالي ثلاثين ألف مقاتل ، وما يقارب (٢٠٠) سفينة حربية منها (٩٤) أغرقت والباقي غنمتها القوات المسيحية ، ولكن على الرغم من خسارة الأسطول العثماني في المعركة ، إلا أن السلطان سليم الثاني أستقبل قلج علي بعد أنتهاء المعركة أستقبال الفاتحين تقديراً للشجاعة التي أبداها في المعركة [١٤٠]

تعزز موقف الأسبان وأزدادت قوتهم بعد معركة ليبانتو عام١٥٧١ ، لاسيما بعد أن تشجع فيليب الثاني مرة أخرى لأحتلال تونس في عام ١٥٧٢ مستغلاً لجوء السلطان الحفصي أبو العباس أحمد الحفصي أليه ، الذي طلب منه المساعدة في أرجاعه للحكم ، وافق فيليب الثاني على مساعدته مقابل حصوله على بعض الأمتيازات منها السماح

---

(١) علي محمد الصلابي ، المصدر السابق ، ص٢٣٣ .

(٢) التحالف المسيحي: وهو التحالف الذي ضم أسبانيا التي كانت تضم ٠نابولي وصقلية وسردينيا)، وجمهورية البندقية والبابوية بزعامة (البابا بيوس الخامس)وجمهورية جنوة ودوقية سافوي ، بالأضافة الى منظمة فرسان القديس يوحنا . لمزيد من التفاصيل ينظر: أحمد عبد الرحيم مصطفى ، أصول التاريخ العثماني ، ط٣ ، القاهرة ، دار الشروق ، ٢٠٠٣ ، ص١٤٦-١٤٨ .

(٣) فيليب الثاني : تولى حكم أسبانيا في تشرين الثاني عام ١٥٦٦ ، بعد تنازل والده شارل الخامس له عن الحكم وكان يعرف بأسم (فيليب الكاثوليكي) لأنه كان من أشتد المتعصبين للمذهب الكاثوليكي ، كما أعتبر نفسه حامياً لهذا المذهب . لمزيد من التفاصيل ينظر: عبد العظيم رمضان ، تاريخ أوربا والعالم الحديث من ظهور البرجوازية الأوربية الى الثورة الفرنسية ، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٧ ، ج١ ، ص١٧٦-١٧٩ .

(٤) عزيز سامح التر ، المصدر السابق ، ص٢٣٠ .

(٥) معركة ليبانتو: وهي المعركة البحرية التي وقعت بالقرب من ليبانتو التي تقع في الطرف الشمالي لخليج (باتراس) على الساحل الغربي لليونان ، وقعت في (٧ تشرين الأول عام ١٥٧١) بين أسطول التحالف المسيحي بقيادة فيليب الثاني ، وبين الأسطول العثماني بقيادة قلج علي ، أستمرت المعركة لمدة خمسة ساعات ، أدت بالنتيجة الى هزيمة الأسطول العثماني وتدمير معظم سفنه ، كان لهذه المعركة عدة نتائج منها أنها اعطت للمسيحين السيطرة على البحر المتوسط ، كما أنها منعت العثمانيين من التوغل في أوروبا . لمزيد من التفاصيل ينظر: ياتسيك ماخوفسكى ، تاريخ القرصنة في العالم ، ترجمة: أنور محمد أبراهيم ، القاهرة ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،٢٠٠٨ ، ص١١٢-١١٥؛ عزيز سامح التر ، المصدر السابق ، ٢٣١ .

(٦) علي محمد الصلابي، المصدر السابق ، ص٢٥٧ ؛ أحمد عبد الرحيم مصطفى ، المصدر السابق، ص١٤٧.

للمسيحين بالسكن في جميع أنحاء تونس ، وأن يتنازل أبو العباس للأسبان عن مدن عنابة وبنزرت وحلق الوادي [١٤١].، إلا أن أبو العباس رفض تلك الشروط ، بعد أن رأى فيها مناصفة اسبانيا له بحكم تونس ؛ فقد تنازل عن الحكم ، لأخيه محمد بن الحسن الحفصي [١٤٢]. الذي سرعان ما وافق على جميع الشروط الأسبانية .

في ١٩ تشرين الأول عام ١٥٧٣ خرج الأسطول الأسباني من صقلية وكان مؤلف من حوالي ١٣٨ سفينة تحمل مايقارب خمسة وعشرين الف مقاتل بقيادة فيليب الثاني متجهاً نحو تونس ، وصل الأسطول الأسباني الى حلق الوادي في تشرين الثاني من العام نفسه ، ثم واصل سيره الى تونس حتى تمكن من أحتلالها في كانون الأول عام ١٥٧٣ ، وتنصيب محمد بن الحسن الحفصي حاكماً عليها تحت الحماية الأسبانية ، لاسيما بعد أن تحولت تونس الى محمية أسبانية ورابطت فيها قوة أسبانية تقدر بحوالي ثمانية الاف جندي مصحوبين بنسائهم وأطفالهم [١٤٣].

في عام ١٥٧٣ بدأت الدولة العثمانية تفكر جدياً في تخليص تونس من الأحتلال الأسباني ،لاسيما وأن الظروف العسكرية للدولة العثمانية كانت ملائمة لتوجيه أسطولها الى تونس ، بعد أن قامت بتجديد معظم سفنه بعد هزيمة ليبانتو عام ١٥٧١، فضلاً عن ذلك وجود القوات العثمانية في طرابلس الغرب القريبة من تونس ، مما يسهل عملية أسترجاع هذه الأخيرة من الأسبان ، بالأضافة الى ذلك تقلص عدد الحامية الأسبانية المرابطة في حلق الوادي بتونس بعد أن غادرها فيليب الثاني ومعظم قادته الى أسبانيا عام ١٥٧٣ [١٤٤] .

تم الأستعداد فعلياً لتوجيه حملة عثمانية الى تونس عام ١٥٧٤ بناءاً على أوامر السلطان سليم الثاني التي أصدرها في نيسان من العام نفسه بالتوجه الى تونس وأعادة النفوذ العثماني إليها ، فقد خرج الأسطول العثماني من أسطنبول في ١٤ آيار بقيادة سنان

---

(١) أبو المثنى عبد المجيد القصاب ، رحلة الى تونس عتبة السلام ، بغداد ، مطبعة العاني ، ١٩٦٥ ، ص١٩٠-١٩١ ؛ علي محمد الصلابي ، المصدر السابق ، ص٢٠٩.

(٢) محمد بن الحسن الحفصي: وهو أبو عبدالله محمد بن الحسن أخر السلاطين الحفصيين ، نصبه الأسبان على حكم تونس بعد أن أزاحوا أخيه أبو العباس أحمد الحفصي عن العرش في عام١٥٧٣ ، وأستمر يحكم تونس تحت الحماية الأسبانية حتى عام ١٥٧٤ . لمزيد من التفاصيل ينظر: أبن أبي دينار ، المصدر السابق ، ص١٦٥-١٦٧.

(٣) لطفي عيسى ، تونس أيالة عثمانية القرن السادس عشر ، بحث منشور في(تونس عبر التاريخ) ، ج٢، من العهد العربي الأسلامي الى حركات الأصلاح)، تونس ، مركز الدراسات والبحوث الأقتصادية والأجتماعية ، ٢٠٠٧، ص١٩٣ ؛ حسن حسني عبد الوهاب ، خلاصة تاريخ تونس ٠٠٠، ص١٥٥ .

(٤)محمد العروسي المطوي ، المصدر السابق ، ص٧٢٩-٧٣٠ .

باشا وكان مؤلف من (٢٨٣) سفينة مختلفة الأحجام تحمل على متنها ما يقارب خمسة وعشرين ألف مقاتل [١٤٥] وصلت الحملة الى مدينة قليبية [١٤٦]. حيث أتخذها سنان باشا قاعدة لشن الغارات على الحامية الأسبانية في حلق الوادي [١٤٧]. وفي ١٧ تموز عام ١٥٧٤ وصلت الحملة العثمانية الى حلق الوادي ، ثم فرضت حصاراً محكماً عليه أستمر لمدة (٣٩) يوم من (١٧تموز – ٢٤ آب عام ١٥٧٤) حيث تمكنت القوات العثمانية من الأستيلاء عليه بعد مقتل حوالي ألفين وثلاثمائة جندي أسباني و هزيمة الحامية الأسبانية وفقدانها لأهم مواقعها الاستراتيجة في تونس [١٤٨] .في ٢٦ آب عام ١٥٧٤ تمت السيطرة العثمانية الكاملة على تونس ، ودخلتها القوات العثمانية في ٢٩ آب من نفس العام [١٤٩] كما ألقي القبض على محمد الحفصي في ٣٠ آب ، وأرسل الى أسطنبول خشية فراره وأستنجاده مرة أخرى بالأسبان [١٥٠] .

كان لسقوط تونس بأيدي القوات العثمانية عام ١٥٧٤ الأثر السيء بالنسبة لأسبانيا بعد أن أخذت تعاني من أزمات سياسية وأقتصادية ملموسة ، لاسيما بعد فقدانها لأهم النقاط الأرتكازية في شمال أفريقيا وتحديداً في تونس بعد أن سيطرت القوات العثمانية على طرابلس الغرب عام ١٥٥١ ، فضلاً عن ذلك أنها قضت على الحلم الأسباني الساعي لأقامة

---

(1)NICOLA A ZIADEH , OP.Cit .,p.4-5.

(٢)مدينة قليبية: وهي مدينة صغيرة تقع في الشمال الشرقي لتونس . لطفي عيسى ، المصدر السابق ، ص١٩٤ .

(3)ASMA MOALLA , op.Cit .,p.5.

(٤) لطفي عيسى ، المصدر السابق ، ص١٩٤ .

(٥)محمد العروسي المطوي ، المصدر السابق ، ص٧٣٣-٧٣٤ .

(٦) محمد العروسي المطوي ، المصدر السابق، ص٧٣٤ .

أمبراطورية أسبانية مسيحية في الشمال الأفريقي ، في الوقت الذي تعزز فيه نفوذ وقوة العثمانين في الشمال الأفريقي [١٥١].

بالأضافة الى فقدان الأسبان لحلفائهم الحفصيين ، لاسيما بعد أنهيار حكم هؤلاء في طرابلس الغرب وتونس الذي دام أكثر من ثلاثة قرون من (١٢٢٩م- ١٥٧٤م) ودخلت تونس مرحلة جديدة من تاريخها وهي بداية التبعية للسلطنة العثمانية [١٥٢]. وبدأ سنان باشا في تنظيم أمور أيالة تونس وأدارتها حسب النظام العثماني المعمول به في سائر الأيالات العثمانية ، فوضع على رأس الحكم فيها والي ينوب عن السلطان العثماني ويتولى أمور الأيالة [١٥٣]. وكان يحمل لقب (باشا) [١٥٤] . ويساعده ديوان يتألف من ضباط الجيش ، كما كانت قيادة الجيش بيد شخص يطلق عليه لقب (آغا) [٤] . ويتولى قيادة الفرقة العسكرية شخص يحمل لقب (الداي) ، وأستمر العمل بهذا الترتيب من عام (١٥٧٤- ١٥٩١) ، الى أن أندلعت في عام ١٥٩١ ثورة عرفت بثورة (البكباشية) [١٥٥]. كان من نتائجها قيام الجند الأنكشاريين بفرض أحد العسكريين كحاكم عليهم لقبوه بأسم (الداي) ، وكان أول هؤلاء الدايات وأشهرهم عثمان داي (١٥٩١-١٦١٠) تولى حكم أيالة تونس لمدة تسعة عشر عاماً و كان يتمتع بشخصية قوية [١٥٦] . أعتمد في حكمه على قوة ونفوذ منصبين من أقوى

---

(٧) صلاح العقاد ، المغرب العربي دراسة في تاريخه الحديث وأوضاعه المعاصرة (الجزائر – تونس – المغرب الأقصى) ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، (د.ت)، ص٢٥.

(١) بيار برتيبى ، الأسبان في مواجهتهم للخطر التركي على المغرب الأقصى أبان معركة وادي المخازن (٤ أب عام ١٥٧٨)، المجلة التاريخية المغربية ، تونس ، عدد(٣١-٣٢) ، ١٩٨٣ ، ص٥١٤.

(٢) شوقي عطا الله الجمل ، المصدر السابق ، ص١٠٨-١٠٩ .

(٣) باشا: لقب يمنح لكبار الموظفين بالدولة العثمانية سواء من المدنيين أو العسكريين وهو يدل على الشخص الذي ينيبه السلطان العثماني في أدارة الأمور . أحمد المرسي الصفصافي ، المصدر السابق ، ص ٣٣٤ .

(٤) أغا: وتعني باللغة التركية الأخ الأكبر أو رئيس الخدم ، ويطلق اللفظ أيضاً على قائد الأنكشارية . رشاد الأمام ، سياسة حمودة باشا في تونس ١٧٨٢-١٨١٤ ،تونس ، منشورات الجامعة التونسية ، ١٩٨٠، ص٤٨ .

(٤) ثورة البكباشية: وهي الثورة التي أندلعت في أيالة تونس عام ١٥٩١ بزعامة جند الأنكشارية ، حيث تمكنوا من قتل الضباط العثمانيين وأختاروا لهم رؤوساء جدد يحملون لقب (الداي) ، كما شكلوا لهم ديوان عرف بديوان الجند. لمزيد من التفاصيل ينظر: ASMA MOAILA ,op.Cit .,p.7-8.

(٥) محمد الهادي الشريف ، تاريخ تونس من عصور ماقبل التاريخ الى الأستقلال ، تعريب:محمد الشاوش ومحمد عجينة ، تونس ، سراس للنشر ، ٢٠١١، ص٧١ .

(٦) قائد المحال: هو أسم يطلق على مجموعة كبيرة من العسكر ، كانت تخرج مرتين كل سنة تحت أمرة الباي أو من ينوب عنه لجباية الضرائب من الأهالي وفرض الأمن على القبائل . ينظر: ج . أو. هابنسترايت ، المصدر السابق ، ص٥١ .

المناصب في الأيالة وهما (القبطان) قائد البحرية ، وقائد المحال [١٥٧]. توفي عثمان داي في عام ١٦١٠ ، تولى الحكم من بعده يوسف داي (١٦١٠-١٦٣٧) عمل هذا الداي على تنظيم أمور الأيالة والنهوض بأقتصادها ، كما أنه أولى أهتمامه بالأسطول التونسي ، توفي يوسف باشا عام ١٦٣٧ وبوفاته أنتهى عهد الدايات ليبدأ عهد جديد في أيالة تونس وهو عهد البايات [١٥٨]. وكان أول البايات مراد باي (١٦٣٧-١٦٤٠) [١٥٩]. تولى الحكم عام ١٦٣٧ وهو مؤسس الأسرة المرادية [١٦٠]. التي حكمت تونس من عام ١٦٣٧ الى عام ١٧٠٢ ، أثبت مراد باي قدرته وجرأته في أدارة أمور الأيالة منذ اللحظة الأولى التي تولى فيها الحكم ، لاسيما بعد أن طلب من الدولة العثمانية في عام ١٦٣٧ مطلبان الأول يقتضي بمنحه لقب باشا والثاني الحصول على فرمان سلطاني يجعل الحكم وراثي في أسرته ، وافقت الدولة العثمانية على مطالبه في عام ١٦٣٩[١٦١]. وبالرغم من أن مدة حكمه كانت قصيرة لم تتجاوز الثلاث سنوات إلا أن أنجازاته كانت كبيرة بالنسبة لأيالة تونس ، لاسيما بعد أن وطد الأمن في جميع أرجاء الأيالة ، وأولى ألأهتمام الكبير بالأسطول التونسي ، كما كانت علاقته وثيقة بأهالي تونس ، توفي مراد باي عام ١٦٤٠ [١٦٢]. تولى الحكم من بعده أبنه حمودة باي المرادي (١٦٤٠-١٦٥٩) ، وكان الأبن الوحيد لمراد باي وهو ثاني البايات المراديين وأطولهم بقاء في الحكم حيث تولى الحكم لمدة تسعة عشر عاماً ، في عام ١٦٥٧ حصل على لقب باشا من الدولة العثمانية وأخذ يطلق عليه لقب " الباشا أبن الباشا" ، وألفة

---

(٧) البايات : مفردها (باي) وتعني في اللغة التركية الرجل الغني أو الرجل العظيم ، وكانت تسند إليه في تونس بعض الوظائف المهمة والأمور السياسية الأخرى . ينظر: رشاد الأمام ، المصدر السابق ، ص٤٨ .

(١) مراد باي (١٦٣٧-١٦٤٠): وهو مملوك من أصل جزيرة (كورسيكا) الأيطالية ، تاريخ ولادته غير معروف وأسمه الحقيقي (جاك سانتي) أسر وهو يبلغ من العمر حوالي تسع سنوات ، تدرج في المناصب الى أن وصل الى مرتبة قائد الأسطول التونسي في عهد يوسف داي ، زاول الأعمال البحرية بمهارة وحصل على الغنائم العديدة ، تولى الحكم بعد وفاة يوسف داي عام ١٦٣٧. حسن حسني عبد الوهاب ، ورقات عن الحضارة العربية بأفريقية التونسية ، القسم الثاني ، تونس ، مكتبة المنار ، ١٩٦٦ ، ص٢٣٦ ؛ محمد بن خوجة ، صفحات من تاريخ تونس ، تحقيق: حمادي الساحلي و الجيلاني بن الحاج يحيى ، بيروت ، دار الغرب الأسلامي ، ١٩٨٦، ص٥٠ .

(٢) الأسرة المرادية: وهي الأسرة التي أسست الوضعية الشبه الأستقلالية لأيالة تونس ، سميت بالمرادية نسبة الى مؤسسها مراد باي الأول ، حكمت أيالة تونس من عام ١٦٣٧ الى عام ١٧٠٢ ، أنتهى حكم المراديين بعد مقتل مراد الثالث عام ١٧٠٢ على يد أبراهيم الشريف ،. لمزيد من التفاصيل ينظر: محمد بن خوجة ، المصدر السابق ، ص٤٨-٥٠ .

(٣) لطفي عيسى ، البايات وتطور نظام الحكم أثناء القرنين السابع عشر والثامن عشر ، بحث منشور في (تونس عبر التاريخ ، ج٢ ، من العهد العربي الأسلامي الى حركات الأصلاح) ، أشراف :خليفة الشاطر، تونس ، مركز الدراسات والبحوث الأقتصادية والأجتماعية ، ٢٠٠٧ ؛ رشاد الأمام ، المصدر السابق ، ص٥٣ .

(4)ASMA MOALLA , op.Cit.,p.15 .

فرقة من الجنود عرفت بأسم (السباهية) [١٦٣]. لغرض نشر الأمن والهدوء في أيالة تونس ، توفي حمودة باي عام ١٦٥٩ [١٦٤]. وتولى الحكم من بعده أبنه مراد الثاني في العام نفسه ، كان شاباً صغيراً يبلغ من العمر عشرين عاماً قضى معظم أيام حكمه بالقضاء على تمردات الجند الأنكشارية الذين تمردوا عليه في أحدى الثكنات [١٦٥] . العسكرية بتونس ، فقام بقطع رؤوسهم ونفي زعمائهم الى أماكن بعيدة ، ثم قام بهدم الثكنة وبنى على أنقاضها المدرسة المعروفة بالمدرسة المرادية ، توفي مراد باي عام ١٦٧٥ [١٦٦]. وبوفاته جرت الأيالة الى حرب أهلية [١٦٧] . دامت أكثر من عشرة سنوات (١٦٧٥–١٦٨٥) ، فقد كانت تلك الحروب الأهلية وماتخللها من أحداثٍ وفتن مؤلمة بداية ضعف الأسرة المرادية وأنحلالها وهرمها ، لاسيما بعد أن تولى الحكم رمضان باي عام ١٦٩٦ حتى جرت أيام الأسرة المرادية الحاكمة الى الأحتضار ، فقد كان من أضعف البايات المراديين حكماً وسياسة ، فبعد عامين من توليته الحكم ثار عليه أبن أخيه مراد أبن علي وقتله عام ١٦٩٩ ، وتولى الحكم مكانه [١٦٨]. بعد أن قضى على جميع منافسيه في الحكم ، وبسبب قسوته وظلمه للناس لقبه أهالي تونس"بمراد بوبالة" [١٦٩]. حكم أيالة تونس حكماً أستبدادياً ظالماً قتل في ١٦ حزيران عام

---

(٥) السباهية: أصطلاح عسكري يطلق على الجنود الخيالة الذين يتولون الدفاع والمحافظة على أمن الأيالة وحدودها ، كما يشتركون مع الجند المشاة في الحرب . ينظر: أحمد المرسي الصفصافي ، المصدر السابق ، ص٣٣٥ .

(٦) محمد بن خوجة ، المصدر السابق ، ص٥١ ؛ رشاد الأمام ، المصدر السابق ، ص٥٣ .

(٧) الثكنات: مفردها(ثكنة) وهي أماكن أقامة الجند ، كما كان الجند الأنكشاريون غير المتزوجين يقيمون فيها . لمزيد من التفاصيل ينظر: وحيد خنيش ، المؤسسات في الجزائر أواخر العهد العثماني الجيش أنموذجاً ، = =مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الأنسانية والأجتماعية – قطب شتمة ، جامعة محمد خيضر(بسكرة)، ٢٠١٤-٢٠١٥ ، ص٥٤-٥٦ .

(١) صلاح أحمد هريدي ، دراسات في تاريخ العرب الحديث ، الأسكندرية ، عين للدراسات والبحوث الأنسانية والأجتماعية ، ٢٠٠٥ ، ص٣٠٧-٣٠٨ .

(٢) الحرب الأهلية (١٦٧٥-١٦٨٥): بدأت هذه الحرب بعد وفاة مراد باي الثاني عام ١٦٧٥ ، أذ نشب صراعاً عنيف بين أثنين من أبنائه وهما (محمد باي وعلي باي) من جهة وبين عمهم محمد الحفصي من جهة ثانية حول السلطة ، وتطور النزاع أكثر بعد حصول عمهما محمد الحفصي على لقب باشا من الدولة العثمانية عام ١٦٧٨ مستغلاً الصراع بين أبناء اخيه ، وكان من نتائج هذا الصراع هو تدخل داي الجزائر أبراهيم خوجة عام ١٦٨٥ لاسيما بعد أن قام بأقتسام حكم أيالة تونس بين أبناء مراد الثاني (محمد وعلي)، ونفي عمهما محمد الحفصي الى أسطنبول ، وفي عام ١٦٨٥ قتل علي باي على يد الجند بتحريض من أخيه محمد باي هذا الأخير الذي أنفرد بحكم الأيالة من عام ١٦٨٥حتى وفاته عام ١٦٩٦ . أبو المثنى عبد المجيد القصاب ، المصدر السابق ، ص١٩٤ ؛ حسن حسني عبد الوهاب ، خلاصة تاريخ تونس٠٠٠، ص١٧٣ .

(٣) صلاح أحمد هريدي ، المصدر السابق ، ص٣٠٨ .

(٤) البالة : تعني بالتركية (السيف ذو الحدين) والظاهر أنه يملك سيفاً من هذا النوع . أبو المثنى عبد المجيد القصاب ، المصدر السابق ، ص١٩٥ .

١٧٠٢ على يد أحد الدايات وهو أبراهيم الشريف [١٧٠] . الذي كان (آغا صبائحية) [١٧١]. منهياً بذلك حكم الأسرة المرادية التي حكمت تونس خلال المدة (١٦٣٧– ١٧٠٢) [١٧٢] .

في عام ١٧٠٢ تولى الحكم أبراهيم الشريف ، الذي قلد نفسه بلقب (داي باي) كما أنه حصل في عام ١٧٠٣ على لقب (الباشوية) من الحكومة العثمانية ، فأخذ يلقب (الباشا أبراهيم باي داي) ، وبذلك تجمعت لأول مرة السلطات الثلاث في يد شخص واحد [١٧٣].

في عام ١٧٠٤ دخل أبراهيم الشريف في حرب مع أيالة طرابلس الغرب وكان من أسباب هذه الحرب قيام خليل باشا والي طرابلس الغرب بمصادرة عدد من الجياد الأصيلة النادرة التي كانت تمر عبر الأيالة ، و التي جلبت كهدية من مصر لأبراهيم الشريف باي تونس ، فلما علم هذا الأخير بمصادرة خليل باشا لتلك الجياد قام بأرسال رسالة تحمل في طياتها كلمات جارحة الى خليل باشا مطالباً أياه بأعادة الجياد التي أستولى عليها ، ألا أن خليل باشا رفض بشدة أعادتها ، كما وجه من جانبه هو الأخر رسالة أهانة الى أبراهيم الشريف ، مما أدى بالنتيجة الى حصول القطيعة بين الأيالتين تونس وطرابلس الغرب ومن ثم الحرب التي وقعت في عام ١٧٠٤ ، بسبب قيام خليل باشا بألايعاز لرجال بحريته بالأستيلاء على مركب تونسي كان يقوم بحراسة سفينة تجارية محملة بالبضائع في البحر المتوسط فأجبر رجال البحرية الطرابلسيون المركب التونسي والسفينة على الدخول لميناء طرابلس الغرب [١٧٤]. وبالرغم من أبراز البحارة التونسين لوثائق هوياتهم التونسية ، إلا أن خليل باشا لم يصغي إليهم ، بل أستولى بالقوة على شحنة السفينة التونسية ، ولما علم أبراهيم الشريف بهذا التعدي أستشاط غضباً [١٧٥].

في أيلول عام ١٧٠٤ أعلن أبراهيم الشريف الحرب على طرابلس الغرب وتوجه بقواته البالغ عددها حوالي ثمانية عشر ألف مقاتل ، كان الهدف منها أحتلال طرابلس الغرب

---

(٥) ابراهيم الشريف: وهو الداي الذي تمكن من أنهاء حكم الأسرة المرادية بتونس ، بعد أن قتل الباي لامراد الثالث الملقب (بمراد بوبالة) في حزيران عام ١٧٠٢ ، تقلد وظيفة الباي وأكتسب لقب الداي ، ونال فرمان الباشوية من الدولة العثمانية ، دخل عام ١٧٠٥ في نزاع مع الجزائر ووقع في الأسر . ج . أو . هابنسترايت ، المصدر السابق ، ص١١٦ .

(٦) آغا صبائحية: وهو من الشخصيات البارزة ، يتولى قيادة الجيش في المعارك والحروب ويعرف أيضاً بخوجة الخيل و آغا العرب ، ومن مهمامه أيضاً تعين البايات والقيام على مراقبة ادارتهم للبلاد . لمزيد من التفاصيل ينظر: وحيد خنيش ، المصدر السابق ، ص٨٣- ٨٤ .

(٧) حسن حسني عبد الوهاب ، خلاصة تاريخ ٠٠٠، ص١٧٥ .

(١) الفونص روسو ، الحوليات التونسية منذ الفتح العربي حتى أحتلال فرنسا للجزائر ، ترجمة : محمد عبد الكريم الوافي ، بنغازي ، منشورات جامعة قار يونس ، (د.ت) ، ص١٥٢-١٥٣ .

(٢) أحمد بك النائب الأنصاري ، المصدر السابق ، ص٢٨٠ .

(٣) أتوري روسي ، المصدر السابق ، ص٣١٤-٣١٧ .

ومحاصرة قلعتها وصلت القوات التونسية الى الحدود الطرابلسية في تشرين الأول من العام نفسه والتقت بقوات خليل باشا بالقرب من طرابلس الغرب ، حيث دارت بينهما معركة في ٢٥ تشرين الأول عام١٧٠٤ أنتهت بهزيمة خليل باشا وأنسحابه نحو طرابلس الغرب ، أما أبراهيم الشريف فقد واصل سيره بقواته نحو طرابلس الغرب بعد أن ضرب عليها حصاراً محكماً دام حوالي شهرين (٢٦ تشرين الأول – كانون الأول عام ١٧٠٤) [١٧٦] .

بادر أهالي طرابلس الغرب الى طلب الصلح من أبراهيم الشريف ، ألا أنه رفض الصلح والتسوية وصمم على عدم رفع الحصار ، فضلاً عن ذلك فقد أستأنف القتال مجدداً بين القوات التونسية والطرابلسية لدرجة كان من المستحيل أمكانية الوصول الى حلٍ سلمي لوضع حدٍ لهذه الحرب [١٧٧]. على الرغم من وساطة كاهيته حسين بن علي [١٧٨]. الذي حذره من عاقبة مايحصل أن أستمر بمحاصرة أيالة طرابلس الغرب قائلاً له " **أن الذي أغضبك [خليل باشا] قد فرّ من بين يديك وقتلت أنت جنده وأعوانه ، وأخذت محلته بما فيها ، فأي ذنب لأهل البلاد وفيهم الشيوخ والصبيان والنسوة** " [١٧٩] . إلا أن أبراهيم الشريف لم يصغي لنصيحة كاهيته حسن بن علي ، بل صمم على مواصلة حصاره للأيالة طرابلس الغرب ، الى أن تفشى وباء الطاعون فجأةً في صفوف جيشه في كانون الثاني عام ١٧٠٥ ، مما أرغمه على فك الحصار عن طرابلس الغرب ، والرجوع بماتبقى لديه من قوات الى تونس في شباط من نفس العام ، لاسيما بعد أن فقد أعداداً كبيرة من جنده بسبب الوباء [١٨٠]. وبعد أن صرف أبراهيم الشريف نظره عن طر ابلس الغرب ، تورط في حرب أخرى مع الجزائر في تموز عام ١٧٠٥ أنتهت في هزيمة بعد أن وقع أسيراً لدى القوات الجزائرية ، مما جعل أهل الحل والعقد من أعيان ووجهاء وجند أيالة تونس الأجماع على مبايعة الحسين بن علي بایاً عليهم في ١٣ تموز عام ١٧٠٥ [١٨١].

---

(٤) الفونص روسو، المصدر السابق ، ص١٥٣

(١) الفونص روسو ، المصدر السابق ، ص١٥٤ .

(٢) حسين بن علي(١٦٧٥-١٧٤٠): ولد سنة ١٦٧٥ ، من أب تركي وأم عربية ، وكان أبوه قد قدم الى تونس أوائل حكم المراديين وأنخرط في الجندية ، لذلك نشأ أبنه حسين في كنف أمراء وبايات المراديين وتدرج في الوظائف والمناصب حتى تمكن أخيراً من الوصول الى منصب حاكم لأيالة تونس في ١٣ تموز عام ١٧٠٥ ، وهو مؤسس الأسرة الحسينية التي حكمت تونس من عام ١٧٠٥ الى عام ١٩٥٧ . لمزيد من التفاصيل ينظر:

NICOLA A ZIADEH , op.Cit.,p.8.

(٣) مقتبس من: الفونص روسو، المصدر السابق ، ص١٥٤ .

(٤) محمود علي عامر ومحمد خير فارس ، المصدر السابق ، ص٢٠٥ .

(5)ASMA MOALLA , op.cit ., p.40 .

وبذلك دخلت أيالة تونس مرحلة جديدة كانت من أهم مراحل تاريخ تونس الحديث لما شهدته من أحداث متنوعة على مختلف الأصعدة .

لذا يمكن القول أن السيطرة العثمانية على تونس وطرابلس الغرب وخضوع الأيالتين للحكم العثماني المباشر ، والذي بدأ في منتصف القرن السادس عشر لاسيما بعد أن أخذت الدولة العثمانية تتولى شؤون الأدارة والحكم في الأيالتين عن طريق أرسالها لبعض الضباط الأتراك لتولي شؤون الحكم في تونس وطرابلس الغرب ، ولكن مع بداية القرن الثامن عشر ، أخذ أهتمام الدولة العثمانية بأيالات شمال أفريقيا يقل ، ويمكن أن يعزو سبب ذلك الى ظهور بوادر الضعف في الدولة العثمانية لاسيما بعد وفاة سليم الثاني هذا من جهة ومن جهة أخرى نتيجة لبعد الأيالات عن مركز الحكومة بأسطنبول . لذا فقد سلكت كل من تونس وطرابلس الغرب طريق تكوين الحكومات المحلية في الأعوام ١٧٠٥ و١٧١١ على التوالي.

الفصل الثاني

العلاقات التونسية – الطرابلسية أثناء قيام الحكومات المحلية وموقف الدولة العثمانية والدول الأوروبية منها (١٧١١– ١٧٥٩).

المبحث الأول: سيطرة الحكومات المحلية على أيالتي تونس وطرابلس الغرب وموقف الدولة العثمانية منها.

أولاً: سيطرة الأسرة الحسينية على تونس .

ثانياً: سيطرة الأسرة القرمانلية على طرابلس الغرب .

ثالثاً: موقف الحكومة العثمانية وعلاقتها بالحكومات المحلية (الحسينية والقرمانلية).

رابعاً: أنتفاضة أهالي جربة عام ١٧٣٥ وأثرها في العلاقات التونسية – الطرابلسية .

المبحث الثاني: العلاقات التونسية – الطرابلسية وسياستها تجاه الدول الأوروبية فرنسا أنموذجاً (١٧١١–١٧٥٩).

أولاً: مظاهر العلاقات التونسية الطرابلسية مع فرنسا (١٧١١–١٧٣٧).

أ– العلاقات الفرنسية – التونسية .

ب- العلاقات الفرنسية – الطرابلسية.

ثانياً: الموقف الفرنسي من تصاعد نشاط البحرية التونسية الطرابلسية (١٧٢٧-١٧٥٩).

الفصل الثاني: العلاقات التونسية – الطرابلسية أثناء قيام الحكومات المحلية وموقف الدولة العثمانية والدول الأوروبية منها(١٧١١- ١٧٥٩).

بعد سيطرة الدولة العثمانية على على أيالتي طرابلس الغرب وتونس على التوالي حيث نصبوا على الأيالتين ولاة من الأنكشارية ، الذين وقعت على عاتقهم مهمة أساسية هي حماية الأيالتين من أي أعتداء خارجي ، ومن ثم فرض الأنظمة العثمانية على سكانها [١٨٢]. ألا أن أغلب هؤلاء الولاة الذين تم تنصيبهم من قبل الدولة العثمانية لم يهتموا بالشؤون الداخلية للأيالتين ، بل كان جل أهتمامهم الحصول على الموارد الضرورية لشؤون الدفاع وتسديد مرتبات الجند عن طريق فرض الضرائب الباهضة على السكان [١٨٣]. مع بداية القرن الثامن عشر بدأ الضعف واضحاً على الدولة العثمانية [١٨٤]. وكان أحد مظاهره ضعف السلطة المركزية والذي أتسم بضعف السيطرة على أيالاتها البعيدة ، لاسيما تونس وطرابلس الغرب ، فكان فرصة لبعض الشخصيات المتنفذة للوصول الى الحكم وتولي مقاليد الأمور بعد أن أسسوا سلالات حاكمة متحدية السلطة المركزية للدولة العثمانية [١٨٥]. إذ تمكن

---

(1)CHATTo & WINDUS PICCADILLY , tunis the land and the people , R&R ,ciark , edinburgh ,1882 ,p.3 .

(٢) أنعام محمد شرف الدين ، المصدر السابق ، ص٢٨٤ .

(٣) ظهرت بوادر الضعف على الدولة العثمانية بعد وفاة سليم الثاني ، وأزدادت ضعفاً أكثر مع بداية القرن الثامن عشر لعدة أسباب منها : ضعف السلاطين الذين تولوا عرش السلطنة بعد وفاة سليم الثاني عام ١٥٧٤ بالأضافة الى الصراع المستمر بين المؤسسة العسكرية (الأنكشارية)، وتخلي السلاطين العثمانين عن الجهاد وقيادة الجيش وتكليف الصدر الأعظم بأدارة شؤون الدولة . لمزيد من التفاصيل ينظر: سامي صالح الصياد ، قراءة ضعف عوامل ضعف الدولة العثمانية ، مجلة جامعة تكريت للعلوم الأنسانية ، تكريت ، عدد(٢) ، مج(١٢) ، ٢٠٠٥ ، ص١٨٩ ؛ برنارد لويس ، المصدر السابق ، ص٥٧-٥٨ .

(٤) جميل بيضون وأخرون ، المصدر السابق ، ص٦٣ .

الحسين بن علي من السيطرة على الحكم في أيالة تونس عام ١٧٠٥ ، أرسى بذلك دعائم الحكم لأسرته الحسينية [١٨٦]. التي أستمرت تحكم تونس حتى عام ١٩٥٧ [١٨٧].

أما في طرابلس الغرب فقد تمكن أحمد القرمانلي [١٨٨]. في عام ١٧١١ من السيطرة على الحكم فيها ، كما جعل الحكم وراثياً في أسرته القرمانلية [١٨٩] . التي حكمت طرابلس الغرب لمدة (١٢٤) عاماً أي من عام ١٧١١ حتى عودة الحكم العثماني الثاني المباشر إليها عام١٨٣٥ [١٩٠].

لذا لم يكن بوسع الدولة العثمانية ، ألا أن تقر بهذا الوضع وتبعث بفرمانات التولية لهؤلاء الأشخاص.

المبحث الأول: سيطرة الحكومات الموالية على أيالتي تونس وطرابلس الغرب وموقف الدولة العثمانية منها.

أولاً: سيطرة الأسرة الحسينية على تونس.

برزت الأسرة الحسينية على أنقاض الأسرة المرادية التي حكمت تونس (١٦٣١-١٧٠٢) ، حيثُ أستفادت من تجربتها السياسية في الحكم [١٩١]. لاسيما وأن مؤسس الأسرة

---

(٥) الأسرة الحسينية : ترجع تسمية الأسرة الى مؤسسها الحسين بن علي عام ١٧٠٥ ، ينحدر والده (علي التركي) من جزيرة (كريت) الأغريقية أو اليونانية الأصل ، وفد الى أيالة تونس في خمسينيات القرن السابع عشر منخرطاً في الخدمة العسكرية أوائل حكم بني مراد ، وثبت في ديوان الجند فيها . لمزيد من التفاصيل ينظر : أندريه ريمون ، المدن العربية الكبرى في العصر العثماني ، القاهرة ، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ، ١٩٩١ ، ص٣٢- ٣٣ ؛ الفونص روسو ، المصدر السابق ، ص١٦١ .

(٦) سعد توفيق عزيز عبد الله ، الحركة العمالية في تونس (١٩٤٦-١٩٥٦) نشأتها ودورها السياسي والأقتصادي والأجتماعي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٥ ، ص١ .

(١) أحمد القرمانلي(١٧١١-١٧٤٥): من مواليد مدينة طرابلس ، كان قائداً لأحدى الفرق العسكرية في ناحية المنشية ، تمكن في عام ١٧١١ من خلع الداي محمد أبو ميس ، وتولى الحكم مكانه في طرابلس الغرب بذلك دعائم حكم الأسرة القرمانلية التي حكمت طرابلس الغرب من عام (١٧١١- ١٨٣٥). ينظر: كوستانزيو برينا ، المصدر السابق ، ص٢١٦-٢١٧ ؛ مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية ، بيروت ، ط٣ ، الشركة العالمية للموسوعات ،٢٠٠٤ ، ج١٨ ، ص٣٤ .

(٢) الأسرة القرمانلية: أسرة تركية الأصل من مدينة (قرمان) الواقعة جنوب الأناضول ، جاء جدهم الأكبر مصطفى القرمانلي الى طرابلس الغرب في مدة حكم محمد باشا الساقزلي (١٦٣١- ١٦٤٩) بصفته بحاراً صغيراً ثم تمكن من أمتلاك بعض مزارع النخيل في (حي المنشية) المجاور لمدينة طرابلس ، اندمج مع سكانها وتزوج من فتاة طرابلسية أنجبت له العديد من الأبناء وصل بعضهم الى مناصب كبيرة في السلطة ، حيث وصل ابنه يوسف والد أحمد القرمانلي الى منصب (أغا الفرسان) في عهد الوالي عثمان باشا الساقزلي (١٦٤٩- ١٦٧٢) . لمزيد من التفاصيل ينظر: أفراح ناثر حمدون ، السياسة العثمانية في ليبيا (١٨٣٥- ١٩١١) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، ص١٢- ٢٤ .

(٣) وليد خالد يوسف ، حكم الأسرة القرمانلية في ولاية طرابلس الغرب (١٧١١-١٨٣٥) ، مجلة جامعة تكريت للعلوم ، تكريت ، عدد(٦) ، مج(١٩) ، حزيران ٢٠١٢، ص٢٨٤ .

(٤) لطفي عيسى ، البايات وتطور نظام الحكم٠٠٠،ص٢١٥ .

الحسينية الحسين بن علي قد نشأ في خدمة المراديين ، وتدرج في المناصب المختلفة [١٩٢]. ومنذ مبايعته حاكماً على أيالة تونس في ١٣ تموز عام ١٧٠٥ أتخذ لقب (باي) شأنه في ذلك شأن الأمراء المراديين ، فضلاً عن ذلك جعله الحكم وراثياً في أسرته ، فهو بذلك قضى على الكثير من الخلافات والتطلعات الى السلطة ، بعد أن جعل الحكم في أسرته بحيث يتداوله من هو أكبر سناً من الذكور[١٩٣]. لاسيما وأنه عندما تولى حكم تونس عام ١٧٠٥ لم يكن لديه أولاد في بادئ الأمر فجعل ولاية العهد في عام١٧٠٨ لأبن أخيه علي بن محمد بن علي التركي[١٩٤]. ولكن بعد ذلك تراجع عن قراره هذا بشأن ولاية العهد، لاسيما في عام١٧٠٩ عندما تزوج من جارية جنوية الأصل [١٩٥]. أنجبت له ولدين هما محمد الرشيد [١٩٦]. عام ١٧١٠ وعلي [١٩٧]. في عام ١٧١٣هذان الوريثين الجديدين حطما آمال أبن أخيه علي بن محمد ، فمجيئهم قد أزال التاج الموعود به له بالحكم من بعد عمه ، فضلاً عن ذلك القرار الذي أتخذه حسين باي خلال التجمع الرسمي لأعضاء حكومته في كانون الثاني عام١٧٢٨ بأن السلطة ستنتقل من بعده بطريقة مباشرة لولده البكر محمد الرشيد، لذلك تبددت آمال أبن أخيه علي وطموحه بالوصول الى الحكم [١٩٨].

---

(٥) من أهم المناصب التي تقلدها حسين بن علي ،(وظيفة خزنة دار) أي رئاسة أموال الجبايات ،في حكومة محمد باي مراد، ثم تولى وظيفة (كاهية)، و(آغاصبائحية الترك)في عهد مراد باي المرادي، ثم (كاهية)في عهد مراد بوبالة ، ثم(الأشراف على دار الجلد)، وبعد ذلك تولى منصب (آغاصبائحية الترك)في عهد أبراهيم الشريف. لمزيد من التفاصيل ينظر: الفونص روسو ، المصدر السابق ،ص١٦١ .

(1)HERBERT VIVIAN ,tunisia and the modern barbary pirates, London,C. arthur pearson limited ,1899 ,p.9 .

(٢) علي بن محمد بن علي: وهو أبن شقيق حسين باي ، تبناه هذا الأخير وولاه ولاية العهد في عام١٧٠٨ ثار ضد عمه في عام ١٧٢٨، وتولى الحكم عام١٧٣٥ ، عين بایاً على أيالة تونس في عام ١٧٤٠ بعد مقتل الحسين بن علي . لمزيد من التفاصيل ينظر: عمر الركباني ، خلاصة التاريخ التونسي في مدة(٢٧)قرناً أي من بداية عهد قرطاجنة الى حادثة الأحتلال الفرنسي، تونس ، مطبعة الشبلي نهج المفتي ،(د.ت) ، ص٦٥ .

(٣) في عام ١٧٠٩ تزوج الحسين بن علي بفتاة أيطالية من مدينة جنوة أسمها (محبوبة)، أنجبت له ولدين هما(محمد الرشيد وعلي) اللذان قدر لهما أن يحكما أيالة تونس للفترة(١٧٥٦-١٧٨٢). لمزيد من التفاصيل ينظر : الفونص روسو ، المصدر السابق ، ص١٦٧-١٦٨.

(٤) محمد الرشيد(١٧١٠-١٧٥٩): هو الأبن الأكبر لحسين باي ، ولد في تونس عام١٧١٠، عين ولياً للعهد عام١٧٢٨، تولى منصب (الباي)عام١٧٥٦ ، وحكم مدة ثلاث سنوات عاشت فيها أيالة تونس فترة من الهدوء والسلام،توفي في ١١شباط عام ١٧٥٩. لمزيد من التفاصيل ينظر: مليكة الشيخ ، العلاقات السياسية والأقتصادية بين تونس وفرنسا خلال القرن الثامن عشر ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد العلوم الأنسانية والأجتماعية ، جامعة (بغرادية الجزائرية) ،٢٠١١-٢٠١٢، ص٢٥٠ .

(٥) علي بن الحسين (١٧١٣- ١٧٨٢): هو الأبن الثاني لحسين باي ، ولد عام ١٧١٣ ، عين عام ١٧٥٦ ولياً للعهد ، تولى منصب الباي بعد وفاة أخيه محمد الرشيد في عام ١٧٥٩ ، حكم أيالة تونس (٢٤) عاماً ، توفي في عام ١٧٨٢ . ينظر: المصدر نفسه ، ص٢٥٠ .

(6)CALOGERO PIAZZA ,philipp gerbrands console delie province unite ,Istituto Italiono per I africa e oriente(siao),no(4) ,Italiano,1987 ,p.551 .

(٧) السلطان أحمد الثالث(١٦٧٣-١٧٣٦): ولد في (٢٣كانون الأول عام١٦٧٣)أبوه السلطان محمد الرابع أستلم أمور السلطنة بعد قيام الأنكشارية بعزل أخيه السلطان مصطفى الثاني في ١٥آب ١٧٠٣، تنازل عن الحكم في أعقاب ثورة قام

وعلى الرغم من أن حسين باي حاول أرضاءه قبل أن يبت بقرار ولاية العهد عندما توسط لدى السلطان أحمد الثالث [١٩٩] في عام ١٧٢٥ وأمن له (بكلربكية) تونس مع حصوله على لقب(باشا)[٢٠٠]. وعلى الرغم من أن هذا اللقب من أرفع الألقاب في الدولة العثمانية ألا أن ذلك لم يرضِ علي ، كما أن منصب البكلربكية بحسب رأيه منصباً أعتبارياً أو بالأحرى (أسمياً) أذ أن السلطة الفعلية ستكون بيد عمه ، كما أنه يعني صرفه عن العرش متى مات عمه حسين باي ،فضلاً عن ذلك أن أزالته عن ولاية العهد مع أعطاءه لقب باشا عد بمثابة خرقاً لقانون الأرث العام الذي أقره حسين باي في عام ١٧٠٨ [٢٠١]. بالأضافة الى ذلك أن طموح علي باشا المتعطش للسلطة قد سيطر على أفكاره وجعله يعلن عصيانه وتمرده ضد عمه .

لذا يمكن تقسيم عهد حسين باي الذي أستمر قرابة ثلاثين عاماً الى مرحلتين المرحلة الأولى والتي تبدأ من(١٧٠٥–١٧٢٨) أتسمت بالهدوء وأنشغاله بالعمران وتعميره للكثير من الجوامع وأقامة السدود وشق القنوات وأستتباب الأمن عاشت فيها أيالة تونس فترة من الأزدهار والرفاه الأقتصادي [٢٠٢]. أما المرحلة الثانية من عهده والتي تبداء (١٧٢٨–١٧٣٥) فكانت مرحلة توتر وصراع قضاها في معارك دامية ضد أبن أخيه والتي جرت أيالة تونس الى فتنة حرب أهلية مدمرة عاشت خلالها تونس فترات عصيبة [٢٠٣]. وقعت أولى هذه الحرب في عام(١٧٢٨–١٧٤٠) بين علي باشا وعمه الحسين بن علي أطلق عليها الحرب الباشية الحسينية [٢٠٤] .

بها الأنكشارية عام ١٧٣٠ ، توفي في عام ١٧٣٧. لمزيد من التفاصيل ينظر: محمد فريد بك المحامي ،المصدر السابق ،ص٣١٢-٣١٩ .

(8)KRAIEM MUSTAPHA , LA TUNisiE PRE COLONiALE , tunisie , Tunisienne de Diffusion , 1973,p.45.

(١) الحبيب ثامر ، هذه تونس ، (د.م)، مكتب المغرب العربي ، مطبعة الرسالة ، (د.ت)، ص٢٠ .

(2)KRAIEM MUSTAPHA ,op. Cit.,p.45.

(3)Ibid .,48

(٤) الحرب الباشية –الحسينية: وهي الحرب الأهلية التي أندلعت في تونس في الفترة (١٧٢٨-١٧٤٠)، بين حسين باي وعلي باشا أدت الى أنقسام الأيالة الى فريقين الحسينية وهي القبائل التي أنضمت الى حسين باي وضمت قبائل وسط

أما الحرب الأهلية الثانية فقد أندلعت في عام ١٧٥٦ عندما تمكن أولاد الحسين بن علي (محمد الرشيد وعلي) من أستعادة عرشهما بعد أن تمكنا من قتل علي باشا ، وتنصيب محمد الرشيد حاكما على أيالة تونس للمدة (١٧٥٦-١٧٥٩) على الرغم من أن مدة حكمه كانت قصيرة ، إلا أنه استطاع أن يضمن للأيالة حكماً سعيداً بعيداً عن الفتن والحروب الأهلية (٢٠٥).

ثانياً : سيطرة الأسرة القرمانلية على طرابلس الغرب .

شهدت أيالة طرابلس الغرب خلال الفترة(١٦٨٢-١٧١١) الكثير من الفوضى والأضطراب ، نتيجة سيطرة القادة الأنكشاريين على زمام الأمور في الأيالة ، حتى كانت كلمتهم هي القانون وأرادتهم هي الشريعة، بالأضافة الى تحكمهم في أختيار وعزل الولاة (٢٠٦).

والجدير بالذكر أن هؤلاء الولاة الذين تم تنصيبهم من قبل الأنكشارية كانوا ضعفاء ، لم يبدوا أي أهتمام لشؤون الحكم بل كان جل أهتمامهم الأسراع بجمع الثروات وأرهاق كاهل سكان الأيالة بجمع الضرائب ، بالأضافة الى أن فترة حكمهم كانت قصيرة بل أن بعضهم تولى الحكم لبضعة أيام مثل الوالي محمود أبوميس (٢٠٧). الذي تولى حكم أيالة طرابلس لمدة (٢٣يوم فقط) من (٥تموز-٢٨تموزعام١٧١١) حيثُ تم أقصائه عن الحكم ومن ثم قتله

وجنوب تونس كقبائل(سوسة ، والمستنير ، المهدية ، القيروان ، جلاص ، قفصة ، الجريد ، الهمامة)، فيما أنضمت قبائل من شمال وجنوب تونس الى صف علي باشا ،كقبائل(السواسي ، وأولاد سعيد ، وأولاد عيار ، والونيفة ، والفراشيش ، وماجر ، والمثاليث). ينظر: محمد علي بلحوله ، مدن تونسية قفصة قديماً وحديثاً ، تونس ، (د.ن) ، ١٩٩٨، ص١٦٦ ؛ أنتصاب الحماية الفرنسية بتونس ، تعريب: عمر بن ضو وحليمة قرقوري ، تونس ، لسراس للنشر ،١٩٨٦ ، ص١٥.

(٥) رافع أبن عاشور ، المؤسسات والنظام السياسي بتونس ، تونس ، مركز النشر الجامعي ، ٢٠٠٠ ، ص٤٨-٤٩ .

(١) شوقي عطا الله الجمل ، المصدر السابق ، ص١٣١-١٣٢ .

(٢) محمود أبوميس: وهو أحد قادة الجند الأنكشاريين في طرابلس الغرب ، قام بأنقلاب عسكري في (٤ تموز عام ١٧١١) أطاح بالوالي (محمد أبن الجن) الذي تولى حكم طرابلس الغرب لمدة شهرين فقط (آيار- ٤ تموز عام١٧١١)، واعلن نفسه دايا على طرابلس الغرب في (٥ تموزعام١٧١١) . لمزيد من التفاصيل ينظر: رودلفوميكاكي ، طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرمانلي ، ترجمة: طه فوزي ، أشراف: محمد شفيق غربال ، القاهرة ، معهد الدراسات العربية العالية ،١٩٦١، ص٩-١٠ ؛ أتوري روسي ، المصدر السابق ، ص٣٢٥-٣٢٦ .

على يد أحمد القرمانلي [٢٠٨] ؛ الذي كان قائداً لآحدى فرق الجند من أبناء القولوغية [٢٠٩] في طرابلس الغرب .

ولابد من الأشارة الى الدوافع والأسباب التي جعلت أحمد القرمانلي يقدم على قتل الداي محمود أبوميس والتي يمكن ان تعزوا الى سببين الأول عام والثاني خاص وشخصي، فبالنسبة للسبب الأول هو أنهاء حالة الفوضى والأضطراب التي كانت تمر بها أيالة طرابلس الغرب نتيجة لسيطرة القادة الأنكشاريين على شؤون الأيالة كما سبق الأشارة الى ذلك ، الأمر الذي دفع بسكان الأيالة الى الأستنجاد بأحمد القرمانلي في تموز عام١٧١١ بأعتباره قائداً لأقوى الفرق العسكرية بطرابلس ، والتي كانت مهمتها حفظ النظام وأنهاء حالة الفوضى في الأيالة [٢١٠].

أما السبب الشخصي، فيكمن في خشية الداي أبو ميس وقلقه من أن أحمد القرمانلي كان يخطط للأطاحة به ،لاسيما وأن أحمد القرمانلي كان يحظى بنفوذ قوي وبتأييد شعبي واسع من قبل سكان أيالة طرابلس ، الأمر الذي جعل أبوميس يفكر بالتخلص منه ، وذلك بأبعاده عن مركز الأيالة الى مدينة غريان بعد أن سلمه رسالة في(٦تموزعام١٧١١) وأمره بحملها الى حاكم غريان، ألا أن أحمد القرمانلي فتح الرسالة ووجد فيها أن أبوميس يخطط لقتله بوجود أمر صريح الى حاكم غريان يأمره بقتل أحمد القرمانلي [٢١١]. وقد ذكر المؤرخ أبن غلبون هذه الحاثة قائلاً" **أن الداي أبوميس أرسل أحمد القرمانلي الى غريان ليغدر به**

---

(٣) هنري حبيب ، ليبيا بين الماضي والحاضر، ترجمة: شاكر أبراهيم ، الأسكندرية ، منشورات المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والأعلان والمطابع ،١٩٨١، ص٦١-٦٢ ؛ شارل فيرو ، المصدر السابق ، ص٣٧٦-٣٧٩ .

(٤) القولوغية: ومعناه(أبن العبد)نشأ هذا الجيل نتيجة زواج الجنود الأتراك من النساء المحليات ، وهم من سلالة الأنكشارية القدماء الذين كانوا في خدمة الولاة الأتراك منذ ١٥٥١وحتى ١٧١١ كان عددهم يزيد على نحو حوالي(٣٠٠٠) ثلاثة الاف فارس منظمين تنظيماً عسكرياً ، وكانوا يساعدون القوات العثمانية في أوقات=
=السلم نظير أعفائهم من الضرائب ، كما أستخدمهم الولاة القرمانليين وأستفادوا منهم في السيطرة على أيالة طرابلس الغرب طوال فترة حكم القرمانلين . للتفاصيل ينظر: فرانشسكو كورو ، ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني ، تعريب: خليفة محمد التليسي ، ط٢، طرابلس ، منشورات الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الأشتراكية ، ١٩٨٤ ، ص١٣٣ .

(١) زاهر رياض ، شمال أفريقيا في العصر الحديث(ليبيا- تونس- الجزائر – المغرب) ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ،١٩٦٧، ص١٠٤ ؛ حسن سليمان محمود ، المصدر السابق ، ص١٨١-١٨٢.

هنالك ،لما توسم فيه من النباهة والصلاحية للملك " [٢١٢]. أما المؤرخ أحمد النائب فقد وصف أبوميس " **بالطيش واللؤم وأنه أراد أن يتخلص من أقوى شخصية كان يخشاها ٠٠٠فيقول ثم بعث أحمد القرمانلي أحد أعيان الجند الى غريان بكتابه أوعز فيها للعامل بقتله** " [٢١٣] .

أراد أحمد القرمانلي أن يثأر من أبو ميس فقام بأستبدال الرسالة برسالة أخرى حررها بخط يده،على أعتبار أنها بخط الداي أبو ميس وبأسمه وتفيد صيغة الرسالة الجديدة " **بأن أهالي غريان قوم مشاغبون وأن الداي الجديد يريد منهم ضمانات تكفل خضوعهم له ويطلب٠٠٠ أن يبعث أليه بدون أبطاء عدداً من أكابر المنطقة وأعيانها كي يحتفظ بهم كرهائن** " [٢١٤]. بالأضافة الى ذلك أن أحمد القرمانلي حرص في هذه الرسالة التي زورها على أن تشتمل قائمة الرهائن على أسماء أكثر الرجال حزماً وقوة من بين أفراد قبائل غريان [٢١٥] .

وبذلك أستطاع أحمد القرمانلي كسب تأييد أهالي غريان الى جانبه وحقدهم على الداي محمود أبوميس ، فألتف حوله العديد من أهالي غريان وجندها زحف بهم بأتجاه مدينة طرابلس في ٢٠تموزعام١٧١١ ، وتمكنوا من دخول المدينة في ٢٧تموز، وتنفيذاً لارادة الشعب تم قتل الداي أبوميس في ٢٨تموز ، ومبايعة أحمد القرمانلي والياً على طرابلس الغرب [٢١٦].

هكذا تفاعلت هذه العوامل جميعها فكانت البنى الأولى في قيام الأسرة القرمانلية التي حكمت طرابلس الغرب من (١٧١١-١٨٣٥) .

تولى احمد القرمانلي حكم أيالة طرابلس الغرب في ٢٨ تموز عام ١٧١١ وكان شاباً يبلغ الخامسة والعشرين من عمره ، أستطاع بفضل جرأته وقوته أن يثبت أركان حكومته وأن يجعل الحكم وراثياً في أسرته [٢١٧].

---

(٢) منذر عبيد رضيوي ، التطورات السياسية في طرابلس الغرب ١٨٣٥-١٩١٢، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة ذي قار ،٢٠١٣، ص١٣ .

(٣) مقتبس من: محمد بن خليل غلبون الطرابلسي ، المصدر السابق ،ص١٦١ .

(٤) مقتبس من: أحمد النائب الأنصاري ، المصدر السابق ، ص٢٨٤ .

(٥) مقتبس من: شارل فيرو ، المصدر السابق ، ص٢٧٧ .

(٦) المصدر نفسه ، ص٢٧٧ .

(١)كوستانزيو برينا ، المصدر السابق ، ص٢٥٢ .

(2)MARIUS BERNARD , op . Cit. ,p.3 .

بعد أن تمكن أحمد القرمانلي من الوصول الى السلطة وتثبيته لدعائم حكمه بعد أن تخلص من جميع منافسيه ، لم يبقى أمامه سوى الحصول على فرمان سلطاني يؤيد شرعية حكمه [٢١٨].

والجدير بالذكر أن أحمد القرمانلي لم يحصل على فرمان توليته في عام ١٧١١ بسبب تأزم العلاقة بينه وبين الدولة العثمانية بسبب أختياره والياً على طرابلس الغرب دون موافقة السلطان العثماني أحمد الثالث حيث شعر بأن أحمد القرمانلي مفروض عليه من قوى لاتملك حق الأختيار [٢١٩].

ويبدو أن السلطان أحمد الثالث أراد الأنتقام من أحمد القرمانلي وذلك عن طريق منح فرمان تولية طرابلس الغرب الى خليل باشا الذي كان والياً على طرابلس الغرب منذ عام ١٧١٠ وبعد الأطاحة به من قبل الأنكشارين هرب الى أسطنبول ، حيثُ أستطاع أقناع السلطان أحمد الثالث بأن أهالي طرابلس على استعداد لأستقباله كمحرر ، أستجاب السلطان لهذا الطلب وأصدر فرماناً في آب عام١٧١١ بأعادته الى حكم أيالة طرابلس الغرب [٢٢٠].

وصل خليل باشا الى ميناء طرابلس الغرب في ٦ آب على رأس أسطول مكون من أربع سفن حاملاً معه فرمان توليته على طرابلس ، غير أن أحمد القرمانلي أعاق نزول خليل باشا الى طرابلس ، فأضطر الى التوجه نحو زوارة [٢٢١] . فتعقبه رجال أحمد القرمانلي وقتلوه في

---

(٣) محمد العريس ، موسوعة التاريخ الأسلامي العصر العثماني ١٥١٦-١٩١٦، بيروت ، منشورات دار اليوسف ، ٢٠٠٥، ص١٥٠ .

(٤) المقصود بالقوى التي لاتملك حق الأختيار ، هم جند وأعيان ووجهاء أيالة طرابلس الغرب وأهالي المنشية الذين بايعوا أحمد القرمانلي في ٢٨ تموز عام١٧١١ حاكماً على أيالة طرابلس الغرب . لمزيد من التفاصيل ينظر: المولودي الأحمر ، الجذور الأجتماعية للدولة الحديثة في ليبيا الفرد والمجموعة والبناء الزعامي للظاهرة السياسية ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، (د.ت) ، ص٢٢٦-٢٢٨ .

(١) عمر علي بن أسماعيل ، أنهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا١٧٩٥-١٨٣٥ ، بيروت ، مكتبة الفرجاني ، ١٩٦٦ ، ص٣٥ .

(٢) زوارة: مدينة تقع على الساحل الغربي لطرابلس الغرب وعلى مسافة (١٢٠كم) أي أنها تتوسط المسافة مابين طرابلس الغرب وجزيرة جربة . ينظر: حسن سليمان محمود ، المصدر السابق ، ص١٧٥ .

٢٧ آب من العام نفسه ، كان لحادثة مقتل خليل باشا الأثر السيء لدى الحكومة العثمانية ، لأنه كان معين من قبل السلطان أحمد الثالث ، كما أنه أدى الى توتر العلاقة مع أحمد القرمانلي ؛ لذا أرسل هذا الأخير في تشرين الثاني عام١٧١١ وفداً الى أسطنبول لتبرير حادثة مقتل خليل باشا واصفاً الحادث " بأن خليل باشا وقع فريسة لكراهية سكان أيالة طرابلس الغرب " كما طلب الوفد أيضاً من السلطان العثماني الأعتراف بأحمد القرمانلي والياً على طرابلس الغرب ، لكن السلطان احمد الثالث لم يقتنع بما قاله الوفد الطرابلسي [٢٢٢] ؛ إلا أن أحمد القرمانلي لم ييأس من ذلك ، بل أنه قام بمحاولة أخرى من أجل كسب ود السلطان العثماني ، فأقام أحتفالاً كبيراً في طرابلس الغرب في ١٢ شباط عام١٧١٢ بمناسبة مرورعام على أنتصار السلطان احمد الثالث على بطرس الأكبر(Peter I) [٢٢٣]. قيصر روسيا في عام ١٧١١ إلا أن هذه المحاولة التي قام بها أحمد القرمانلي من أجل أسترضاء السلطان العثماني أحمد الثالث لم يكتب لها النجاح ، والدليل على ذلك هو أرسال الدولة العثمانية في ٢٨ تموز عام ١٧١٢

مبعوثها محمد باشا المعروف (بجانم خوجة) [٢٢٤]. لتحقيق بحادثة مقتل خليل باشا والوقوف على حقيقة الأمر ، لذا تظاهر أحمد القرمانلي بأستعداده للتعاون مع جانم خوجة وتسهيل أداء مهمته ، كما أنه بالغ في تعظيمه وأكرامه أثناء مدة أقامته ، ألا أنه في حقيقة

---

(٣) محمد مظفر الأدهمي ، تاريخ الوطن العربي الحديث المنهج والوقائع ، اليمن ، (د.ن) ، (د.ت) ، ص١٢٩ ؛ مصطفى عبد الله بعيو ، المصدر السابق ، ص٨٩ .

(٤) بطرس الأكبر: وهو الأبن الثاني للقيصر (الكسيس)من زوجته (ناتاليا)تم تعينه قيصراً على روسيا في عام ١٦٨١ ، وكان عمره عشرة سنوات تحت وصاية أخته (صوفيا) التي أنفردت بالحكم ، لكنه تمكن في عام =

= ١٦٨٩ من تولي الحكم بعد قيامه بأنقلاب عسكري ضد أخته تمكن فيه من أزاحتها ومن ثم قام بأرسالها الى أحد الأديرة في روسيا . لمزيد من التفاصيل ينظر: عباس عبد الوهاب علي الصالح ، أتجاهات السياسة الروسية نحو الدولة العثمانية في عهد القيصر بطرس الأول (١٦٨٩-١٧٢٥) ، مجلة جامعة تكريت ، مج(١٧) ، عدد(٦) ، حزيران٢٠١٠، ص٤١٢-٤١٤ .

الأمر عرقل مهمة جانم خوجة لاسيما بعد أن منعه من الأجتماع بسكان أيالة طرابلس الغرب ، مما أضطر جانم خوجة الى العودة الى أسطنبول في آب عام ١٧١٢ دون الوصول الى نتيجة مقنعة حول الحادثة [٢٢٥].

بفشل المهمة التي كلف بها جانم خوجة وجد السلطان أحمد الثالث نفسه أمام الأمر الواقع ، فلم يجد بداً من الأعتراف بأحمد القرمانلي والياً على طرابلس الغرب في تشرين الثاني عام ١٧١٢ مع منحه لقب الباشوية و "بكلربكية" طرابلس الغرب الذي يخول له حكم الأيالة وقيادة الجيش دون الرجوع للدولة العثمانية أي أنه حكم الأيالة حكماً ذاتياً وجعل حكمها وراثياً في أسرته [٢٢٦].

من الملاحظ أيضاً أن نشاط أحمد القرمانلي لم يقتصر على الأهتمام بالحصول على فرمان التولية من السلطان العثماني ، فحسب بل كان يعمل جاهداً على تثبيت دعائم حكمه بتطهير الأيالة من عدد كبير من زعماء الأنكشارية الذين كان يشك في ولائهم له لاسيما أنهم كانوا سبباً فيما حل بأيالة طرابلس الغرب قبل توليه الحكم من فوضى وخراب [٢٢٧]. لذلك رسم خطة جريئة للتخلص من هؤلاء بعد أن دعاهم الى حفلة أقامها في كانون الأول عام ١٧١٢ في بيته الريفي بطرابلس الغرب بمناسبة أعتراف السلطان أحمد الثالث به والياً على طرابلس الغرب ، وما أن أكتمل عددهم حتى بلغ حوالي (٣٠٠) ضابط ، أعطى الأشارة المتفق عليها مع جنده المخلصين فدخلوا عليهم وقتلوهم جميعاً [٢٢٨].

بالأضافة الى ذلك قضائه على بعض حركات التمرد والعصيان التي قامت ضده ، وكانت من أخطر تلك الحركات التي واجهته هي تلك الحركة التي قام بها علي بن عبد النبي الصنهاجي الملقب بأبي قيلة [٢٢٩]. عام ١٧١٥ ، فكانت من أكثر الحركات صعوبة ،

---

(١) جانم خوجة : وهو محمد باشا كبير قباطنة الأسطول العثماني ، أرسله السلطان أحمد الثالث الى طرابلس الغرب في ٢٨ تموز عام ١٧١٢ للتحقيق بحادثة مقتل خليل باشا الذي قتل في ٢٧ آب عام ١٧١١ على يد قوات احمد القرمانلي عند ناحية زوارة . لمزيد من التفاصيل ينظر: رودلفو ميكاكي ، المصدر السابق ، ص١٦ ؛ شارل فيرو، المصدر السابق ، ص٢٨٩-٢٩٠ .

(٢) أحمد النائب الأنصاري ، المصدر السابق ، ص٢٨٥-٢٨٦ .

(٣) عمر علي بن أسماعيل ، المصدر السابق ، ص٣٧ .

(٤) محمود علي عامر ومحمد خير فارس ، المصدر السابق ، ص٢٠.

(٥) توللي ريتشارد، عشرة أعوام في طرابلس الغرب ١٧٨٣-١٧٩٣ ، ترجمة : عبد الجليل الطاهر ، ليبيا ، منشورات الجامعة الليبية ، ١٩٦٧ ، ص٧٣ .

(١) أبي قيلة : هو علي بن عبد الله بن عبد النبي الملقب بأبي قيلة ، من مدينة صنهاجة (فاس) ، (تاريخ ولادته غير معروف)سوى أنه وفد الى طرابلس قبل تولي أحمد القرمانلي الحكم فيها ، وكان شاهد عيان على جميع حركات التمرد التي واجهت أحمد القرمانلي كحركة حسين الكولوغي في مسلاته عام ١٧١٣ ، وحركة منصور الترهوني في ترهونة عام ١٧١٤، فأخذ يجوب القبائل الطرابلسية مدعياً أنه الأمام المهدي المنتظر وأستطاع أن يجمع حوله العديد من الأنصار ، ثم

لأن قائدها تستر بالدين لاسيما بعد ادعائه بأنه الأمام " المهدي المنتظر" والذي سينقذ البلاد من الحكام الفاسدين ويملئها عدلاً ، فكسب بذلك تأييد العديد من القبائل الطرابلسية الى جانبه ، مما جعل أحمد القرمانلي يقود حملة عسكرية بنفسه للقضاء عليها ، وبالفعل تمكن من أخمادها والقضاء على أنصار أبي قيلة الذي فر هارباً الى مصر ، وبقضاء أحمد القرمانلي على هذه الحركة وغيرها من الحركات المسلحة [٢٣٠]. أستطاع أن يؤكد دعائم حكمه وأن يركز جهده في بناء مجد دولته الفتية ، فأهتم بالتجارة الداخلية والخارجية ونشر الأمن في ربوع الأيالة فأطمأن بذلك التجارعلى أرواحهم وأموالهم ، ولما كان الجيش والأسطول الطرابلسي هما عماد قوته فأولاهما كامل أهتمامه ، كما أنه جلب الخبراء في الملاحة وبناء السفن من بعض الدول الأوربية [٢٣١]. للقيام بتدريب بحارته على فنون الملاحة وأصلاح السفن.

لقد وهب أحمد القرمانلي كل مايملك حتى بصره في سبيل بناء ونهوض أيالته وعندما شعر بعجزه عن تسير أمور حكومته نتيجة لفقدانه لبصره ، ففضل الموت على الحياة ، فأطلق على نفسه رصاصة من مسدسه فارق على أثرها الحياة في (٤تشرين الثاني عام١٧٤٥) [٢٣٢].

وفي اليوم نفسه بايع سكان الأيالة وكبار رجال الجيش أبنه محمد القرمانلي [٢٣٣]. والياً على طرابلس الغرب ،إذ وجد الطريق ممهداً والظروف مهيأة له ، لذا لم يواجه تلك الصعوبات التي واجهها والده من قبل كما أنه سار على نفس سياسة والده في المجالين الداخلي والخارجي مع زيادة الأهتمام بالجيش والأسطول في السنوات الخمس الأولى من

توجه الى الجبل الأخضر ببرقة لأتخاذه مركزاً لحركته في عام ١٧١٥ . لمزيد من التفاصيل ينظر: شارل فيرو ، المصدر السابق ، ص٣٩٥-٣٩٧ .

(٢) أنتهزت المناطق البعيدة عن طرابلس الغرب فرصة أنشغال أحمد القرمانلي بتثبيت ولايته فقامت بحركات تمردية في كل من تاجوراء وترهونة ومسلاته عام ١٧١٣ ، وثورة فزان بقيادة ناصر بن محمد عام١٧١٥ . لمزيد من التفاصيل ينظر: علي عبد اللطيف أحميدة ، الأصوات المهمشة الخضوع والعصيان في ليبيا أثناء الأستعمار وبعده ، ترجمة: عمر أبو القاسم الككلي ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، (د.ت) ، ص٦٤-٤٨ .

(٣) ومن هذه الدول الأوروبية ، فرنسا والنمسا والدنمارك وبريطانيا ، حيث عمل أيضاً على شراء السفن الكبيرة وصنع الطرادات الصغيرة داخل الأيالة ، تمكن بواسطتها من مد نفوذ أيالة طرابلس الغرب في البحر المتوسط. وليد خالد يوسف ، حكم الأسرة القرمانلية في ولاية طرابلس الغرب (١٧١١-١٨٣٥) ، مجلة جامعة تكريت للعلوم الأنسانية ، تكريت ، مج(١٩)، عدد(٦) ، حزيران ،٢٠١٢، ص٢٨٧.

(٤) رودلفو ميكاكي ، المصدر السابق ، ص٨٣ .

(٥) محمد القرمانلي(١٧٠٩-١٧٥٤): ولد في طرابلس الغرب عام ١٧٠٩ ، وعاش في كنف والده احمد القرمانلي ، عين والياً على طرابلس الغرب بعد وفاة والده ، في (٤ تشرين الثاني عام١٧٤٥) حكم أيالة طرابلس الغرب لمدة تسع= =سنوات توفي في (٢٤ تموز عام١٧٥٤). لمزيد من التفاصيل ينظر: وليد خالد يوسف ، حكم الأسرة القرمانلية٠٠٠، ص٢٨٧-٢٨٩.

حكمه ، ألا أنه مع بداية عام ١٧٥٠ أخذ أهتمامه بالجيش والأسطول يقل تدريجياً بسبب أدمانه على الخمر [٢٣٤].

أنتهزت الدول الأوربية خاصة فرنسا وبريطانيا الفرصة ، فأخذت تمارس الضغط عليه من خلال أستعراض قوة أساطيلها أمام شواطئ طرابلس الغرب ، كما استطاعت بريطانيا أن تجبره على عقد معاهدة ٢٠ أيلول عام ١٧٥١[٢٣٥] . والتي كان أحد بنودها ينص على أن تلتزم أيالة طرابلس الغرب الحياد في حالة وقوع حرب بين بريطانيا أو تونس أو الجزائر، وبالرغم مما في هذا البند من أساءة لشعور شعبه ألا أنه قبلها ووقع عليها ، بل أنه لم يكتف بذلك فقط وأنما قام في ٣ نيسان عام ١٧٥٢ بتوقيع معاهدة مماثلة مع فرنسا [٢٣٦] .

على الرغم مما نصت عليه هذه المعاهدات من مواد أساءت لكرامة شعبه وشعوب كل من تونس والجزائر، ألا أنه قبلها و ساعد على تثبيت أول معول ساهم في هدم بناء حكومته التي فقد والده بصره في سبيل العمل على رفع مكانتها ، كما أنها دلت بوضوح على ضعف شخصية محمد القرمانلي وخضوعه للنفوذ الأجنبي لاسيما وأن كل من بريطانيا وفرنسا أرادتا من ذلك زرع الفرقة بين طرابلس الغرب وبقية الأيالات المغربية المجاورة لها ، لاسيما تونس والجزائر لتحقيق المزيد من الأمتيازات والنفوذ على حساب أيالة طرابلس الغرب [٢٣٧].

توفي محمد القرمانلي في ٢٤ تموز عام ١٧٥٤ ، وتولى الحكم في نفس اليوم أبنه علي القرمانلي [٢٣٨].الذي كان شاباً صغيراً لم يبلغ العشرين من عمره ، أستطاع زعماء الأنكشارية أن يسيطروا على شخصيته وأن يوجهوه كما يشاؤون ، وأستطاعوا أن يعزلوه عن أهالي طرابلس الغرب ، فقد حكمت أيالة طرابلس الغرب في عهده حكماً أنكشارياً أنتهازياً ،

---

(١) رودلفو ميكاكي ، المصدر السابق ، ص٨٩ .

(٢) عقدت المعاهدة بين محمد باشا القرمانلي وبريطانيا بتاريخ ٢٠ أيلول عام ١٧٥١ ، وقد أحتوت على مقدمة و(٢٨) مادة وخاتمة ، ودلت المعاهدة بوضوح على مدى ضعف شخصية الباشا وخضوعه للنفوذ الأجنبي ، لاسيما بعد أن حاول الأجانب زرع التفرقة بين أيالته واليالات الأسلامية المجاورة لاسيما تونس والجزائر . لمزيد من التفاصيل ينظر: عمر علي بن أسماعيل ، المصدر السابق ، ص٣٧٤- ٣٨٠ .

(٣)المصدر نفسه ، ص٤٥-٤٦ .

(4) FAWZIA MATURD , OP.Cit.,p 51 .

(٥) علي القرمانلي(١٧٥٤-١٧٩٦): خلف والده محمد القرمانلي في حكم أيالة طرابلس الغرب ، دون أية معارضة في (٢٥تموزعام١٧٥٤) بدعم من الأنكشارية الذين ألتفوا عليه بسبب ضعف شخصيته ،كما شهدت أيالة طرابلس الغرب في السنوات الأولى من حكمه القحط الشديد وأنتشار مرض الطاعون ، تم أقصائه من الحكم على يد علي برغل في عام ١٧٩٣ ، توفي في ٢٣تموز عام١٧٩٦ في طرابلس الغرب . لمزيد من التفاصيل ينظر: وليد خالد يوسف ، حكم الأسرة القرمانلية ٠٠٠، ص٣٠٥-٣٠٦ .

لاسيما وأن الأنكشارية أستطاعوا من خلاله أستعادة مجدهم بعد أن فقدوه أيام حكم أحمد القرمانلي ، فأخذوا يسيطرون على شؤون الأيالة ، كما أنهم أصدروا أوامرهم في عام١٧٥٦ الى رجال البحرية الطرابلسية بأستئناف عملياتهم البحرية في البحر المتوسط ، منتهكين بذلك المعاهدات التي عقدت بين طرابلس الغرب والدول الأوربية [٢٣٩]. من قبل فجروا الأيالة الى عداء تلك الدول التي أخذت بدورها تنتهز الفرص للأنتقاص من سيادة أيالة طرابلس الغرب [٢٤٠].

والجدير بالذكر أنه على الرغم من ضعف شخصية علي القرمانلي وسيطرة زعماء الأنكشارية عليه ، لاسيما في السنوات العشر الأولى من حكمه ، إلا أنه تولى حكم أيالة طرابلس الغرب فترة طويلة بلغت حوالي أربعين عاماً (١٧٥٤-١٧٩٣) تخللتها الكثير من الأحداث التاريخية .

ثالثا: موقف الحكومة العثمانية وعلاقتها بالحكومات المحلية (الحسينية والقرمانلية).

أن قيام السيادة القرمانلية في طرابلس الغرب عام١٧١١ يتفق الى حدٍ ما مع قيام السيادة الحسينية في تونس عام ١٧٠٥ ، لاسيما وأن قيام هاتين الأسرتين قد أعطيا لكل من أيالتي تونس وطرابلس الغرب شكلاً نسبياً من شخصية الدولة القومية بالمفهوم الحديث مع أنضوائها أسمياً تحت السيادة العثمانية ، هذه التي لم تكن راضية في بادئ الأمرعن قيام الحكم المحلي قي تونس وطرابلس أو أي من أيالاتها ، ألا أنها أجبرت على الرضوخ للأمر الواقع ، لاسيما بعد أن ظهرت عليها علامات الضعف [٢٤١] . مع بداية القرن الثامن عشر ، إذ تفككت الروابط التي كانت تربط بينها وبين أيالاتها البعيدة ، لاسيما تونس وطرابلس الغرب حيث أخذ أهتمامها بهذه الأيالات يقل الى حدٍ كبير[٢٤٢]. لذا فقد سلكت كل من تونس وطرابلس الغرب طريق تكوين حكومات محلية أسفرت عن تكوين ولايات (باشوية) ذاتية

---

(١) عقدت طرابلس الغرب العديد من المعاهدات مع الدول الأوربية لضمان سلامة السفن التجارية لهذه الأخيرة في البحر المتوسط فعقدت معاهدة ١٧٤٩ مع النمسا والدنمارك ، ومع انكلترا عام ١٧٥١ ، وفرنسا عام ١٧٥٢. زين العابدين شمس الدين نجم ، تاريخ العرب الحديث والمعاصر ، القاهرة ، دار المسيرة ، (د.ت) ، ص١٢٤ .

(٢) رأفت غنيمي الشيخ ، في تاريخ العرب الحديث ، القاهرة ، دار الثقافة للطباعة والنشر ،١٩٧٥ ، ص٩٨ .

(٣) عمار جحيدر ، آفاق ووثائق في تاريخ ليبيا الحديث ، ليبيا ، الدار العربية للكتاب ، ١٩٩١ ، ص٢١٠ ؛ أتوري روسي ، المصدر السابق ، ص٣٢٢-٣٢٤ .

(4)CAIOGERO PIAZZA , op. Cit., p 547 .

شبه مستقلة وراثية [٢٤٣]. لكنهما على الرغم من تمتعهما بشبه الأستقلال عن السلطنة العثمانية من الناحية العملية ، ألا انهما بقيا يدينان بالولاء للدولة العثمانية من الناحية الرسمية ، والدليل على ذلك هو ألقاء خطبة الجمعة بأسم السلطان العثماني ، وضرب العملة النقدية باسمه والتي كانت تعرف "بالمحبوب" [٢٤٤]. كما أحتفظت الأسرة الحسينية والقرمانلية بمظاهر الحياة العثمانية في قصورها وعاداتها وتقاليدها ، فضلاً عن مساهمة تونس وطرابلس الغرب الى جانب الدولة العثمانية في أوقات الحرب وأمدادها بالقوات العسكرية [٢٤٥] ؛ لاسيما اثناء قيام الحرب العثمانية – النمساوية عام ١٧١٦ فقد أشتركت تونس وطرابلس الغرب في هذه الحرب الى جانب الدولة العثمانية حيث أمدتها أيالة تونس بخمسة غليونات [٢٤٦]. وطرابلس الغرب بثلاثة غليونات أذ ساعدت على رفع معنويات الدولة العثمانية في تلك الحرب ، فضلاً عن ذلك أخذت القوات البحرية التونسية و الطرابلسية التي تعمل سوياً بالبحر المتوسط بمهاجمة السفن التابعة للأمبراطورية النمساوية [٢٤٧].مما جعل هذه الأخيرة تسعى للقضاء على الأعمال البحرية المشتركة التي تمارسها تونس وطرابلس الغرب وذلك من خلال الضغط على الدولة العثمانية في صلح باساروفتز(passarowitz) [٢٤٨]. في ٢١ تموز عام ١٧١٨ حيث وضعت مادة تنص على أن تتعهد الدولة العثمانية بألزام كلاً من تونس وطرابلس الغرب بأبرام الصلح مع النمسا ، فوافقت الدولة العثمانية على ذلك وأستمرت المفاوضات بين الدولة العثمانية والأمبراطورية النمساوية من عام ١٧١٨ لغاية عام ١٧٢٣ ، حيث دعا السلطان العثماني أحمد الثالث كلاً من أحمد القرمانلي وحسين باي الى عقد

---

(1)MARIUS BERNARD , op. Cit .,p 3 .

(٢) المحبوب: عملة ذهبية أشتق اسمها من قبل السلاطين العثمانيين ، شكلها دائري ، استخدمت في الأيالات التابعة للدولة العثمانية ، أختلفت في اوزانها وقيمتها ، كانت قليلة التداول لاسيما في القرن الثامن عشر ، بسبب ندرة الذهب . ينظر: مليكة الشيخ ، المصدر السابق ، ص١٨٣ .

(٣) جلال يحيى ، تاريخ المغرب الكبير من أقدم العصور الى الوقت الحاضر – المغرب الكبير العصور الحديثة وهجوم الأستعمار ، (د.م)، الدار القومية للطباعة والنشر ، ١٩٦٦ ، ص٥٧ .

(٤) الغليون: وهي السفن الشراعية الحربية ، تسمى بالتركية (قليون) مأخوذة من الأنكليزية(GALLEON) وكانت لها عدة أسماء منها (قره قه ، بارجة ، قرة قلعة ، قرة قاس) وكانت حمولتها تتراوح مابين (١٥٠٠- ٢٠٠) طن . ينظر: السير هاملتون جيب وهارولد بوين ، المجتمع الأسلامي والغرب وأثر الحضارة الغربية في الفكر الأسلامي في الشرق الأدنى ، ترجمة: عبد المجيد حسيب القيسي ، بيروت ، دار المدى للثقافة والنشر ، ١٩٩٧، ج١ ، ص١٤٦ .

(٥) حصلت الأمبراطورية النمساوية على الممتلكات الأيطالية ومن ضمنها (البندقية وميلان وفلورنسا والولايات البابوية بالأضافة الى مملكة نابولي) بعد صلح (أوترخت) الذي أنهى حرب الوراثة الأسبانية عام ١٧١٤ ، حيث صارت الأمبراطورية النمساوية أحدى أكبر دول البحر المتوسط ، والتي كان لابد لها من الوقوف بوجه الأعمال البحرية التي تمارسها الأيالات المغربية ضد السفن التابعة لها . لمزيد من التفاصيل ينظر : عمر عبد عزيز عمر ، دراسات في التاريخ الأوربي٠٠٠، ص٢٧٧ .

(٦) صلح باساروفتز: وهو الصلح الذي أنهى الحرب العثمانية – النمساوية ، في ٢١تموز عام ١٧١٨ ، والذي أنتزعت فيه النمسا من الدولة العثمانية (بلغراد وسمندريا) ، بالأضافة الى أراضٍ أخرى منها مساحات كبيرة من الصرب ، كما نص الصلح على أن يستعيد رجال الدين الكاثوليك مزاياهم القديمة في الأراضي العثمانية كما أتاح للنمسا التدخل في شؤون الدولة العثمانية. لمزيد من التفاصيل ينظر: أحمد عبد الرحيم مصطفى ، المصدر السابق ، ص١٥٦-١٥٧ .

الصلح مع النمسا وبعد مفاوضات طويلة أجرها السلطان معهم أستمرت من (١٧٢٣-١٧٢٦) أسفرت عن عقد الصلح في عام ١٧٢٦ ، بين الدولة العثمانية والأمبراطورية النمساوية من جهة وبين هذه الأخيرة وأيالتي تونس وطرابلس الغرب من جهة أخرى[٢٤٩].

يوضح الفرمان التالي شروط الأتفاق بينهما " **تعهدت الدولة العثمانية لأمبراطورية النمسا بالأتفاقية المبرمة معها بحرية حركة تجارتها عن طريق البحر وبما أن أيالات تونس وطرابلس والجزائر تابعة للدولة العثمانية لذلك أدخلها الديوان الهمايوني** [٢٥٠]**. ضمن تعهده** " [٢٥١].

ويبدوا واضحاً من خلال هذا الأتفاق أنه على الرغم من قيام حكومات محلية في تونس وطرابلس الغرب ، ألا أنها بقيت تابعة لنفوذ وسيطرة الدولة العثمانية بالرغم من عدم تدخل هذه الأخيرة في اختيار الولاة فضلاً عن عدم تدخلها أيضاً في الشؤون الداخلية للأيالتين [٢٥٢] . كما أن حكام الأسرتين الحسينية والقرمانلية قد حرصا على اقامة علاقات طيبة مع الدولة العثمانية ، لاسيما وأن أحمد القرمانلي وحسين باي كانا يدركان تماماً أنه بدون الحصول على حماية الدولة العثمانية لن يتمكنا من فرض سيادتهم على أيالاتهما سواءٍ على صعيد السياسة الداخلية أو الخارجية ، فعلى صعيد السياسة الداخلية أنه بدون الحصول على فرمانات توليتهم وأعتراف السلطان العثماني بهم كولاة على أيالاتهم ، لن يتمكنا من الأمساك طويلاً بالسلطة وأدارة شؤون الحكم وأقرار الوضع في الأيالات ، أما على صعيد السياسة الخارجية ، فمؤازرة الدولة العثمانية لهم كانت ضرورية ، لاسيما وأنها كانت تعينهم على أقامت العلاقات مع الدول الأوربية الكبرى [٢٥٣]. هذه الأخيرة التي باتت تهابهم لا لأنهم حكومات شبه مستقلة قائمة بذاتها وأنما بصفتها أقاليم تابعة للدولة العثمانية [٢٥٤].

---

(١) وفاء كاظم ماضي الكندي ، دراسة في الواقع الأقتصادي والأجتماعي لولاية طرابلس الغرب في العهد العثماني الثاني (١٨٣٥-١٩١١) ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ،٢٠٠٥ ، ص٥-٦ .

(٢) الديوان الهمايوني: وهو المجلس الذي تصدر قراراته بصورة فرمانات سلطانية بأسم السلطان العثماني ، كما أنه يعتبر دائرة حكومية مرموقة في الدولة العثمانية ، وظيفته مناقشة القضايا السياسية والأدارية والعسكرية والشرعية والمالية ٠٠٠ألخ، وهو يشبه الى حدٍ كبير مجلس الوزراء في الوقت الحاضر . لمزيد من التفاصيل ينظر: نورة بنت عبد الله هلال البقمي ، الديوان الهمايوني في الدولة العثمانية (١٤٢١-١٩٢٢) دراسة تاريخية حضارية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الشريعة والدراسات الأسلامية ، جامعة أم القرى في السعودية ، ٢٠١٥ ، ص٢٢-٢٨ .

(٣) مقتبس من: عزيز سامح التر ، المصدر السابق ، ص٤٧٦.

(٤) محمود حسن صالح منسي ، الحملة الأيطالية على ليبيا دراسة وثائقية في أستراتيجية الأستعمار والعلاقات الدولية ، الأسكندرية ، منشورات جامعة الأزهر ،١٩٨٠ ، ص٢ .

(٥) ومن هذه الدول (أنكلترا وفرنسا والنمسا وروسيا) .لمزيد من التفاصيل ينظر: ن. إ.بروشين ، المصدر السابق ، ص١٢٠-١٢٢.

(٦) عزيز سامح التر، المصدر السابق ، ص٤٧١ .

من الملاحظ أيضاً على تبعية تونس وطرابلس الغرب للدولة العثمانية هو ألتزام كلاً من الأسرتين القرمانلية والحسينية بأرسال بعثة الى أسطنبول محملة بالهدايا الى السلطان العثماني عند مجيئ والي جديد الى الحكم في كلاً من تونس وطرابلس ، كما هو الحال عندما تولى الحكم في طرابلس الغرب أحمد القرمانلي (١٧١١-١٧٤٥) ومحمدالقرمانلي (١٧٤٥-١٧٥٤)، وعلي القرمانلي (١٧٥٤-١٧٩٣) [٢٥٥]. وفي تونس عند مجيئ علي باي (١٧٠٥-١٧٣٥)، وعلي باشا (١٧٣٥-١٧٥٦) ومحمد الرشيد(١٧٥٦-١٧٥٩) [٢٥٦].

رابعاً: أنتفاضة أهالي جربة عام١٧٣٥ وأثرها على العلاقات التونسية-الطرابلسية .

كانت العلاقات التونسية الطرابلسية خلال المدة (١٧١١- ١٧٣٥) تمتاز بالهدوء وحسن الجوار ، لاسيما وأن كلاً من أحمد القرمانلي وحسين باي كانا منشغلان بتثبيت دعائم حكمهم وتنظيم شؤون أيالاتهم ، فضلاً عن سعيهما للحصول على الأموال الازمة لدعم قواتهم العسكرية لأجل توفير الحماية لأيالتهم من جهة ومن جهة أخرى لتحقيق العيش الرغيد لسكان أيالتي تونس وطرابلس الغرب ، لذا كان التعاون واضحاً في هذه المدة بين الأيالتين ، لاسيما في مجال العمل في البحر المتوسط الذي كان يعد المصدر الأساسي لتوفير الأموال والثروات لحكام الأيالتين[٢٥٧].

مجمل القول أنه طوال فترة حكم حسين باي (١٧٠٥-١٧٣٥)، على أيالة تونس لم يحصل أي خلاف يذكر بينه وبين أحمد القرمانلي ، بل كانت علاقتهما جيدة تتسم بالتعاون وحسن الجوار ، لكن بعد أستيلاء علي باشا على الحكم في تونس عام١٧٣٥ شهدت

---

(١) منذر عبيد رضيوي ، المصدر السابق ، ص١٤ .

(2)KRAIEM MUSTAPHA , op. Cit.,p.75 .

(٣)محمود علي عامر ومحمد خير فارس ،المصدر السابق ،ص٢٠٩-٢١١ ؛ الفونص روسو ،المصدر السابق ،ص١٦٣-١٦٤ .

العلاقات التونسية- الطرابلسية توتراً ملحوظاً أدى في النتيجة الى تعكر صفو العلاقات بين الأيالتين ، فقد وقعت في عام١٧٣٥ في جزيرة جربة القريبة من طرابلس الغرب أنتفاضة قام بها سكان الجزيرة ضد الشيخ موسى بن صالح الذي عينه علي باشا باي تونس حاكماً على الجزيرة بعد أن خلع حاكمهم أحمد بن سعيد الجلود [٢٥٨]. الذي لجأ الى أحمد القرمانلي طالباً منه أن يتدخل في أرجاعه للحكم ، ألا أن أحمد القرمانلي رفض ذلك العرض معللاً تبعية الجزيرة لتونس [٢٥٩].

يبدو أن رفض أحمد القرمانلي على مايبدو ، كان لهذا العرض ، لا لأجل تبعية جزيرة جربة لتونس فحسب وأنما أراد من ذلك عدم الدخول في نزاع مع باي تونس علي باشا ، لاسيما وأنه كان في نزاعً مستمر مع عمه حسين باي في عام ١٧٣٥كما أنه كان يحظى بتأييد ومساعدة داي الجزائر أبراهيم باشا [٢٦٠] . الذي ساعده في الوصول الى الحكم عام ١٧٣٥ بعد أن أمده بقوات عسكرية أستطاع من خلالها الأطاحة بحسين باي وأحلال علي باشا محله ، لذا أراد أحمد القرمانلي تهدئة الوضع ولو بشكل مؤقت ليتجنب الأحتكاك بعلي باشا ، فضلاً عن ذلك أن أحمد القرمانلي كان كثير الحذر من سياسة باي تونس الجديد ، كما أنه يخشى من أن يتخذ علي باشا من حادثة جزيرة جربة حجة للهجوم على طرابلس الغرب لكنه على الرغم من تهدئة الوضع من جانب أحمد القرمانلي وعدم أثارته لباي

---

(١)أحمد بن سعيد الجلود: جده موسى بن سعيد الجلود، تولى حكم جزيرة جربة أيام حكم طرغود باشا على طرابلس الغرب عام(١٥٥٦-١٥٦٥)، وورثت عائلته حكم الجزيرة ، حتى كان أحمد بن سعيد أخرهم بقي في الحكم الى أن تم عزله على يد علي باشا باي تونس عام١٧٣٥ . لمزيد من التفاصيل ينظر: محمد أبو راس الجربي ،المصدر السابق ، ص١١٤-١١٩ .

(٢)المصدر نفسه ، ص١١٨.

(٣) أبراهيم باشا(١٧٣٥-١٧٤٥): وهو داي الجزائر تولى الحكم بعد وفاة صهره عبدي الأعمى عام ١٧٣٥ ، تولى حكم أيالة الجزائر لمدة (عشر سنوات) قضى معضمها في حرب أيالة تونس ، توفي في (١٧ تشرين الثاني عام ١٧٤٥) . لمزيد من التفاصيل ينظر: عزيز سامح التر ، المصدر السابق ، ص٤٨٤-٤٩٥ .

تونس إلا أن هذا الأخير قام بالهجوم على طرابلس الغرب في عام ١٧٣٦ بحجة ملاحقة بعض الفارين من جزيرة جربة ، ثم عاود أيضاً الهجوم مرة أخرى في الأعوام ١٧٤٠ و١٧٤٢ للسبب نفسه [٢٦١]. الأمر الذي جعل أحمد القرمانلي في عام١٧٤٠ يتودد الى أبراهيم باشا داي الجزائر لأجل الحصول على معونته في حالة حدوث حرب بين تونس وطرابلس الغرب ، وافق داي الجزائر على هذا العرض نظير قيام أحمد القرمانلي بقتل صهر داي الجزائر محمد بيك [٢٦٢]. الذي كان من أشد المنافسين لداي الجزائر أبراهيم باشا ، كما أنه كان يتمتع بشعبية كبيرة فيها ويحظى بتأييد ومساعدة علي باشا باي تونس ، الذي امده بالمال والسلاح في عام ١٧٤٢ لأجل الأنتقام من أبراهيم باشا وأزاحة عن الحكم [٢٦٣].

في نيسان عام ١٧٤٢ نفذ أحمد القرمانلي ما وعد به داي الجزائر في عام ١٧٤٠ ، لاسيما بعد أن تصدى في عام ١٧٤٢ الى قوات محمد بيك التي جاءت من مصر والبالغة حوالي (٦٠٠) رجل ، وحال دون وصولها الى الجزائر، لاسيما بعد أن نشب قتال عنيف بين قوات أحمد القرمانلي ومحمد بيك أدت بالنتيجة الى مقتل هذا الأخير في ٥ حزيران من نفس العام وأسر جميع قواته على يد أحمد القرمانلي[٢٦٤].

---

(٤) شارل فيرو ، المصدر السابق ، ص٤٣٢ .

(١) محمد بيك: وهو أبن الداي الجزائري السابق عبدي باشا (١٧٢٤-١٧٣٥) ، كان المنافس الوحيد لأبراهيم باشا (١٧٣٥-١٧٤٥)، هذا الأخير الذي حاول ابعاده الى مصر بعد وفاة والده عبدي باشا عام ١٧٣٥ لكي يتولى الحكم مكانه ، إلا أن محمد بيك أستطاع أن يجمع حوله العديد من الأنصار وبمساعدة علي باشا باي تونس حاول الهجوم على الجزائر ، ألا أن قوات أحمد القرمانلي أعترضت طريقه وتمكنت من قتله في ٥ حزيران عام ١٧٤٢ . رودلفو ميكاكي ، المصدر السابق ، ص٨٠ ؛ عزيز سامح التر ، المصدر السابق ، ص٤٨٤ .

(٢) تولد هذا الأنتقام في عام ١٧٤٠ ، بسبب تقاعس علي باشا عن دفع المبالغ السنوية المتفق عليها مع أبراهيم باشا منذ عام١٧٣٥والبالغة حوالي (عشرة الاف قرش) للخزينة الجزائرية . لمزيد من التفاصيل ينظر: ASMA MOALLA , op .cit .,p.42-44.

(٣) رودلفو ميكاكي ، المصدر السابق ، ص٨٠ .

أثار مقتل محمد بيك غضب باي تونس علي باشا ، لأنه كان يحظى بدعمه وتأييده ؛ لذا قرر قيادة حملة عسكرية للهجوم على طرابلس الغرب في آب عام ١٧٤٢ ، وكادت أن تقع الحرب بين الأيالتين ، لولا تدخل أبراهيم باشا داي الجزائر مما حال دون وقوعها ، رغبةٍ منه في أن يسود السلام والوئام بين حكومات الأيالات الثلاث (تونس وطرابلس الغرب والجزائر)، لاسيما بعد أن أقترح في عام ١٧٤٢ أتحاد الأيالات الثلاث في محالفة دفاعية هجومية [٢٦٥] .

وأن يتضامن الأمراء الثلاث (علي باشا وأحمد القرمانلي وأبراهيم باشا) ليضمن كل منهما عرش الآخر ضد أعدائه سواءٍ من الأجانب او من سكان الأيالات وقد حظي هذا الأقتراح بأرتياح وقبول من قبل أحمد القرمانلي وعلي باشا ، كما أختيرت أيالة تونس في عام ١٧٤٣ مركزاً لأجراء المفاوضات بين الأيالات الثلاث ومن هذا التاريخ عادة العلاقات الطيبة بين أيالة تونس وطرابلس الغرب حيث أتسمت بالهدوء السلام [٢٦٦] .

المبحث الثاني : العلاقات التونسية – الطرابلسية وسياستها تجاه الدول الأوربية فرنسا أنموذجاً (١٧١١-١٧٥٩).

أولاً : مظاهر العلاقات التونسية- الطرابلسية مع فرنسا (١٧١١-١٧٢٧).

يعتبر النشاط البحري الذي تمارسه أيالات شمال أفريقيا ،لاسيما تونس وطرابلس الغرب في البحر المتوسط مظهر من مظاهر قوتها ومورداً أقتصادياً هاماً لأقتصادياتها من

---

(٤) يمكن أن يكون أنشاء هذا التحالف بسبب تعرض جزيرة (طبرقة أو كاب نيقروا) التابعة لأيالة تونس والقريبة من ايالة الجزائر الى هجوم القوات الفرنسية عليها عام (١٧٤١- ١٧٤٢) ، حيث كانت تعد اكبر= =جزيرة لصيد وتجارة المرجان ، الأمر الذي جعل أبراهيم باشا يخشى من قيام فرنسا بأحتلال الأيالات المغربية الواحدة تلو الأخرى في حال أستيلائها على جزيرة (طبرقة) . NICOLA A ZIADEH ,op.,cit ,p.12

(١) رودلفو ميكاكي ، المصدر السابق ، ص٨١ .

خلال عمليات الأستيلاء على السفن الأوربية ومقايضة مابداخلها فكانت هذه الموارد تعود للأيالات بمبالغ طائلة [٢٦٧].

ونظراً للموقع الأستراتيجي الهام [٢٦٨] الذي كانت تحظى به كلاً من تونس وطرابلس الغرب ، والذي أستطاعتا من خلاله فرض سيادتهما على جانب كبير من حوض البحر المتوسط ، مما أتاح لهما أن يؤديا دوراً هاماً في تاريخه [٢٦٩].

فمنذُ بداية القرن السابع عشر حاولت الدول الأوروبية ، أن تعمل كل مافي وسعها وبشتى الوسائل والطرق للتقرب من حكام ايالات شمال أفريقيا ، لاسيما تونس وطرابلس الغرب، من أجل تأمين وحماية سفنها وسلامة تجارتها في البحر المتوسط ، لذا بادرت الدول الأوربية الى عقد الأتفاقيات والمعاهدات مع حكام أيالتي تونس وطرابلس الغرب [٢٧٠]. ولكن على الرغم من عقد هذه المعاهدات ، ألا أنها لم تمنع البحارة [٢٧١]. التونسين والطرابلسين من مزاولة نشاطهم في البحر المتوسط ، فبمجرد مرور وقت قصير على أمضائها من قبل حكامهم حتى عاود البحارة من جديد لأستئناف عملياتهم البحرية ضد السفن الأوربية ، التي أخذت تتذمر نتيجة لتصاعد نشاط البحارة التونسين والطرابلسين ، فأخذت تسعى جاهدة الى أضعافهم وأنهاء سيطرتهم بشتى الطرق ، فتارة بالتهديد وتارة أخرى بالبحث عن سبل أخرى والتي منها أقامة العلاقات مع حكام الأيالتين ، فكان من بين تلك الدول فرنسا التي أنفردت بمساحة واسعة في علاقاتها مع أيالات شمال أفريقيا ، والدليل على ذلك أنتشار مراكزها

---

(2)FERDINANO BUONOCORE , consoli o procuratori di tripoli e di tunisi nelle due sicilie , Istituto Italiano per i africa e i oriente (ISIAO) , no(2), 1976 ,p.263 .

(3) I bid , p.,264

(4)CHATTo &WiNDUS piccadilly , OP. Cit., p 4 .

(١) عقدت الدول الأوروبية العديد من المعاهدات مع تونس وطرابلس الغرب ، لأجل توفير الحماية لسفنها التي تجول البحر المتوسط فقد عقدت مع تونس كلاً من فرنسا في عام ١٧١٠ و١٧٢٨ ومع أنكلترا عام ١٧١٦ وأسبانيا عام١٧٢٠ وهولندا عام١٧٢٥ والنمسا١٧٢٦ ، كما عقدت مع طرابلس الغرب كلاً من فرنسا عام ١٦٩٣ و١٧٢٠و١٧٢٩و١٧٥٢ ،ومع النمسا عام١٧٢٩، والدنمارك عام١٧٤٩ ، ومع أنكلترا عام١٧٥٠ . رشاد الأمام ، المصدر السابق ، ص٦٠ ؛ وليد خالد يوسف ، حكم الأسرة القرمانلية ٠٠٠ ، ص٢٨٨ .

(٢) البحارة: هم رجال البحرية التونسيين والطرابلسيين الذين يزاولون عملهم بالبحر المتوسط ، حيث كانت البحرية في الأيالتين تقسم الى نوعين الأول الأشخاص الذين تشرف عليهم حكومة الأيالة ، اما النوع الثاني يقوم به بعض الأشخاص لحسابهم الخاص . لمزيد من التفاصيل ينظر، مليكة الشيخ ،المصدر السابق ، ص٤٦ .

التجارية على طول السواحل المغربية [٢٧٢] . مما عكس عمق العلاقات التي تجذرت بينها وبين أيالتي تونس وطرابلس الغرب ، فمنذ منتصف القرن السادس عشر أدركت فرنسا أهمية شمال أفريقيا [٢٧٣]. وسعت عملياً الى تطبيق سياسة الدبلوماسية [٢٧٤]. مع أيالات شمال أفريقيا عن طريق تأسيس القنصليات[٢٧٥].

أن هذه الأسبقية للتمثيل الدبلوماسي لفرنسا ، لاسيما في ايالتي تونس وطرابلس الغرب هي الميزة التي كان لابد من أستغلالها الى أقصى حد لتسهيل عملياتها التجارية في البحر المتوسط [٢٧٦]. وبفضل تطبيق عدد من الأساليب التي تدخل في الأطار العام للسياسة الفرنسية والتي كان هدفها وضع أيالتي تونس وطرابلس الغرب في علاقات مناسبة تخدم المصالح الفرنسية والتي يمكن أجمالها فيمايلي [٢٧٧].

---

(٣) أسست فرنسا العديد من المراكز والوكالات التجارية على طول السواحل المغربية منها حصن فرنسا المعروف (ببسيتون فرنسا)، الذي تأسس في عام١٥٦٤ يقع على بعد (٤٨كم)شرق مدينة عنابة في الجزائر ومركز (القالة)الذي يقع على بعد(٨٦كم) من السواحل الجزائرية ، والمركز التجاري (بطبرقة) يقع قبالة السواحل التونسيةعام١٧٤٠، و(رأس نيغرو)يقع الى الشرق من طبرقة يتحكم في الملاحة بين بنزرت وعنابة أقام فيه الفرنسيون مؤسسة تجارية لصيد وتجارة المرجان في عام١٦٨٣ . لمزيد من التفاصيل ينظر: ج. أو. هابنسترايت ، المصدر السابق ، ص٩٥-١٠٥ .

(٤) أسس شارل الرابع ملك فرنسا أول قنصلية في شمال أفريقيا في الجزائر عام١٥٦٤ . ينظر:
PARTITION OF AFRICA,P 5-6 .

(٥) سياسة الدبلوماسية: وهي عبارة عن أسلوب للتواصل السياسي الخارجي ، وسلوك يهدف الى تنظيم مختلف المصالح الأقتصادية والسياسية ، وهي نشاط يتغلغل الى عمق العلاقات الثنائية بين الدول . ينظر: مليكة الشيخ ، المصدر السابق ، ص٤٢ .

(٦) أنشأت فرنسا في عام ١٥٧٧ قنصلية في تونس ، كما أنشأت في عام ١٦٣٠قنصلية في طرابلس الغرب. ينظر: شارل فيرو، المصدر السابق ، ص١٤٢ ؛ مليكة الشيخ ، المصدر السابق ، ص٤٢ .

(1)DWIGHT .L.LING , op.Cit., p 12 .

(٢) مليكة الشيخ ، المصدر السابق ، ص٥٧ .

(٣) القرصنة: هي صفة لقرصان لص البحر ، معربة عن الكلمة الأيطالية (corasaro)وهو اسلوب فرضته طبيعة المرحلة على العلاقات الدولية أنذاك ، وقد كانت منظمة بأساليبها. علي حسين نمر ، التدخل الأنكليزي في طرابلس الغرب خلال القرن السابع عشر ، مجلة جامعة ذي قار، ذي قار،مج(٢) ،عدد(٤) ، أيلول ٢٠٠٨ ، ص٤٨ .

(٤) حرب الوراثة الأسبانية (١٧٠١-١٧١٣): نشبت هذه الحرب بعد وفاة شارل الثاني ملك أسبانيا دون أن يخلف وريثاً للعرش وكانت كل من فرنسا والنمسا وبافاريا ، قد دعت أحقيتها في خلافة العرش الأسباني ، ألا ان شارل الثاني أوصى ان يرثه حفيده لويس الرابع عشر ، فأعلن عام ١٧٠١ لويس ملكاً على أسبانيا ، مما أثار دول أوربا وخاصة أنكلترا التي قادت تحالفاً ضد فرنسا وأسبانيا ، أستمرت هذه الحرب حتى عام ١٧١٣ أنتهت بعقد صلح (أوترخت) عام ١٧١٣ . لمزيد من التفاصيل ينظر: جفري برون ، تاريخ أوربا الحديث ، ترجمة: علي المرزوقي ، بيروت ، الأهلية للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٦ ، ص٣٠٠- ٣٠٦ .

(٥) لويس الرابع عشر(١٦٣٨- ١٧١٥): ملك فرنسا ، لقب بلويس الأكبر وهو أبن لويس الثالث عشر ، تولى حكم فرنسا وعمره أربعة عشر عاماً وضع تحت الوصاية ، وفي عام ١٦٤٣ رفع عنه قانون الوصاية وتولى حكم فرنسا (١٦٤٣ – ١٧١٥) رفع الملكية في فرنسا الى ذروة مجدها وأوج سطوتها . لمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الفتاح أبو علية وأسماعيل أحمد ياغي ، تاريخ أوربا الحديث والمعاصر ، ط٣ ، الرياض ، دار المريخ للنشر ، ١٩٩٣ ، ص١٧٩- ١٨٣ .

(٦) بعد أن فقدت فرنسا العديد من مستعمراتها في أوربا والعالم الجديد نتيجة للهزائم التي تعرضت لها ، بسبب حروب الوراثة وغيرها من الحروب التي نشبت في القارة الأوربية ، فأخذت تسعى جاهدة للبحث عن مستعمرات جديدة ، أذ سعى وزير ماليتها (جان كولبير) الذي كان يعد بمثابة اليد اليمنى لملك فرنسا لويس الرابع عشر الى أنشاء أمبراطورية بحرية فرنسية ، كما سعى الى تطوير النشاط السياسي والتجاري مع أيالات شمال أفريقيا . ينظر: عباس حسن عبيس الوسمي ، حرب السنوات السبع (١٧٥٦-١٧٦٣) دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية – صفي الدين الحلي ، جامعة بابل ، ٢٠١١ ، ص١٥ .

(٦) جان كولبير(١٦١٩-١٦٨٣) : سياسي فرنسي عمل وزيراً للمالية في عهد لويس الرابع عشر ، كان يؤمن بأن الأزدهار الأقتصادي يتم بسيطرة الدولة على الحياة الأقتصادية ، وكان من دعاة التوسع الفرنسي في المستعمرات . ينظر:المصدر نفسه ، ص١٤- ١٥.

(٧) المصدر نفسه ، ص١٥ .

١- لتفادي الخطر الذي يشكله فيما أطلق عليه بالمصطلح الأوربي **"القرصنة"**[٢].
التي كانت تقوم بها أيالتي تونس وطرابلس الغرب .
٢- سعي فرنسا للحصول على أمتيازات تجارية لمواطنيها ، والحق لرعاياها في الأستقرار بنقاط محددة في تونس وطرابلس الغرب ، وتوفير أهم الظروف المؤاتية لنشاطاتهم التجارية .
٣- كان السلم مفيداً جداً لفرنسا لتطوير مؤسساتها وتجارتها بعد الهزائم التي تعرضت لها في أوربا والتي أضرت كثيراً بفرنسا ، وأنهكت قواها الأقتصادية لاسيما حرب الوراثة الأسبانية(١٧٠١-١٧١٣) [٣]. التي منيت فيها الجيوش الفرنسية بهزائم متعددة أدت بالنتيجة الى فقدان لويس الرابع عشر[٤]. لشعبيته في فرنسا ، لذلك سعت هذه الأخيرة الى تطوير نشاطها التجاري والسياسي في شمال أفريقيا وبالتالي وضعت مشاريع [٥]. جان كولبير(Jaen Colber) [٦]. وزير ماليتها حيز التنفيذ [٧].

أ-العلاقات التونسية – الفرنسية (١٧١١-١٧٢٧).

شهدت العلاقات بين أيالة تونس في عهد الباي حسين بن علي الذي أمتد عهده على مدى السنوات (١٧٠٥-١٧٣٥) من جانب وملوك فرنسا لويس الرابع عشر(١٦٣٨-١٧١٥) ولويس الخامس عشر(١٧١٠-١٧٧٤)[٢٧٨]. مرحلة ينتابها تارة التوتر وتارة أخرى الأنفراج وخلفتها حوادث مرتبطة بما أطلق عليه بالمصطلح الأوربي بالقرصنة التي كانت تزاولها أيالة تونس الى جانب أيالتي طرابلس الغرب والجزائر ضد السفن الفرنسية في البحر المتوسط ، لكن الميزة الأكثر وضوحاً بين فرنسا وأيالة تونس في عهد الباي حسين بن علي هي السلم والصداقة لكن كانت تتخللها بعض مراحل من القطيعة [٢٧٩]. رغم أن حسين باي قد أبدى دائماً رغبته في أقامة علاقات طيبة مع فرنسا ، ألا أن هنالك بعض الأحداث التي أدت الى تعكير صفو هذه العلاقات ،والتي كان من بينها حجز مركب فرنسي رسى في

---

(١) لويس الخامس عشر(١٧١٠-١٧٧٤): ملك فرنسا تولى العرش بعد وفاة جده لويس الرابع عشر ، تمتع بسمعة جيدة في بداية حكمه ، لكن سياسته الخاصة بالأصلاح في النظام الملكي على الساحة الأوروبية أفقدته الدعم الشعبي والسياسي . ينظر: عباس حسن عبيس الوسمي ، المصدر السابق ، ص١٦ .
(٢) مليكة الشيخ ، المصدر السابق ، ص٥٦ .

ميناء صفاقس [٢٨٠]. عام ١٧٠٦ ،لأصلاح عطب فيه ، وزاد تعقد الوضع أيضاً خلال المدة (١٧٠٧-١٧١٠) بسبب قضية صيد المرجان [٢٨١].

في عام ١٧١٠ تكررت أيضاً الأعمال البحرية التونسية ضد السفن الفرنسية لاسيما بعد أن جنحت سفينة فرنسية الى ميناء قرطاج [٢٨٢]. فقام التونسيون بنهبها وأمام هذه الصعوبات فكرت الحكومة الفرنسية في أيجاد حل لهذه الوضعية فأرسلت في أيلول عام ١٧١٠ أسطولاً حربياً تحت قيادة دولاقل(DELAIGLA) [٢٨٣]. الذي رسى في ميناء حلق الوادي ، لوضع حدٍ لما يقوم به البحارة التونسين من أعمال ضد السفن الفرنسية من جهة ، ومن جهة أخرى ضرورة التوصل لعقد معاهدة مع حسين باي تونس ليكون التفاهم أقرب والصلة أوثق ، وبالفعل تم التوصل الى عقد معاهدة ٦ كانون الأول عام ١٧١٠ [٢٨٤]. والتي كانت بمثابة الحلقة الأولى لسلسلة من المعاهدات التي عقدتها فرنسا مع أيالة تونس [٢٨٥] . لاسيما وأنها جددت تاريخ العلاقات المباشرة لفرنسا مع تونس دون الحاجة لوساطة الدولة العثمانية [٢٨٦].

في عام ١٧٢٤ وصلت علاقات الصداقة بين حسين باي والملك لويس الخامس عشر أوجها لاسيما بعد زيارة سفير فرنسا في أسطنبول الفيكونت دان درزائيل (le Viconte

---

(٣) ميناء صفاقس: ميناء ومركز هام لصيد الأسماك يقع في مدينة صفاقس الواقعة على الساحل الشمالي لخليج قابس ، وهي عاصمة جنوبي تونس الأدارية ومن أهم مراكزها الأقتصادية . ينظر: حسن محمد جوهر، المصدر السابق ، ص١٠٣ .

(٤) أقام الفرنسيون منذُ عام ١٦٩٤ مؤسسة تجارية لصيد المرجان في السواحل التونسية في (رأس نيغرو) وفي عام ١٧١٠ منح حسين باي حق الصيد لرجل من صقلية يدعى أندريا بروسي (Andrea Brocci)، مقابل (٦٠٠) ريال ، فأحتجت لذلك فرنسا وعدته مخالفة لحقوقها بصيد وتجارة المرجان . لمزيد من التفاصيل: ج. أو . هابنسترايت ، المصدر السابق ، ص٩٩-١٠٠ .

(٥) ميناء قرطاج : يقع هذا الميناء في مدينة قرطاج وهي من المدن التونسية القديمة التي أسسها الفينقيون عام(٨١٣ق.م) ،وبقيت مزدهرة في فترة الأمبراطورية الرومانية ، أحتلها العرب عام (٦٧٨م) وجعلوا منها قاعدة لنشاطهم في البحر المتوسط . ينظر: مجالي مرسي ، المصدر السابق ، ص١٣٢ .

(٦) دولاقلك قائد فرنسي تولى قيادة الأسطول الفرنسي عام١٧١٠ الموجه ضد أيالة تونس لوضع حداً للأعمال التي يقوم بها رجال البحرية التونسية ضد السفن الفرنسية. لمزيد من التفاصيل ينظر: ملكية الشيخ ، المصدر السابق ، ص٥٩ -٦٢.

(١) لمزيد من التفاصيل حول اهم بنود المعاهدة التونسية – الفرنسية التي عقدت في (٦ كانون الأول عام ١٧١٠) ينظر: مليكة الشيخ ، المصدر السابق ، ص٢٠٤-٢١٣.

(٢) عقدت فرنسا العديد من المعاهدات مع أيالة تونس في عهد حسين باي ومن جاء بعده من بايات الأسرة الحسينية منها معاهدة (١تموزعام١٧٢٨)و(٩تشرين الثاني عام١٧٤٢)و(٢ أيلول عام١٧٧٠) و(٢٣ شباط عام ١٨٠٢) . لمزيد من التفاصيل ينظر: المصدر نفسه ، ص٦٢-٩٤ .

(٣) تم عقد المعاهدات الفرنسية –التونسية بشكل مباشر بين فرنسا وباي تونس دون أستخدام سلطة أو وساطة السلطان العثماني . ينظر: مفيد الزيدي ، موسوعة التاريخ الأسلامي في العصر العثماني (١٥١٦-١٩١٦) ، عمان ، دار أسامة للنشر والتوزيع ،٢٠٠٣ ، ص١٥١ .

(d andrezel [٢٨٧] . الذي وصل الى تونس في آيار عام ١٧٢٤ على متن أحدى السفن الموجهة الى طرابلس الغرب ، بعد أن تلقى أمراً من حكومته بضرورة التوقف بتونس ، لغرض تمتين وتعزيز العلاقات القائمة بين فرنسا وباي تونس حيث سعد هذا الأخير كثيراً بالفرصة التي أتاحت له بأستقبال السفير الفرنسي بعد نزوله بميناء حلق الوادي في ٢٢ آيار مع حاشيته الكبيرة كما تمت تحيته بـ (١٤ أطلاقة) مدفع ، وأثناء أقامته التي استمرت خمسة أيام من (٢٢آيار–٢٦آيار١٧٢٤) أستضافه حسين باي بقصره بباردو وبذل كل مافي وسعه ليشمله بكرمه بكل مودة وأحترام ، كما عبر له عن عمق الصداقة التي تربط أيالته بفرنسا [٢٨٨].

وبهذا الأستقبال الرائع الذي خص به الباي سفير فرنسا،وصلت العلاقات بينهما الى مرحلة الصداقة والدليل على ذلك ، الرسالة التي كتبها حسين باي تونس الى ملك فرنسا لويس الخامس عشر أثناء أقامة السفير في تونس بتاريخ ٢٦ آيار من العام نفسه فقد بدأ رسالته بأرقى عبارات التعظيم والتمجيد لملك فرنسا كما أثنى على شرف الزيارة التي قام بها سفيره الى أيالة تونس ، ووعده بتطبيق معاهدات السلم والحفاظ على العلاقات العميقة بين الطرفين وعندما غادر السفير الفرنسي أيالة تونس في ٢٦ آيار١٧٢٤ حيتهُ المدفعية التونسية بأحدى وعشرين طلقة مدفع [٢٨٩].

ومهما كان الأخلاص الذي يكنه حسين باي وصداقته لفرنسا ، ألا أن ذلك لم يمنع بحارته من مزاولة نشاطهم في البحر المتوسط وخرقهم لمعاهدات السلم والتجارة التي كانت تربط أيالة تونس مع فرنسا ، لاسيما في عام ١٧٢٧ حين أستولى البحارة التونسين على مركب فرنسي كان راسياً بميناء حلق الوادي [٢٩٠].

ب–العلاقات الفرنسية – الطرابلسية (١٧١١– ١٧٢٧).

أذا كان السلم هو الصفة الغالبة للعلاقات التونسية – الفرنسية خلال المدة (١٧١٠–١٧٢٧)، فأن التوتر هو الصفة الأكثر وضوحاً التي أمتازت بها العلاقات الطرابلسية –

---

(٤) دان درزائيل(le viconte d andrezel): وهو السفير الفرنسي لدى الدولة العثمانية ، وصل الى أيالة تونس في(آيار عام١٧٢٤)على متن أحدى سفن الحملة الفرنسية الموجهة ضد طرابلس والتي كانت تحت أمرة القائد الفرنسي (جراند بريه) . ينظر: مليكة الشيخ ، المصدر السابق ، ص٦١ .

(٥) الفونص روسو، المصدر السابق ، ٣ص١٧٢ .

(١) مليكة الشيخ ، المصدر السابق ، ص٦١ .

(٢) الفونص روسو ، المصدر السابق ، ص١٧٢ .

الفرنسية خلال هذه المدة ، لاسيما في عام ١٧١١ أي في السنة نفسها التي قامت فيها الأسرة القرمانلية في طرابلس الغرب ، فقد أولى أحمد القرمانلي أهتمامه بالبحرية الطرابلسية منذ تسلمه السلطة ، فضلاً عن ذلك أنه أعلن نفسه في عام ١٧١٢ حامياً "للقرصنة" التي كان يقوم بها رجال بحريته في البحر المتوسط كما سبق الأشارة الى ذلك ، أذ أستطاع عن طريقها الخروج من الضائقة المالية [٢٩١]. التي كانت تمر بها ايالة طرابلس الغرب أثناء توليه الحكم [٢٩٢].

ففي عام ١٧١٣ تمكن رجال البحرية الطرابلسية من الأستيلاءعلى سفينة فرنسية محملة بزيت الزيتون في البحر المتوسط ، ولما علم القنصل الفرنسي بطرابلس بيير أكسبللي (pierre aksably) قدم أحتجاجه الى أحمد القرمانلي مطالباً بأرجاع السفينة الفرنسية ، ألا أن أحمد القرمانلي لم يجيب على طلبه ، لذا أبلغ أكسبللي حكومته بالحادث فأصدرت هذه الأخيرة أوامرها في تموز عام ١٧١٤ الى القبطان أبرام كويزن دي مونييه (Abrame du Quesne de Monner)[٢٩٣]. بالتوجه الى طرابلس الغرب للمطالبة بأرجاع السفينة الفرنسية وحمولتها ، وعندما وصل دي مونييه الى ميناء طرابلس في ٢١تموز من نفس العام ألتقى بأحمد القرمانلي حيث وعده هذا الأخير بأنه سوف يدفع قيمة حمولة السفينة الفرنسية التي أستولى عليها رجال بحريته في عام ١٧١٣ ريثما تتحسن الأحوال الأقتصادية ، بالأضافة

---

(٣) كانت طرابلس الغرب تعيش حالة أقتصادية متدهورة أثناء الحكم العثماني المباشر لها (١٥٥١-١٧١١) بالأضافة الى أنها تمر بضائقة مالية كبيرة ، بسبب مجئ العديد من الولاة الذين تداولوا الحكم عليها ، والذين كان جل أهتمامهم الحصول على الثروات ، وأرهاق أهالي الأيالة بالضرائب الفادحة ، وعند مجيء أحمد القرمانلي الى الحكم عام١٧١١ سعى الى أنهاء العجز المالي في الأيالة والنهوض بها عن طريق تشجيعه لرجال بحريته على القيام بالأعمال البحرية في البحر المتوسط ضد السفن الأوربية وألزام هذه الأخيرة بدفع أموال طائلة لأيالة طرابلس الغرب من أجل ضمان سلامة سفنها . لمزيد من التفاصيل ينظر:

Ali CHEIB BEN SASSI , les inscriptions de triploi d occident a l époque ottomane (1551-1911) ,These de doctorat ,aix-marseille universite ,2014 ,p.121-122 .

(٤) أنعام محمد شرف الدين ، المصدر السابق ، ص٣٠٠ .

(١) أبرام كويزن دي مونييه: قائد فرنسي، وقبطان الأسطول الفرنسي الذي ارسلته الحكومة الفرنسية في تموز عام١٧١٤ الى طرابلس الغرب ، بناءاً على شكوى التي تقدم بها القنصل الفرنسي بطرابلس أكسبللي على أثر السفينة الفرنسية التي أستولى عليها رجال البحرية الطرابلسية عام ١٧١٣ . ينظر: محمد الهادي أبوعجيله ، النشاط الليبي في البحر المتوسط في عهد الأسرة القرمانلية (١٧١١-١٨٣٥) وأثره على علاقاتها بالدول الأجنبية ، بنغازي ، منشورات جامعة قاريونس ، ١٩٩٧ ، ص١٤٤ .

الى ذلك فقد وعده بأرسال وفداً طرابلسياً الى باريس لتقديم الأعتذار عما حصل الى ملك فرنسا لويس الرابع عشر، وبعد حصول دي مونييه على هذه الوعود قفل راجعاً الى بلاده بعد أن غادر ميناء طرابلس في ٢١ تموز عام ١٧١٤ [٢٩٤].

الجدير بالذكر أنه وفقاً للوعود التي وعد بها أحمد القرمانلي القائد الفرنسي سافر الوفد الطرابلسي في تشرين الأول عام ١٧١٤ الى فرنسا لمقابلة الملك لويس الرابع عشر وتسليمه هدايا أحمد القرمانلي وهي عبارة عن فرسين وخمسة جياد وعدداً من النعام والغزلان وكلاب الصيد ، ثم عاد الوفد الى طرابلس في حزيران عام ١٧١٥ حاملاً معه هدايا ثمينة من ملك فرنسا الى أحمد باشا القرمانلي وبذلك تحسنت العلاقات الفرنسية – الطرابلسية ولو بشكل مؤقت ولفترة قصيرة بسبب عدم ألتزام أحمد القرمانلي بالوعد الذي قطعه على نفسه بأسترجاع السفينة الفرنسية المستولى عليها عام ١٧١٣أو التعويض عن حمولتها [٢٩٥]. بالرغم من التحسن الذي طرأ على الأحوال الأقتصادية في ايالة طرابلس الغرب في عام١٧١٥ وزيادة المحاصيل الزراعية من القمح وزيت الزيتون أكثر من المواسم السابقة نتيجة لكثرة الأمطار ، ألا أن أحمد القرمانلي تقاعس عن دفع قيمة التعويض عن حمولة السفينة الفرنسية التي سبق الأشارة أليها ، كما أنه لم يلتزم بوعوده تجاه الحكومة الفرنسية ، فضلاً عن ذلك زاد من تشجيعه للأعمال البحرية والأستيلاء على السفن الأوروبية ومن بينها السفن الفرنسية ، رغم الأحتجاجات التي قدمها القنصل الفرنسي أكسبللي الى أحمد القرمانلي في عام ١٧١٦ بالكف عن الأعمال البحرية تجاه سفن بلاده [٢٩٦]. ألا أن احمد القرمانلي لم يعطي أي أهتمام لتلك الأحتجاجات ، بتحريض من مستشاره سيمون ترافسو(SIMON TRAIERSO) [٢٩٧]. هذا الأخير الذي أشار عليه بعدم الألتفات الى أنذارات القناصل الأوربين والذين قال عنهم " **أن الأمم التابعين لها والتي يمثلون دولها ، لايهمها ما يجري في أفريقيا في كثير أو قليل**" [٢٩٨]. مما جعل القنصل الفرنسي يتخذ موقفاً عدائياً من أحمد القرمانلي ومستشاره سيمون ترافسو لدرجة أن أكسبللي بعث برسالة الى وزارة خارجيته بتاريخ ١٨ كانون الثاني

---

(٢) المصدر نفسه ، ص١٤٥ .

(٣) أتوري روسي ، المصدر السابق ، ص٣٣٤ ؛ كوستانزيو برينا ، المصدر السابق ، ص٢٥٨ .

(٤) محمد الهادي أبو عجيله ، المصدر السابق ، ص١٤٤-١٤٦.

(١) سيمون ترافسو: سمسار أيطالي من مواليد جنوة ، كان يعمل وكيلاً لشركة الملح بطرابلس الغرب ، نجح في كسب ثقة أحمد القرمانلي هذا الأخير الذي عينه مستشاراً له في عام١٧١٦ . ينظر: شارل فيرو ، المصدر السابق ، ص٤٠٢ .

(٢) المصدر نفسه ، ص٤٠٢ .

عام ١٧١٧ مطالباً فيها بضرورة وضع حدٍ لتمادي أحمد القرمانلي وتصرفاته حيال فرنسا [٢٩٩].

وفي عام ١٧١٩ تطور الخلاف بين فرنسا وأيالة طرابلس الغرب ، لاسيما بعد أن أمر أحمد القرمانلي جنوده بأنزال العلم الفرنسي من أعلى مبنى القنصلية الفرنسية ، فضلاً عن ذلك أنه قرر تجميد علاقاته التجارية مع فرنسا لكنه بعد ذلك تراجع عن قراره هذا بعد أن علم من حسين باي تونس بأن الحكومة الفرنسية تستعد لأجراء مفاوضات معه في العام المقبل وعقد معاهدة صلح من أجل أعادة السلام بين فرنسا وطرابلس الغرب ، مما جعل أحمد القرمانلي يبدو أكثر مرونة من ذي قبل [٣٠٠].

وبالفعل وصل الى طرابلس الغرب في ٢٦ آيار عام ١٧٢٠ ديونجي دوسولت(DIONGI DUSAUT) [٣٠١]. الموفود من قبل الحكومة الفرنسية لغرض أجراء مفاوضات الصلح مع احمد القرمانلي ، التي أسفرت عن عقد معاهدة ٤ تموز عام ١٧٢٠[٣٠٢].

على الرغم من عودة السلام من جديد بين فرنسا وطرابلس الغرب ،لاسيما بعد عقد معاهدة ٤ تموز عام ١٧٢٠ ، ألا أن رجال البحرية الطرابلسية لم يمتنعوا من ملاحقة السفن الفرنسية والأستيلاء عليها ، ففي ٢٢ تشرين الثاني عام ١٧٢٢ تمكنوا من أسر سفينة فرنسية في البحر المتوسط ، كانت محملة ببالات من الحرير[٣٠٣]. يقودها القبطان أولييه دي مرسيليا(OiLiver DE Marsiliea) ، بعد أن أجبروا قائدها على الصعود لظهر السفينة الطرابلسية لأبراز أوراقه مصحوبة بشهادات الشحن ، وعند أطلاع البحارة الطرابلسيون عليها ، لاسيما بعد أن رؤا أنها مشحونة ببالات الحرير القيمة فلم يكن بوسعهم ، ألا أن قاموا بأسر قائد السفينة وطاقمه ومن ثم أصطحبوا السفينة بحمولتها الى ميناء طرابلس الغرب [٣٠٤].

---

(٣) محمد الهادي أبوعجليه ، المصدر السابق ، ص١٤٦ .

(٤) المصدر نفسه ، ص١٢٦ .

(٥) ديونجي دوسولت: سياسي فرنسي ، أشتهر بعبقرته السياسية ، لاسيما بعد توصله في ٢٧ آيارعام ١٦٩٣ لعقد معاهدة بين فرنسا وطرابلس الغرب ، ونجح أيضا في ٤ تموز عام١٧٢٠ من عقد معاهدة ثانية بين حكومته وطرابلس الغرب. ينظر: رودلفو ميكاكي ، المصدر السابق ، ص٢٤ .

(٦) معاهدة ٤تموزعام١٧٢٠عقدت في مدينة طرابلس ، بعد مفاوضات دامت مدة (٣٨) يوم ، وقعها عن الجانب الفرنسي ديونجي دوسولت ، وعن الجانب الطرابلس أحمد القرمانلي . ينظر: شارل فيرو ، المصدر السابق ، ص٤٠٤ .

(1)FAWZIA MATURD , op. cit., p.45

(٢)شارل فيرو ، المصدر السابق ، ص٤٠٨ .

أستاءت الحكومة الفرنسية من هذا التصرف والتعدي السافر من قبل أحمد باشا القرمانلي ورجال بحريته ، لذا أرسلت حملة بحرية الى طرابلس الغرب في آيار عام ١٧٢٤ مكونة من أربع سفن حربية تحت قيادة دي جراند بريه(DES GRANPRE) الذي وصل الى طرابلس في ٢٠ آيار عام ١٧٢٤ وكانت المهمة المكلف بها من حكومته هي أرهاب أحمد القرمانلي لكي يتراجع عن موقفه وعناده المستمر أزاء فرنسا ، وأن يقوم بأسترجاع سفينة القبطان أوليبه ، ألا أن احمد القرمانلي رفض تلك التهديدات وألتزم بموقفه المتعنت ، مما جعل جراند بريه يقلع بسفنه عائداً الى فرنسا في نفس اليوم دون التوصل الى نتيجة مرضية [٣٠٥].

وبعد فشل مهمة جراند بريه أدركت فرنسا أن أستخدام الوسائل السلمية لاينفع مع أحمد القرمانلي ، لذا لجأت الى أستخدام القوة حيال موقفه العدائي منها ، ففي حزيران عام ١٧٢٤ أخذت تستعد لتجهيز حملة بحرية لغرض الأنتقام من السفن الطرابلسية وتلقين أحمد القرمانلي درساً لن ينساه [٣٠٦]. ولما علم هذا الأخير بخبر الحملة الفرنسية على طرابلس الغرب ، تراجع عن موقفه المتصلب ورأى أنه من الضروري أن يسلك سياسة الملاينة بدلاً من الشدة لعدم أمكانية بلاده من مجابهة فرنسا ، فضلاً عن أن مصلحة بلاده تقتضي تهدئة الأوضاع ولو لمدة قصيرة ، على أمل التراجع عن قرار أرسال الحملة ، كما أن أحمد القرمانلي كان يدرك تماماً أن بعد المسافة وتكاليف أعداد حملة أخرى سوف يأخذ وقتاً طويلاً بالنسبة الى فرنسا أذا ما تراجعت عن أرسال هذه الحملة[٣٠٧]. وعلى ضوء ذلك أستدعي أحمد القرمانلي القنصل الفرنسي الجديد في طرابلس مارتان(MARTIN) [٣٠٨]. في تموز عام ١٧٢٤ وطلب منه أن يكتب لحكومته ويبلغها بأن أحمد القرمانلي على أستعداد لأرضائها ، وأنه لم يرغب بأفساد السلام معها ، وأن تمنحه فرصة أوسع للوفاء بألتزاماته تجاهها ، لذا أستغل القنصل الفرنسي هذه الفرصة وطلب من أحمد القرمانلي الأفراج عن القبطان أوليبه وسفينته المحتجزة منذ ٢٢ تشرين الثاني عام١٧٢٢ ، كما أشترط أن يكتب هو بنفسه الى الحكومة الفرنسية ،وافق أحمد القرمانلي على ذلك وكتب رسالة الى الحكومة الفرنسية في

---

(٣)محمد الهادي أبوعجيله ، المصدر السابق ، ص١٥٠-١٥١ .

(٤)المصدر نفسه ، ص١٥١ .

(5)FAWZIA MATRUD ,op . Cit., p.46 .

(٦) مارتان : القنصل الفرنسي الذي عين بدلاً من القنصل السابق بيير أكسبللي ، وصل الى طرابلس الغرب في شباط عام ١٧٢٣ . ينظر: محمد الهادي عبد الله أبوعجيله ، المصدر السابق ، ص١٥٠ .

أيلول عام ١٧٢٤ موضحاً فيها مدى رغبته في أعادة السلام مع فرنسا ، وفي تشرين الأول من نفس العام أستلم الرد على رسالته من الكونت دي موريباس (DE MAUREPAS) [٣٠٩] . سكرتير الدولة للشؤون البحرية قائلاً فيها "بما أن ظواهر الأمور تنبئ بأمكانية تسوية الخلاف فأن الملك لويس الخامس عشر سيأمر في العام القادم ، بتسليح سفينتين فرنسيتين تحت قيادة دي فاتان (DE VATiAN) بالتوجه الى طرابلس الغرب لغرض التفاوض مع حاكمها مباشرةٍ حول جميع الأمور المتعلقة بين فرنسا وطرابلس"[٣١٠].

وبالفعل وصل القائد الفرنسي دي فاتان الى طرابلس الغرب في ٢٢ تموز عام ١٧٢٥ وألتقى بالقنصل الفرنسي مارتان وأتفقا على أن يتولى هذا الأخير أمور المفاوضات مع أحمد القرمانلي ، بعد أن أوضح أليه الأمور التي يجب أن يدور بشأنها التفاوض والتي هي [٣١١]:

١- أن يتعهد باشا طرابلس بتسليم فرنسا (٨٠٠)حمل من القمح ، وكمية من زيت الزيتون بالعام المقبل .
٢- أعدام أفراد البحرية الطرابلسية الذين قاموا بالأستيلاء على السفن الفرنسية لاسيما سفينة القبطان أولييه .
٣- أن يلتزم أحمد باشا القرمانلي بمراعاة المعاهدة السابقة المبرمة بتاريخ ٤تموز عام ١٧٢٠ .
٤- أن يتعهد أحمد القرمانلي بعدم قيام رجال بحريته بعمل عدائي ضد السفن التجارية الفرنسية التي تمر بالبحر المتوسط [٣١٢].

وافق أحمد القرمانلي على هذه الشروط تماشياً مع السياسة التي سلكها في حكمه لاسيما تجاه فرنسا وهي (سياسة اللين) لمجرد وقت قصير، والدليل على ذلك أنه ما إن رحلت السفن الفرنسية عن طرابلس الغرب في تموز عام ١٧٢٥ حتى تراجع عن تنفيذ ما وعد به فرنسا ، لاسيما وأنه لم يقم بأعدام رجال بحريته الذين كانوا يقومون بأسر السفن الفرنسية ، فضلاً عن ذلك أنه لم يسلم كمية القمح وزيت الزيتون التي وعد بها الحكومة الفرنسية ، بالأضافة الى أنه لم يمنع رجال بحريته من مطاردة السفن الفرنسية والأستيلاء عليها ، لاسيما في الأعوام ١٧٢٦و١٧٢٧[٣١٣].

---

(١) دي موريباس(١٧٠١-١٧٨١): ولد في فرساي عام١٧٠١ ، شغل الفترة مابين ١٧١٨و١٧٤٩ منصب سكرتير الدولة لشؤون البلاط الملكي الفرنسي ، ثم سكرتير الدولة للشؤون البحرية والمستعمرات ، ثم وزير الدولة أثناء حكم لويس السادس عشر عام ١٧٧٤ . ينظر: شارل فيرو ، المصدر السابق ، ص٤٠٩.

(٢) المصدر نفسه ، ص٤٠٩ .

(٣) محمد الهادي عبد الله أبو عجيله ، المصدر السابق ، ص١٥٣ .

(٤) المصدر نفسه ، ص١٥٤-١٥٥.

(١) شارل فيرو ، المصدر السابق ، ص٤١٠ .

ثانياً : الموقف الفرنسي من تصاعد نشاط البحرية التونسية الطرابلسية (١٧٢٧-١٧٥٩).

على الرغم من سعي فرنسا الى تطبيق سياسة الدبلوماسية وعقد معاهدات السلم التجارية مع أيالات شمال أفريقيا لاسيما مع تونس وطرابلس الغرب ، إلا أن ذلك لم يمنع رجال البحرية التونسية والطرابلسية من أستئناف عملياتهم البحرية في البحر المتوسط ، وأستيلائهم على السفن الأوربية ومن ضمنها أيضاً السفن الفرنسية[٣١٤] .

ففي عام ١٧٢٧ أستولى رجال البحرية التونسية على سفينة فرنسية في البحر المتوسط وأصطحبوها الى ميناء حلق الوادي ، وفي نفس العام أيضاً أمر أحمد القرمانلي رجال بحريته بالتصدي للسفن الفرنسية المارة بالقرب من السواحل الطرابلسية [٣١٥] .

لذا قررت الحكومة الفرنسية في عام ١٧٢٧ وضع حداً لنشاط البحري الذي تقوم به أيالتي تونس وطرابلس الغرب الموجه ضد سفنها وتجارتها ، لاسيما بعد أن أصدر الملك لويس الخامس عشر(١٧١٥-١٧٧٤) أوامره في ١٥ نيسان عام ١٧٢٧ الى القائد الفرنسي دي مونيس(DE MONS) بقيادة أسطولاً حربياً مكون من خمسة سفن [٣١٦]. وصل هذا الأسطول الى ميناء طرابلس في شهر حزيران ، وفي ٨ حزيران بعث دي مونيس أنذاراً الى أحمد القرمانلي طالباً منه الأستجابة الى المطالب التي سبق وأن اقسم الوفاء بها في المفاوضات التي أجريت بينه وبين القنصل الفرنسي مارتان في ٢٢ تموز عام ١٧٢٥، كما طلب منه التعويضات عن الأعمال البحرية التي تمت ضد السفن الفرنسية وعلى الأخص أسر سفينة القبطان أولييه ، وافق أحمد القرمانلي على هذه الشروط ووعد بتنفيذها ، لذا أكتفى دي مونيس بهذه الوعود ، وأقلع بأسطوله في ١٢ حزيران عام ١٧٢٧ بأتجاه تونس ، لأملاء نفس الشروط على حسين باي تونس [٣١٧].

---

(2)MARIUS BERNARD , OP.Cit., p.8 .

(٣) الفونص روسو، المصدر السابق ، ص١٧٣ ؛ كوستانزيو برينا ، المصدر السابق ، ٢٥٩ .

(٤) رودلفو ميكاكي ، المصدر السابق ، ص٤٠ .

(١) شارل فيرو ، المصدر السابق ، ص٤١٠ .

وما كاد يبتعد الأسطول الفرنسي عن ميناء طرابلس ذاهباً بأتجاه تونس حتى اجتمع أحمد القرمانلي بكبار رجال حكومته ، مصرحاً لهم بأنه لم ينوي الأعتذار من فرنسا أو تسليمها لأي شيء [٣١٨] ؛ ان الذي زاد من موقف أحمد باشا القرمانلي وتعنته هذا وعدم تراجعه عن موقفه ، هو تعرض الأسطول الفرنسي بقيادة دي مونيس الى هجوم البحارة التونسيين الذين تعقبوه أثناء خروجه من ميناء طرابلس في ١٢حزيران عام ١٧٢٧ قاصداً تونس ، وألحقوا به أضرارا فادحة ، أدت في النتيجة الى أقلاع دي مونيس بماتبقى لديه من سفن راجعاً الى فرنسا [٣١٩].

على الرغم من فشل حملة دي مونيس في طرابلس الغرب وتونس ، ألا أن ذلك لن يثني من أرادة فرنسا أوالتراجع عن قرارها بأرسال حملات أخرى ، لاسيما في عام ١٧٢٨ حيث بدأت الأستعدادات الفرنسية في ميناء طولون [٣٢٠]. بتجهيز أسطولاً حربياً ضخماً موجهاً الى تونس وطرابلس الغرب [٣٢١].

في آيار من نفس العام وصلت أخبار الأستعدادات الفرنسية وأعمال التسليح الكبيرة الى حسين باي تونس ، هذا الأخير سارع بأخبار أحمد القرمانلي عنها ؛ لذا شرع كلاً من باي تونس وباشا طرابلس بتكثيف جهودهم وتحصين قلاع ايالتهم أستعداداً لمواجهة القوات الفرنسية والتصدي لأي هجوم تقوم به [٣٢٢].

وصل الأسطول الفرنسي في حزيران عام ١٧٢٨ الى ميناء حلق الوادي بتونس وكان مكون من بارجتين [٣٢٣]. وأربع فرقاطات [٣٢٤]. وثلاث مدمرات وزورقين وسفينتين صغيرتين أي انه بمجموعه مكون من ثلاث عشرة سفينة حربية مجهزة بمدافع يبلغ عددها حوالي (٣٩٨)مدفع ، وبطاقم يبلغ تعداده مايقارب (٣,٦٠٠) رجل تحت قيادة القبطان نيقولا دي جراند بريه(Nicola de Grandpre) وكانت الأوامر التي تلقاها من حكومته ، تقتضي

---

(٢) المصدر نفسه ، ص٤١٠-٤١١.
(٣) رودلفو ميكاكي ، المصدر السابق ، ص٤١ .
(٤) ميناء طولون: وهو ميناء شهير يقع بدينة طولون التي تقع جنوب فرنسا . ينظر: محمد فريد بك المحامي ، المصدر السابق ، ص٢٣٨ .
(٥) رولفو ميكاكي ، المصدر السابق ، ص٤١ .
(٦) محمد الهادي عبد الله أبوعجيله ، المصدر السابق ، ص١٥٤ .
(٧) البارجة: أوسفينة القتال تسمى بالأنكليزية(Battleship) وهي سفينة حربية تعد من أضخم السفن الحربية, وأفضلها تسليحاً ، يتألف طاقمها من حوالي (٢٠٠٠-٦٠٠٠)فرد ، ومتوسط سرعتها بلغ حوالي (٢٨-٣٤)عقدة ، ومدى عملها يصل الى (١٢٠٠٠)ميل بحري . لمزيد من التفاصيل ينظر:
http://ar.m.wikipedia.org>wiki.
(٨) الفرقاطة: هو أسم يطلق على نوع من السفن الحربية السريعة ، التي تكون أصغر حجماً من المدمرات وأكبر من زوارق الدورية الساحلية . ينظر: http://ar.m.wikipedia .org>wiki.

بالتوجه الى تونس وطرابلس الغرب ليطلب منهم الترضية في الحال عن كل أهانة لحقت بالعلم الفرنسي ، وإلا قام بقصف الأيالتين بالقنابل عقاباً لهما [٣٢٥].

اللافت للنظر في ذلك أنه أمام قوة الأسطول الفرنسي وأنذار القائد الفرنسي نيقولا دى جراند بريه لحكام تونس وطرابلس الغرب ، فضلاً عن ذلك تمركزالأسطول الفرنسي في ميناء حلق الوادي التونسي في ٣٠ حزيران عام١٧٢٨ ، هو ما جعل حسين باي تونس يرضخ للأمر الواقع ويسارع الى تقديم كل مايرضي الملك الفرنسي لويس الخامس عشر ، وقبوله أيضاً للمطالب الفرنسية بالأضافة الى موافقته على عقد معاهدة جديدة مع فرنسا [٣٢٦]. وبالفعل تم عقد المعاهدة في الأول من تموز عام١٧٢٨ بين تونس وفرنسا ، وقد أضيفت أليها بنود تخص التجارة الفرنسية مع أيالة تونس ، بالأضافة الى وضع تقيدات قادرة على وضع حد لهجمات البحرية التونسية ، كما كان من أهم بنودها أن أي "قرصان" تونسي يتم القبض عليه متهماً بمطاردة أي سفينة مهما كانت جنسيتها على السواحل الفرنسية [٣٢٧]. فأنه سيقبض عليه كما تضمنت أيضاً شرطاً عدّ بمثابة أذلالاً شديداً فرضته فرنسا على تونس عبر أسلوباً دبلوماسي رسمي يقضي أن يبعث حسين باي وفداً الى فرساي [٣٢٨] . من أجل طلب التماس العفو من الملك لويس الخامس عشر ، فضلاً عن ذلك دفع تعويضات للحكومة الفرنسية تقدر بحوالي (٨٠٠٠) ريال فرنسي تسلم نقداً عن جميع الخسائر التي لحقت بالبحرية الفرنسية على يد البحارة التونسيين ومعاقبة هؤلاء ، وقد ذيلت المعاهدة بتوقيع

---

(١) رودلفو ميكاكي ، المصدر السابق ، ص٤٦ .

(٢) الفونص روسو ، المصدر السابق ، ص١٧٤ .

(٣) تمتد السواحل الفرنسية من جنوب البحر المتوسط الى غرب المحيط الأطلسي . لمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية٠٠٠،ج٤، ص٥٠٦-٥٠٧ .

(٤) فرساي: مدينة فرنسية تشتهر بكثرة قصورها وحدائقها تقع شرقي فرنسا وجنوبي غربي باريس ، وهي عاصمة محافظة (السين والواز)، بنى فيها لويس الرابع عشر قصراً في عام ١٦٦١م عرف بقصر فرساي . ينظر: عبد الوهاب الكيالي ، موسوعة السياسة ٠٠٠،ج٤، ص٤٩٨-٤٩٩ .

وختم باي تونس حسين باشا وقائد الأسطول الفرنسي نيقولا دي جراند بريه [٣٢٩]. الملاحظ أيضاً في بنود هذه المعاهدة إنها أكدت من جديد الأمتيازات الفرنسية الواسعة [٣٣٠] .

ومن ثم الأعتراف بمكانة أستثنائية لفرنسا في أيالة تونس كما أكدت المعاهدة على مبدأ الردع والتغريم ، وكان الهدف من هذا الأجراء هو أحراج الباي الذي عدّ المتهم الأول بشأن العمليات البحرية ، ولو بشكل غير مباشر وذلك بألزامه بأنزال أشد العقوبات بأفراد بحريته لاسيما عقوبة الأعدام ، أذا كان القائد الفرنسي نيقولا جراندبريه قد وفق في تونس ، وتمكن من أملاء شروطه على حسين باي ، دون أهدار طلقة واحدة ، فعند توجهه الى طرابلس الغرب في ١٢ تموز عام ١٧٢٨ لغرض مماثل ، وجد الأمور على العكس تماماً ، كما وجد باشا طرابلس أحمد القرمانلي أشد تصلباً ، لاسيما بعد أن أمر هذا الأخير رجال بحريته وقواته بالتصدي للأسطول الفرنسي للحيلولة دون وصوله الى طرابلس الغرب ، ألا أن قواته لم تتمكن من مجابهة الأسطول الفرنسي ومنعه من الوصول مما جعل القائد الفرنسي جراند بريه يواصل سيره بأتجاه الميناء حيثُ وصلها في ١٦ تموز عام ١٧٢٨ بعد أن تمركز بقواته بميناء طرابلس الغرب ، رافضاً النزول الى البر لغرض التفاوض مع أحمد باشا القرمانلي [٣٣١].

يبدو أن قائد الأسطول الفرنسي جراند بريه لم يكن واثقاً بنوايا أحمد باشا القرمانلي ، والدليل على ذلك أنه طلب من هذا الأخير أن يرسل أربعة أو خمسة من أعيان طرابلس الغرب كرهينة عند نزوله الى أرض طرابلس الغرب ، لذا شعر أحمد القرمانلي بالأهانة ، فرفض التفاوض مع القائد الفرنسي ، إلا أن القنصل الفرنسي بطرابلس مارتان حاول أن يهدئ من غضبه ، موضحاً أليه بأن الهدف من قدوم الأسطول الفرنسي هو لأجل عقد

---

(١) مليكة الشيخ ، المصدر السابق ، ص٦٣ .

(٢) من الأمتيازات التي حصلت عليها فرنسا في تونس والتي أكدت عليها معاهدة ١٧٢٨/٧/١ هو منح أمتياز جديد للشركة الفرنسية لصيد المرجان بالرأس الأسود أو ما يسمى بـ (تامكرت) . لمزيد من التفاصيل ينظر: المصدر نفسه ، ص٦٣-٦٨ .

(٣) المصدر نفسه ، ص٦٣- ٦٤.

معاهدة صلح مع الأيالة ، كما اضاف مارتان بأنه هو من يتولى أمر المفاوضات مع احمد القرمانلي بدلاً من قائد الأسطول الفرنسي [٣٣٢].

وفي ١٨ تموز عام ١٧٢٨ أجريت المفاوضات في طرابلس بين أحمد باشا القرمانلي والقنصل الفرنسي مارتان ، وقد تضمنت أربع مطالب منها [٣٣٣].

١- أن يتعهد أحمد القرمانلي بدفع تعويض عن سفينة القبطان أوليبه التي تم أسرها في ٢٢تشرين الثاني عام١٧٢٢ بمبلغ (٥٠,٠٠٠) قرش.

٢- التعويض عن جميع الأهانات التي ألحقها البحارة الطرابلسيون بالسفن الفرنسية لاسيما في الأعوام١٧٢٦ و١٧٢٧ .

٣- أبرام معاهدة صلح جديدة بين فرنسا وطرابلس الغرب .

رد احمد القرمانلي على هذه المطاليب قائلاً بأن المبلغ المذكور بالمطلب الأول مبالغ فيه ولايتفق مع قيمة بضاعة سفينة القبطان أوليبه ، ألا أن القنصل الفرنسي في طرابلس مارتان نصح أحمد القرمانلي أن يفكر بالأمر قبل أن يبت به وأن لايركب رأسه العناد وأن لاينقاد وراء المغرورين [٣٣٤]. الذين لاتهمهم سوى مصالحهم فأجابه الباشا قائلاً "أنه لايصدر أي قرار ألا بما يمليه عليه عقله" [٣٣٥].

عقب هذه المفاوضات التي دارت بين أحمد القرمانلي والقنصل الفرنسي مارتان في ١٨تموز عام١٧٢٨ ، توجه هذا الأخير الى قائد الأسطول الفرنسي الذي كان على متن أحدى سفن الأسطول الفرنسي الذي كان راسياً في ميناء طرابلس منذُ ١٦ تموز ، وأطلعه على ما دار بينه وبين أحمد القرمانلي في المفاوضات التي أجريت بينهما ، وأخبره عن

---

(٤) محمد الهادي عبد الله أبوعجيله ، المصدر السابق ، ص١٥٥ .

(١) محمد الهادي عبد الله أبو عجيله ، المصدر السابق، ص١٥٦ .

(٢) المقصود بذلك هو أنقياد أحمد القرمانلي وراء مستشاره الأيطالي (سيموني ترافرسو) هذا الأخير الذي نصحه بعدم الألتفات لأنذارات القناصل الأجانب وتهديداتهم . شارل فيرو ، المصدر السابق ، ص٤٠٢ .

(٣) محمد الهادي عبد الله أبو عجيله ، المصدر السابق ، ص١٥٦ .

موقف الباشا المتعنت ورفضه لتلك المطاليب ، فلم يكن بوسع القائد الفرنسي ، ألا أن قام بتوجيه خطاب في ١٩ تموز عام١٧٢٨ الى أحمد القرمانلي أشبه مايكون بأنذار ، جاء فيه " ٠٠٠أنهم كانوا يتوقعون أجابة قطعية من باشا طرابلس ، أما بالصلح أو الحرب٠٠٠كما أوضح أليه بأن الحكومة الفرنسية حريصة على السلام مع طرابلس ألا أنها أذا أجبرت على الحرب فأنها ستضطر كارهة الى أستخدام القوة ، ذلك في حالة رفض أحمد القرمانلي للمطالب الفرنسية السابقة الذكر ، كما ذكره بأنه أذا لم يتلقى الرد منه قبل ظهر يوم ٢٠ تموز من نفس العام ،فأنهم سيعتبرونه راغباً بالقطيعة " [٣٣٦] .

واللافت للنظر في هذا الخطاب على الرغم من أنه كان يحمل في طياته تهديداً بالقوة لأحمد القرمانلي ، ألا أنه في نفس الوقت يوضح عدم أستخدام القوة من قبل فرنسا كما يوضح أيضاً رغبتها في أستمرار السلام والوئام معه .

في ٢٠ تموز عام ١٧٢٨ بعث أحمد القرمانلي برده على خطاب قائد الأسطول الفرنسي نيقولا جراند بريه ، موضحاً أليه بأنه لم يخرج عن وعوده السابقة التي وعد بها فرنسا منذُ مفاوضات ٢٢ تموز عام ١٧٢٥ ، كما أضاف قائلاً بأنه مصر على أيفاد مندوبين فرنسين لمعرفة ما أذا كانت فرنسا صادقة في عزمها على السلام أو الأستعداد لها أذا كانت عازمة على الحرب [٣٣٧].

كما أن أحمد القرمانلي أراد من هذه الرسالة أن يكسب الوقت ويبدد الغرض الذي جاء من أجله الأسطول الفرنسي الى طرابلس الغرب هذا من جهة ومن جهة أخرى أن أصرار الباشا على أستقدام مندوبين فرنسيين كان يهدف من وراء ذلك أتخاذهم كرهينة للحيلولة دون تقدم الأسطول الفرنسي أكثر الى طرابلس الغرب ،لاسيما وأن هذه الأخيرة غير مستعدة

---

(١) شارل فيرو ، المصدر السابق ، ص٤١١-٤١٢ .

(٢) محمد الهادي عبد الله ابو عجيله ، المصدر السابق ، ص١٥٧- .

للدخول في حرب غير متكافئة الأطراف [٣٣٨]. بالأضافة الى ذلك أن قائد الأسطول الفرنسي بعد أن تسلم رسالة أحمد القرمانلي في ٢٠ تموز ، أتضح له من خلالها مراوغات ومماطلاته الى جانب سبق أعلانه صراحةٍ بأنه على أستعداد للحرب أذا دعت الضرورة ، فما كان من جراند بريه ألا أن أتخذ خطوة حاسمة للضغط على أحمد القرمانلي ، وذلك بتوجيهه أنذاراً رسمياً بأعلان الحرب على طرابلس الغرب [٣٣٩]. لذا أستعد الأسطول الفرنسي لضرب طرابلس في الساعة الثامنة من مساء يوم ٢٠ تموز عام١٧٢٨ ، وقد أستمر اطلاق النار عليها بعنف حتى مساء يوم ٢٤ تموز ثم بعث قائد الأسطول الفرنسي جراند بريه خطاباً اخر الى أحمد القرمانلي في ٢٥ تموز يحثه فيه على الصلح ، وألا الأستمرار بقصف طرابلس أكثر وعلى ضوء هذا الخطاب أستدعي أحمد القرمانلي أعضاء حكومته وأطلعهم على محتوى هذا الخطاب ، فرأى أغلبية أعضاء حكومته عدم التفاوض [٣٤٠]. ونتيجة لذلك أزداد حماس أحمد القرمانلي ورد على خطاب جراند بريه قائلاً " أن بوسع أسطوله أذا رغب أن يستمر في ضرب طرابلس أكثر فأنه لن يدخل معهم في صلح قط " [٣٤١].

لذا اكتفى نيقولاجراند بريه بقصف أيالة طرابلس الغرب ليوميين متتالين ٢٦و٢٧ تموز لعام١٧٢٨ ، ومن ثم قفل راجعاً الى بلاده بعد أن نفذت كمية القنابل التي كانت لديه [٣٤٢] . وعقب رحيل الأسطول الفرنسي عن طرابلس الغرب في ٢٩ تموز عام ١٧٢٨ أمر أحمد القرمانلي جنده برفع العلم الفرنسي فوق مبنى القنصلية الفرنسية بهدف أجتذاب السفن الفرنسية التي كانت متجاهلة لحالة الحرب بين فرنسا وطرابلس [٣٤٣].

---

(٣) المصدر نفسه ، ص١٥٧-١٥٨ .

(4)FAWZIA MATRUD , OP. Cit . ,p.46.

(٥) ن. أ. بروشين ،المصدر السابق ، ص١٢٠-١٢١.

(١) رودلفو ميكاكي ، المصدر السابق ، ص٤٩-٥٠ .
(٢) شارل فيرو ،المصدر السابق ، ص٤١٧ .
(٣) رودلفو ميكاكي ، المصدر السابق ، ص٥٢ .

وبالفعل تم أستيلاء البحرية الطرابلسية في آب من نفس العام على خمس سفن فرنسية كانت راسية بالقرب من طرابلس الغرب ، وتم أسر جميع بحارتها ، كما عاود رجال البحرية التونسية أستئناف نشاطهم أيضاً مخترقين بذلك معاهدة الصلح التي عقدت بين حسين باي وفرنسا في الأول من تموز عام١٧٢٨ ، لاسيما وأن البحرية التونسية كانت تقوم بغزواتها البحرية ضد السفن الفرنسية تحت راية طرابلس لدرجة تعذر تمييزها عن السفن الطرابلسية [٣٤٤] .

نتيجة لتضاعف نشاط البحرية التونسية والطرابلسية في البحر المتوسط لاسيما ضد السفن الفرنسية ، فقد كانت سفن هذه الأخيرة لاتجرؤ على الأقتراب من السواحل التونسية والطرابلسية ، فضلاً عن ذلك فقد كانت الموانئ الفرنسية تتلقى بين الحين والآخر بلاغاتٍ يومية عن حدوث كوارث في سفنها البحرية من جراء ما يقوم به رجال البحرية التونسية والطرابلسية ، لدرجة اثارت غضب فرنسا التي أخذت تعمل على دراسة هذا الوضع من جميع جوانبه بغية الوصول الى حل سريع يأمن لها حرية الملاحة لسفنها بالبحر المتوسط هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى أرجاع هيبة وكرامة فرنسا التي نال منها بسبب تلك الأعتداءات ، ولو أدى الأمر الى أحتلال طرابلس الغرب [٣٤٥]. أو على الأقل تدميرها وتدمير تحصيناتها التي كانت بمثابة الوكر الذي يلجأ أليه البحارة التونسين والطرابلسين ،

---

(٤) محمد الهادي عبد الله ابو عجيله ، المصدرالسابق ، ص١٦١ .

(١) محمد الهادي عبدالله أبو عجيلة ، المصدر السابق ، ص١٦١ .

بالأضافة الى ألقاء الرعب في قلب باشا طرابلس الغرب وباي تونس لكي يضطروا لمنع بحارتهم من أستهداف السفن الفرنسية [٣٤٦].

صدرت الأوامر الفرنسية في الأول من كانون الثاني عام ١٧٢٩ بالأستعدادات الفرنسية في ميناء طولون لأعداد أسطولاً أضخم من الأسطول السابق ، وفي ٢٢ كانون الثاني عام١٧٢٩ وصل الأسطول الفرنسي الى طرابلس الغرب وضرب حصاراً محكماً عليها ، مما أدى الى شل حركة السفن الطرابلسية وألحق الضرر بأحمد القرمانلي ، ما أجبره أن يفكر جدياً بعقد الصلح مع فرنسا بناءً على نصيحة باي تونس حسين باي والقنصل الفرنسي بتونس بيير جان بينون (PIERR-JEAN PIGNON) [٣٤٧]. لذا أظهر أحمد القرمانلي ميله الى الصلح لاسيما بعد أن أطلق سراح الأسرى الفرنسين الذين كان يتم أسرهم خلال العمليات البحرية كما أصدر أمراً في ٢٥ كانون الثاني عام ١٧٢٩ الى بحارته يحثهم فيه بعدم الهجوم على السفن الفرنسية ، وبالسماح لها من هذا التاريخ وصاعداً بالدخول الى الموانئ الطرابلسية دون أن يقع عليها أي أعتداء [٣٤٨].

في ٣١ آيار كلفت الحكومة الفرنسية قنصلها في تونس بينون للتفاوض مع أحمد القرمانلي بشأن أبرام معاهدة الصلح ، التي تم عقدها في طرابلس الغرب في ٩حزيران عام ١٧٢٩ ، حيث وقعها عن الجانب الفرنسي القنصل بينون وعن الجانب الطرابلسي أحمد باشا

---

(٢) رودلفو ميكاكي ، المصدر السابق ، ص٥٥ .

(٣) بيير جان بينون: كان مستشاراً لملك فرنسا لويس الخامس عشر ، ثم عين قنصلاً لبلاده في تونس للمدة (١٧٢٤-١٧٢٩) . ينظر: شارل فيرو ، المصدر السابق ، ص٤٢٣ .

(٤) محمد الهادي عبد الله ابو عجيله ، المصدر السابق ، ص١٦٤-١٦٥ .

القرمانلي [٣٤٩] . هكذا عاد السلام من جديد بين فرنسا وأيالتي تونس وطرابلس الغرب ، وزاولت السفن الفرنسية أعمالها التجارية في البحر المتوسط دون تعرضها للأعتداء.

وفي ١٣ تموز عام ١٧٣١ أوفدت الحكومة الفرنسي الأميرال دوجي تراون (DUGVAR TROUIN) الى أيالتي تونس وطرابلس لغرض الحصول على تعهدات جديدة من باي تونس وباشا طرابلس هذا من جهة ومن جهة اخرى لتدعيم السلام بين فرنسا وأيالتي تونس وطرابلس الغرب [٣٥٠].

وعلى الرغم من أستمرار السلام والوئام بين فرنسا وأيالتي طرابلس الغرب وتونس ، لاسيما مع هذه الأخيرة الذي أستمر حتى نهاية حكم حسين باي عام ١٧٣٥ ، لكن بعد تولي علي باشا الحكم شهدت العلاقات التونسية – الفرنسية توتراً شديداً ، لاسيما في عام ١٧٣٦ بعد أن أزداد تحدي علي باشا لفرنسا بسبب عدم أعترافها به كباي جديد ، وأنتقاماً منها قام علي باشا بتشجيع رجال بحريته بالأستيلاء على السفن الفرنسية وحمولاتها ، لاسيما في الأعوام ١٧٣٧ و١٧٣٨ [٣٥١]. مما أدى الى استئناف فرنسا من جديد لسياسة المعاهدات مع تونس حيث تم التوصل الى عقد معاهدة ٩ تشرين الثاني عام١٧٤٢ التي أدت الى عودة السلم من جديد بين فرنسا وايالة تونس والذي أستمر حتى بعد وفاة علي باشا عام ١٧٥٦ [٣٥٢] .

أما بالنسبة للعلاقات الفرنسية – الطرابلسية فقد أخذت تتمتع بالسلم حتى بعد وفاة أحمد القرمانلي عام ١٧٤٥ وتولي أبنه محمد القرمانلي للحكم هذا الأخير الذي سار على سياسة

---

(٥) ن .أ.بروشين ، المصدر السابق ، ص١٢٢ .

(١) الفونص روسو ، المصدر السابق ، ص١٧٦ .
(٢) مليكة الشيخ ، المصدر السابق ، ص٧١ .
(٣) الفونص روسو ، المصدر السابق ، ص١٩٩ .

والده ، وحرص على أستمرار السلام بين فرنسا وطرابلس ، كما أنه حذر رجال بحريته من التعرض للسفن الفرنسية ، بالأضافة الى عقده لمعاهدة صلح مع الحكومة الفرنسية في ٣ آيار عام ١٧٥٢ [٣٥٣] .أدت الى توطيد علاقات السلم والصداقة مع فرنسا والتي أستمرت حتى وفاته عام١٧٥٤ وتولي أبنه علي القرمانلي للحكم ، حيث تدهورت في عهده العلاقات الفرنسية الطرابلسية نتيجة لحداثة سنه ووقوعه تحت تسلط القادة الأنكشارين الذين قاموا بتشجيع العمليات البحرية ضد السفن الأوربية وعرقلة تجارتها في البحر المتوسط مخترقين بذلك معاهدات الصلح التي أبرمت سابقاً بين طرابلس والدول الأوربية ومن بينها فرنسا خلال فترة حكم أحمد باشا القرمانلي ومحمد باشا القرمانلي [٣٥٤].

من الملاحظ في العلاقات بين فرنسا وأيالتي تونس وطرابلس الغرب خلال المدة (١٧١١-١٧٥٩) والتي تراوحت بين السلم تارة والحرب تارة أخرى وبين عقد الأتفاقيات وخرقها من أحد الجوانب وفق لماتمليه مصلحة الطرفين ، فمصالح فرنسا تكمن في أهمية الشمال الأفريقي وموانئه بالنسبة لها كان يعتبر بمثابة مركزاً حيوياً ليس لأغراضها التجارية فحسب بل امكانية أستغلاله لأغراضها العسكرية [٣٥٥].

---

(٤) كانت ديباجة المعاهدة الفرنسية- الطرابلسية التي عقدت في ٣ آيار عام ١٧٥٢ تنص على " ان المغامرين من طرابلس الذين لايخضعون لنص المادة التاسعة من معاهدة ٦ حزيران عام ١٧٢٩، الذين يطلبون من القباطنة وأصحاب السفن الفرنسية مؤناً أو ادوات أو ذخائر او غير ذلك ، والذين يعرقلون سير الملاحة = =بتأخير السفن او فرض الحجر الصحي دون الحاجة الى ذلك ، أو اولئك الذين يهينون العلم الفرنسي بأي طريقة كانت سوف يعاقبون بمنتهى الشدة والأعدام أيضاً في حالة أساءة معاملتهم لهؤلاء القباطنة أو اصحاب السفن الفرنسية أو بحارتها٠٠٠" .ينظر: عمر علي بن أسماعيل ، أنهيار حكم الأسرة٠٠٠، ص٤٦-٤٧.

(1)FAWZIA MATRUD , op. Cit.,p.51-52 .

(٢) بسبب التنافس البريطاني – الفرنسي ، سعت هذه الأخيرة الى البحث عن المواقع الأستراتيجية . لمزيد من التفاصيل ينظر: عباس حسن عبيس الوسمي ، المصدر السابق ، ص٣٨- ٤٠ .

أما بالنسبة لأيالتي تونس وطرابلس الغرب فأن ريع العمليات البحرية في البحر المتوسط كان يشكل الدخل الرئيسي لهما ، فكان من الطبيعي أن تستأنف عملياتها البحرية بين مدة وأخرى .

ر الفصل الثالث

العلاقات السياسية بين تونس وطرابلس الغرب (١٧٥٩-١٧٩٥).

- المبحث الأول: التطورات السياسية في تونس وطرابلس الغرب (١٧٥٩ حتى عام ١٧٩٣).

أولاً:التطورات السياسية في تونس من عام ١٧٥٩حتى صعود حمودة باشا للحكم.

ثانياً:التطورات السياسية في طرابلس الغرب (١٧٥٩-١٧٩٣)

- المبحث الثاني: سيطرة علي برغل على أيالة طرابلس الغرب والتدخل التونسي (١٧٩٣-١٧٩٥) .

أولاً: سيطرة علي برغل على طرابلس الغرب .

ثانياً:طبيعة العلاقات بين باي تونس حمودة باشا وعلي برغل .

ثالثاً:الموقف الرسمي والشعبي في طرابلس الغرب من قدوم الجيش التونسي أليها .

رابعاً:موقف الدولة العثمانية من التدخل التونسي في طرابلس الغرب .

الفصل الثالث:العلاقات السياسية بين تونس وطرابلس الغرب (١٧٥٩-١٧٩٥).

شهدت أيالتي تونس وطرابلس الغرب خلال المدة (١٧٥٩-١٧٩٥) العديد من التطورات السياسية الداخلية والخارجية والتي أنعكست ظاهرياً على العلاقات بين الأيالتين [٣٥٦]. لاسيما وأن هذه المدة قد شهدت منازعات بين حكام الأيالتين حول تبعية بعض المناطق الحدودية [٣٥٧]. لهذه الأيالة أو لتلك ، فضلاً عن صراع القبائل الحدودية والغارات المتكررة بينهما [٣٥٨]. بالأضافة الى الصراعات الأسرية والتي كانت كثيراً ماتغري بعض المغامرين لكي يستخدموا مهاراتهم العسكرية والسياسية بالأستيلاء على حكم هذه الأيالة أو تلك بطريقة أو بأخرى وهذا ماحدث للأسرة القرمانلية مثلاً عندما وقع النزاع بين أبنائها عام ١٧٩٠ [٣٥٩]. مما أتاح الفرصة لعلي برغل [٣٦٠]. بالأستيلاء على أيالة طرابلس الغرب والسيطرة على الحكم فيها عام ١٧٩٣ [٣٦١].

المبحث الأول: التطورات السياسية في تونس وطرابلس الغرب (١٧٥٩-١٧٩٢)

أولاً: التطورات السياسية في تونس من عام ١٧٥٩ حتى صعود حمودة باشا للحكم .

(١) عمار جحيدر، العلاقات الليبية التونسية في القرن التاسع عشر٠٠٠، ص١٢٦ .

(٢) من هذه المناطق جزيرة جربة التي حاول علي برغل الأستيلاء عليها في ٣٠ تموز عام ١٧٩٤ ، والتي أدت الى قيام حمودة باشا باي تونس بتجهيز حملة عسكرية لأسترجاعها . لمزيد من التفاصيل ينظر: أحمد بن أبي الضياف ، أتحاف أهل الزمان٠٠٠، مج٢ ،ج٣ ، ص٢١-٢٤.

(٣) الغارات التي كانت تحدث بين قبائل الورغمة والودارنة التي تقطن في الجنوب والجنوب الشرقي من تونس وقبيلة النوايل التي تقطن بغرب أيالة طرابلس وبالقرب من الحدود مع تونس . ينظر: شعبان محمود محمد عبد الله راشد ، المصدر السابق ، ص٧١ .

(٤) في عام ١٧٩٠ حدث صراع بين أولاد علي القرمانلي ، حيث تمكن أبنه الأصغر يوسف من قتل أخيه الأكبر حسن بك ولي العهد . لمزيد من التفاصيل ينظر: عمر علي بن أسماعيل ، أنهيار حكم الأسرة القرمانلية ٠٠٠، ص٥٠-٥٦ .

(٥) علي برغل: أو علي الجزائري أو الطرابلسي ، وهو من أصل يوناني شغل منصب رئيس البحرية الجزائرية ، أضطر داي الجزائر أبراهيم باشا الى طرده من الجزائر في عام ١٧٩٣ بسبب تصرفاته المشينة مع أهالي الجزائر ومغالاته بجمع الضرائب ، لذا توجه في نفس العام الى طرابلس الغرب وطرد واليها علي باشا القرمانلي وأستولى على الحكم فيها للفترة(١٧٩٣-١٧٩٥). ينظر: وليد خالد يوسف ، حكم الأسرة القرمانلية ٠٠٠، ص٣٠٦ .

(٦) الطاهر أحمد الزاوي ، ولاة طرابلس من بداية الفتح العربي٠٠٠، ص٢٢٧-٢٢٨ .

بعد وفاة الباي محمد الرشيد في ١١ شباط عام١٧٥٩ آل الحكم لأخيه علي باي الثاني، لذا تخوف سكان أيالة تونس من حكم هذا الأخير وابدوا قلقهم من أن تجر الأيالة الى مآسي جديدة ، كتلك التي حصلت في الأعوام (١٧٣٥-١٧٥٦) ألا أن الأحداث جاءت معاكسة لتوقعاتهم [٣٦٢]. لاسيما بعد أن منح علي باي الثاني الأزدهار السياسي والأقتصادي لأيالته الذي لم تعرفه منذُ زمنٍ طويل ، فقد اهتم بالعمران وأعاد تنظيم القوات العسكرية والبحرية ، فضلاً عن أهتمامه بالزراعة التي أنتعشت في أيامه نتيجة لتحسن الظروف الطبيعة وكثرة الأمطار هذا من جهة ومن جهة أخرى السياسة الناجحة التي أتبعها الباي لتحسين الوضع الأقتصادي في الأيالة [٣٦٣]. كفرض العقوبات المالية على الأغنياء وذلك عن طريق فرض الضرائب النقدية والتي كانت تشكل مورداً هاماً لخزينة الأيالة [٣٦٤]. كما أنه أبطل مظالم كثيرة كانت تحل بالمزارعين بسبب ماكان يعرف بـ "المشتري " [٣٦٥]. بالأضافة الى أبطاله بعض الأجراءات التي كان يفرضها الملتزمين [٣٦٦]. جوراً على المزارعين حيث كان هؤلاء الأخير يلتزمون بدفع مقداراً من المال مسبقاً سواء زرعت الأرض أوتركت ،لكن بعد مجيئ علي باي الثاني عام١٧٥٩ ابطل هذا الأجراء وأمر بأن تكون جميع مزارع الأيالة

---

(١) مليكة الشيخ ، المصدر السابق ، ص٢٣ .

(٢) لطفي عيسى ، البايات وتطور نظام الحكم٠٠٠، ص٢١٧ .

(٣) لمعرفة المزيد عن العقوبات المالية . ينظر: عبد الحميد هنية ، السجون والمساجين بتونس في عهد علي باي الحسيني (١٧٥٩-١٧٨٢)، المجلة التاريخية المغربية ، تونس ، عدد(٣١-٣٢)،١٩٨٣، ص٥٢٤-٥٢٥ .

(٤) المشتري: وهو مال تدفعه حكومة الأيالة الى المزارعين على أن يسددوه حبوباً وزيوتاً في ختام موسم الحصاد وجمع المحصول، وكانت تستخلص تلك المحصولات بثمن مجحف مع مايصاحب ذلك من عنف وشدة تجاه المزارعين . لطفي عيسى ، البايات وتطور نظام الحكم٠٠٠، ص٢١٧ ؛ رشاد الأمام ، المصدر السابق ، ص٦٣ .

(٥) الملتزمين: هم موظفين يتم تعينهم من قبل الدولة العثمانية يتولون جمع الضرائب من سكان الأيالات التابعة للدولة العثمانية . لمزيد من التفاصيل ينظر: نورة بنت عبد الله هلال البقمي ، المصدر السابق ، ص٨٦-٨٨.

أملاك عامة لسكانها ، كما أنه أسقط عنهم بعض الضرائب التي فرضت عليهم منذً حكم علي باشا الأول (١٧٣٥-١٧٥٦) وأخيه محمد الرشيد (١٧٥٦-١٧٥٩) .

أما بالنسبة لسياسته الخارجية فقد عرفت أيالة تونس في عهده أفضل وأحسن الحالات مع الدول الأوربية وعزز العلاقات معها وذلك عن طريق عقد المعاهدات[٣٦٧] . فضلاً عن ذلك أنه أول باي عزز العلاقات السياسية والتجارية مع فرنسا خلال السنوات العشرالأولى من حكمه (١٧٥٩-١٧٦٨) ، بصفة رسخت ذلك المنهج السياسي فيما تلا من عهود تاريخ تونس الحديث ، لاسيما في عام ١٧٦٠ بعد ان أقر أمتياز فرنسا التجاري بصيد المرجان والأتجار به في المياه التونسية كما اذن في عام١٧٦٨ بفتح وكالة تجارية فرنسية في بنزرت [٣٦٨].

ومن الأحداث الدولية الأخرى التي مرت بها أيالة تونس في عهد علي باي الثاني أشتراكها بالحرب الروسية – العثمانية (١٧٦٨-١٧٧٤) [٣٦٩].الى جانب هذه الأخيرة حيث أرسلت في عام١٧٧١ ستة سفن حربية محملة بالجنود والذخيرة لنجدة الدولة العثمانية [٣٧٠]

---

(١) عقدت أيالة تونس في عهد علي باي الثاني العديد من المعاهدات التجارية مع الدول الأوربية ،منها معاهدة عام١٧٦٠ مع هولندا ، ومع أنكلترا عام ١٧٢٦ ، ومع البندقية عام١٧٦٣ . لمزيد من التفاصيل ينظر: مليكة الشيخ ، المصدر السابق ، ص٢٢-٢٤ .

(٢) بنزرت: وهي مدينة تونسية يوجد فيها ميناء عظيم ، تقع في شمال تونس . ينظر: محمد فريد بك المحامي ، المصدر السابق ، ص٢٣٣ .

(٣) الحرب الروسية – العثمانية : وهي الحرب التي حدثت بين الأعوام(١٧٦٨-١٧٧٤)، والتي تكبدت فيها الدولة العثمانية العديد من الهزائم على يد الجيش الروسي ، أنتهت الحرب بعقد معاهدة (كوجك كينارجي) عام ١٧٧٤ ، حيث حصلت فيها روسيا على أمتيازات كثيرة منها حق الحرية للأسطول الروسي بالمرور في (الدردنيل)، كما حصلت على (القفقاس)، والأستقلال الذاتي للتتر . لمزيد من التفاصيل ينظر: علي حسون ، العثمانيون والروس ، بيروت ، المكتب الأسلامي ،١٩٨٢ ، ص٨١-٨٢ ؛ ثريا فاروقي ، الدولة العثمانية والعالم المحيط بها ، ترجمة: حاتم الطحاوي ، بيروت ، دار المدار الأسلامي ، ٢٠٠٨ ، ص١٣٥-١٣٧ .

(٤) أحسان حقي ، المصدر السابق ، ص١٠٩ .

لما طعن بالسن علي باي الثاني وأضعفته الشيخوخة والمرض أولى العهد لأبنه الشاب حمودة باشا وأشركه معه في الحكم عام ١٧٧٧ [٣٧١]. بعد أن أمن له أنتقال السلطة وأعتلاء العرش ، والذي تم بهدوء بفضل وصيته التي وجهها الى أبناءه وأبناء أخيه محمد الرشيد [٣٧٢]. والتي قال فيها " **أنني لمورثكم مملكة مزدهرة سيتزايد رخائها بالوفاق الذي أتوسل أليكم أن تحرصوا على أستتبابه فيما بينكم أما أنت يا أبني العزيز حمودة فأنك ستخلفني على العرش ولكن أياك أن تنسى أخوتك وأبناء عمك هم أيضاً أولادي ، ولذا فأني أوصيك بهم خيراً ، وأضاف قائلاً أحرصوا دائماً على أن يسود بينكم الوئام الذي عليكم توطيد عراه بالمودة بينكم وأطيعوا سيدي حمودة فهو كبيركم** " [٣٧٣].

يبدو من خلال ذلك أن هنالك أسباب ودوافع وراء أتخاذ علي باي الثاني لقرار أنتقال السلطة من بعده لأبنه حمودة باشا منها مرض علي باي الثاني وكبر سنه وخوفه من تسلط دايات الجزائر[٣٧٤]. لعلمهم بمرضه ، أما السبب الآخر هو لتحاشي الفتن والنزاعات على العرش ،لاسيما وأن ولاية العهد كانت من نصيب أحد أبناء أخيه محمد الرشيد (أسماعيل ومحمود) [٣٧٥] .ألا ان علي باي الثاني نقض عهده لأخيه في عام ١٧٧٧وجعل ولاية العهد

---

(٥) حسن حسني عبد الوهاب ، خلاصة تاريخ تونس٠٠٠، ص١٨٤ .

(١) عندما توفي محمد الرشيد شقيق علي باي الثاني في عام١٧٥٩ ، ترك أبنين قاصرين هما (أسماعيل ومحمود)ولم يكن أكبرها وهو أسماعيل قد وصل الى سن يخوله تولي الحكم ،فأقتضى الأمر بتولي عمهما علي باي للحكم بعد أن تعهد بترك الحكم لأسماعيل عندما يبلغ سن الرشد ،ألا أنه تراجع في قراره واعطى ولاية العهد لأبنه حمودة باشا في عام١٧٧٧ . لمزيد من التفاصيل ينظر: الفونص روسو ، المصدر السابق ، ص٢٣٠-٢٣١ .

(٢) مقتبس من: مليكة الشيخ ، المصدر السابق ، ص٢٥ .

(٣) خضعت أيالة تونس لتبعية الجزائر منذ تولي علي باشا الأول للحكم (١٧٣٥-١٧٥٦) وبقيت هذه التبعية حتى بعد تولي أولاد الحسين للحكم محمد الرشيد(١٧٥٦-١٧٥٩)وعلي باي الثاني (١٧٥٩-١٧٨٢) ألا أن حمودة باشا أستطاع القضاء على هذه التبعية بعد أنتصاره في حربه على الجزائر عام١٨٠٤ . لمزيد من التفاصيل ينظر: حسن العنابي ، حمودة باشا أوج الدولة الحسينية ،بحث منشور في (تونس عبر التاريخ،ج٢ ، من العهد الأسلامي الى حركات الأصلاح)، أشراف: خليفة الشاطر ، تونس ، مركز الدراسات والبحوث الأقتصادية والأجتماعية ،٢٠٠٧ ، ص٢٢٣-٢٢٥.

(٤) الفونص روسو ،المصدر السابق ،ص٢٣٠ .

لأبنه حمودة باشا ، بعد أن ألزم أبناء أخيه بالبيعة لأبنه فضلاً عن ذلك أنه أوكل لهذا الأخير منصب "باي العسكر" أي القائد الأعلى للقوات التونسية [٣٧٦]. وفي ٢٥ آيار عام ١٧٨٢ توفي علي باي الثاني ، وأعتلى العرش مكانه أبنه حمودة باشا الذي كان شاباً في الثالثة والعشرين من عمره لكنه رغم صغر سنه كان يبدو عليه مؤهلاً لتحمل مسؤولية الحكم [٣٧٧]. لاسيما وأنه قد سبق له مشاركة والده في الحكم حيث كان يحكم تحت أشراف والده لمدة خمس سنوات (١٧٧٧-١٧٨٢)، بالأضافة الى ذلك أن سكان أيالة تونس أستطاعوا أن يقدروا مهاراته من خلال السنوات التي قضاها ولياً للعهد ، لاسيما وأنه أكتسب شعبية كبيرة مكنته من أن يستقبل عهده أهالي تونس بالرضا والثناء [٣٧٨]. كما تجددت له البيعة مرةً ثانية بعد وفاة والده عام ١٧٨٢ من وزراءه ورجال حكومته ، لاسيما وأنه أبقى وزراء أبيه ورجال حكومته في مناصبهم وقال لهم "أني لم أجلس في هذا الموضع بتغلب حربي حتى أحسن لمن عانني واتشفى ممن حاربني وقد طلبتموني في حياة أبي فأطلب منكم أن تكونوا كما كنتم لأبي والله تعالى ولي أعانة الجميع"[٣٧٩].

بالأضافة الى ذلك هنالك ايضاً امور أخرى ساعدت حمودة باشا وسهلت له طريق الوصول الى السلطة والقيام بأعباء الحكم على أحسن حال ، إلا وهي الأستعانة بشخصيتين من الوزراء الذين كان لهم الدور الكبير والمهم في تاريخ السياسة التونسية ، إلا وهما الوزير

---

(٥) المصدر نفسه،ص٢٣١ .

(٦) حسن العنابي ،المصدر السابق ،ص٢٢٥ .

(1)KRAIEM MUSTAPHA , op.Cit., p.28 .

(٢) أحمد أبن أبي الضياف ، أتحاف أهل الزمان٠٠٠، مج٢،ج٣، ص١١ .

الأول مصطفى خوجة [٣٨٠]. والذي كان يحظى بمكانة خاصة ترجع لأعتبارين أولهما كونه أول رجل تولى خطة الوزارة [٣٨١]. بتونس في عهد علي باي الثاني ثم في عهد أبنه حمودة باشا ، وثانيهما تمت على يديه العديد من الأنجازات الهامة في الشؤون السياسية لأيالة تونس ، لاسيما الشؤون الخارجية [٣٨٢]. فقد أعترف حمودة شخصياً بفضل هذا الوزير في أدارة شؤون الأيالة بحكمة وجدارة ، لاسيما وأن حمودة باي كان يحيل أليه الأمور العامة لينظر فيها ويبت في أمرها ، كما أنه أعتمد على براعة وخبرة هذا الوزير ، فقد كان الباي أكثر أطلاعاً على مقدرة مصطفى خوجة في مساعدته في شؤون الحكم هذا من جهة وأعلم بشدة حاجته لمثل شخصية هذا الوزير ، لاسيما وأن لهذا الأخير الفضل في التخطيط لأمر تولي حمودة باشا للعرش والتمهيد له بالوصول للحكم من بعد أبيه [٣٨٣]. أما الشخصية الثانية التي أعتضد بها حمودة باشا هو الوزير المخلص يوسف صاحب الطابع [٣٨٤]. والذي كان

---

(٣) مصطفى خوجة: أصله من بلاد (الكرج) جاء الى تونس مملوكاً صغيراً في عهد حسين باي ، أشتغل بتفسير الكتب في دكان بالقرب من جامع الزيتونة ، تعرف عليه علي باي الثاني والد حمودة باشا ، بعد أن وجد فيه النجابة والأمانة ، فقربه أليه وأولاه خطة خزنة دار ، وزوجه أبنته ، ثم ولاه خطة الوزارة بتونس . ينظر: رشاد الأمام ، المصدر السابق ، ص٨٥ .

(٤) خطة الوزارة: هو أول نظام أستحدثه رابع بايات تونس علي باي الثاني والد حمودة باشا ، ويطلق على متقلدها (الوزيرالأول)، وكان مصطفى خوجة هو أول شخص تولى هذا المنصب . المصدر نفسه ، ص١٠٣ .

(٥) أهتم الوزير مصطفى خوجة بالعلاقات الخارجية لأيالة تونس ،لاسيما مع فرنسا التي عمل على خدمة مصالحها في أيالة تونس ، وتقديمها على مصالح الدول الأوروبية ، كما نجح أيضاً في تطبيق سياسة أحترام الأجانب الأوربيين المقيمين في تونس وضمان أمنهم وحفظ مصالحهم التجارية . لمزيد من التفاصيل ينظر: محمد الهادي الشريف ، المصدر السابق ، ص٨٦-٨٧ .

(١) رشاد الأمام ، المصدر السابق ، ص١٠٦-١٠٧ .

(٢) يوسف صاحب الطابع(١٧٦٣-١٨١٥): أصله من بغدان جلب كمملوكاً صغيراً ،قدم كهدية من قبل حاكم (صفاقس) بكار الجلولي لحمودة باشا عقب ارتقاء هذا الأخير لعرش تونس عام ١٧٨٢ ، ثم تدرب على لغة العربية وعاداتها ، عمل في خدمة حمودة باشا حتى وصل الى مرتبة الوزير . لمزيد من التفاصيل ينظر: الصادق الزمرلي، أعلام تونسيون ، تعريب: حمادي الساحلي، بيروت ، دار الغرب الأسلامي ،١٩٨٦ ، ص٣٣- ٣٥ .

لايقل أهمية في سياسته عن الوزير مصطفى خوجة لاسيما وأنه كان شخصية هامة ، فقد أحرز مكانة كبيرة لدى الباي حيث كانت آرائه ونصائحه تجد القبول لدى هذا الأخير [٣٨٥].

وهناك أيضا عامل آخر ساهم في تكوين شخصية وسياسة حمودة باشا الى جانب وزيريه السابقيين والتي تندرج أيضاً تحت عامل شخصيته و أهليته لمنصب باي تونس ، هو ضعف الدولة العثمانية ، فقبل أن يتولى حمودة باشا ولاية العهد بأقل من ثلاث سنوات أمضت الدولة العثمانية مع روسيا معاهدة كوجك كينارجي في ٢٢ تموز عام ١٧٧٤، التي أعتبرت من أهم الأسباب التي أدت الى أنهيار وضعف الدولة العثمانية ، لاسيما وأنها قد وضعت تحت رحمة روسيا [٣٨٦] . فهذا الوضع الذي كانت سواء فيما يتعلق بشؤونها مع الدول الأوربية المشار أليها سابقاً ، أو مع ولاتها في الأقاليم التابعة لها أو حتى داخل عاصمتها وبالتالي ضعفها وعجزها اللذان ساهما بشكل واضح في تكوين سياسة حمودة باشا سواء الداخلية والخارجية ، لاسيما وأنه كان على أطلاع فيما أنتهت أليه هيبة الدولة العثمانية قبيل وأثناء عهده ، فلم يعد بوسعها أيضاً فرض سياستها عليه ، بل صار لايهتم لأي أعتبار جدي لتوجيهاتها ومطالبها الأمر الذي جعل حمودة باشا يظهر بمظهر الحاكم شبه المستقل عن الدولة العثمانية [٣٨٧]. كما أنه عدّ من أقوى حكام شمال أفريقيا ،لاسيما وأنه وضع سياسته الخارجية والتي كانت ترتكز على مبدئين الأول ، حماية تونس من أي تسلط خارجي أما المبدأ الثاني ، فهو وضع أيالة تونس في مرتبة الدول ذات السيادة [٣٨٨].

---

(٣) حسن العنابي ، المصدر السابق ، ص٢٢٩ .
(٤) ثريا فاروقي ، المصدر السابق ، ص١٣٦-١٣٧ .
(١) رشاد الأمام ،المصدر السابق ، ص١٤٩- ١٥٠.
(٢) المصدر نفسه ، ص٣٤٣

والجدير بالذكر فقد عرفت أيالة تونس شخصيتين عظيمتين هما علي باي الثاني وأبنه حمودة باشا [٣٨٩]. حيث اعتبرت مدتهما بالنسبة لتونس العصر الذهبي ، لاسيما بعد تحقيقهما الأزدهار الأقتصادي والسياسي والأستقرار الأجتماعي للأيالة تونس ، وربما يعود السبب في ذلك الى غياب الثورات والأنتفاضات الشعبية في أيالة تونس في تلك المدة ، نتيجة للسياسة الجيدة التي أتبعها كلاً من علي باي الثاني وأبنه حمودة باشا .

ثانياً : التطورات السياسية في طرابلس الغرب (١٧٥٩- ١٧٩٢)

يرتبط تاريخ طرابلس الغرب في النصف الثاني من القرن الثامن عشر بمدة حكم علي باشا القرمانلي (١٧٥٤-١٧٩٣) والذي استمر ما يقارب الأربعين عاماً [٣٩٠].

أستلم علي باشا القرمانلي الحكم في يوم وفاة والده محمد القرمانلي في ٢٤ تموز عام ١٧٥٤ ، وكان شاباً صغيراً يبلغ من العمر ٢٣ عاماً ، وبسبب ضعف شخصيته أستطاع القادة الأنكشارين الذين أجلسوه على العرش من أن يسيطروا على شخصيته وأن يوجهوه حسبما يشاؤوا [٣٩١]. ، لاسيما بعد أن أستغلوا نفوذهم بأستعادة مجدهم من جديد ، كما قاموا في عام ١٧٥٦ بأصدار ألأوامر بأسمه وأستئناف العمليات البحرية بالهجوم على السفن الأوروبية في البحر المتوسط وانتهاك المعاهدات [٣٩٢]. التي عقدتها ايالة طرابلس الغرب مع

---

(٣) محمد فريد الشريف ، رواد الدبلوماسية سفراء تونس الأوائل ، تونس ، المطبعة العصرية ،٢٠١١ ، ص٢١.

(4)FAWZIA MATRUD , OP.Cit ., p.52 .

(5)C.I.J.memoires , op.Cit.,P.97 .

(١) عقدت الدول الأوروبية العديد من المعاهدات مع أيالة طرابلس الغرب ، لاسيما المعاهدات التجارية لحماية تجارتها في البحر المتوسط ومن هذه المعاهدات معاهدة عام ١٧٢٩ و١٧٥٢ مع فرنسا ،ومعاهدة عام١٧١١ و١٧٣٠ و١٧٥١ مع أنكلترا ، ومعاهدة عام١٧٢٩ و١٧٤٩مع النمسا ، وعام١٧٤٩مع الدنمارك . لمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الله خليفة الخباط ، العلاقات السياسية بين أيالة طرابلس الغرب وأنكلترا ١٧٩٥-١٨٣٢ ، ص٢١-٢٦ ؛ أتوري روسي ، المصدر السابق ، ص٣٤٦-٣٤٩ .

(٢) محمود علي عامر ومحمد خير فارس ، المصدر السابق ، ص٢١٣ .

الدول الأوروبية في عهد أحمد باشا القرمانلي (١٧١١-١٧٤٥) ومحمد باشا القرمانلي (١٧٤٥-١٧٥٤) هذا من جهة ومن جهة أخرى أدى عودة نشاط البحرية الطرابلسية في البحر المتوسط الى معاداة الدول الأوربية أليها وبالتالي وضعها بين فكي الكماشة [٣٩٣] ، لاسيما في الوقت الذي أخذت فيه قوة الأسطول الطرابلسي بالتدهور نتيجة لأهمال الباشا السابق له وعدم أهتمام الباشا الحالي به [٣٩٤] ؛ فلم يعد له القدرة على تنفيذ القوانين والمحافظة على النظام ، فضلاً عن السياسة الفاسدة التي أنتهجها الباشا وجهازه الأداري في أدارة الشؤون الداخلية للأيالة ، فقد أنتشرت الرشوة وأحتكرت أهم موارد البلاد من قبل بعض التجار الطرابلسيين ، هذا فضلاً عن سياسة التهديد التي مارستها عليه الدول الأوربية [٣٩٥]. لاسيما فرنسا التي أستطاعت في عام ١٧٦٦ أن تجبر علي باشا القرمانلي على أن يتعهد صراحةً على أنه من هذا التاريخ فصاعداً سوف تقوم الحكومة الطرابلسية بأعدام أي مغامر طرابلسي يتعرض لسفنها في البحر المتوسط وسوف تعلق جثته ليكون عبرةً لغيره [٣٩٦].

من الملاحظ أيضاً أن ضعف شخصية علي باشا القرمانلي قد تزامنت مع ظهور جملة من المصاعب المالية والأقتصادية التي واجهت حكومته ، لاسيما في عام ١٧٦٦بعد توقف الأعمال البحرية في البحر المتوسط ، والتي كانت تشكل مورداً أقتصادياً مهماً بالنسبة لأيالة طرابلس الغرب ، فضلاً عن ذلك فقد شهدت هذه الأخيرة في عام ١٧٦٧ قحطٍ شديداً أدى

---

(٣) شعبان محمود محمد عبد الله راشد ، المصدر السابق ، ص٢٠ .

(٤) جمال حمدان ، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الأشتراكية دراسة في الجغرافيا السياسية ، القاهرة ، مكتبة مدبولي ، ١٩٩٦ ، ص٣٣-٣٦.

(٥) عمر علي بن أسماعيل ، أنهيار حكم الأسرة القرمانلية٠٠٠، ص٤٧-٤٨ .

الى هجرة الكثير من سكانها الى تونس ومصر [٣٩٧] ؛ وبسبب توالي سنوات الجفاف في طرابلس الغرب للمدة (١٧٦٧-١٧٨٤) والتي أدت أيضاً الى أزياد الوضع الأقتصادي سوءاً لاسيما بعد أن أظهرت مدى عجز علي باشا القرمانلي عن مجابهة تلك الظروف وعدم قدرته على دفع رواتب الجند ورجال البحرية بصورة دورية ، وهو بالتالي ما أدى الى ضياع الثقة بالحاكم ضمن الجيش والأسطول وهما الركيزة الأساسية لحكومته [٣٩٨]. كما أدى كذلك الى تفشي السرقة والنهب في صفوف الجيش ، حيث كانا الوسيلة الأساسية لوجود الجند في الأيالة ، ومن ثم أدى الى أستياء وتذمر السكان نتيجة لعدم قدرتهم على حماية ممتلكاتهم وأنفسهم [٣٩٩]. فقد كانت السرقة لدى الجند صنعة لايستطيع أحد معاقبتهم عليها ، وأزاء الفقر والجوع الذي تعرضت له أيالة طرابلس الغرب ومانتج عنه من بؤس ، كما وقفت حكومة علي باشا القرمانلي عاجزة عن مواجهة تلك المصاعب التي حلت بأهالي طرابلس الغرب [٤٠٠].في الوقت الذي أستغل فيه جماعة من يهود [٤٠١]. الأيالة الوضع المتردي وفساد الأنكشارية وضباطها فبدأوا بشراء المناصب المهمة وسخروها لصالحهم ، كما أستغلوا فقر

---

(١) أدى تناقص هطول الأمطار في طرابلس الغرب ، لاسيما في المدة (١٧٧٦-١٧٨٤)الى قلة المواد الغذائية وظهور المجاعات في كافة مدن الأيالة ، مما أضطر علي باشا القرمانلي الى طلب المساعدات من تونس ومراكش ، ألا أنها لم تجدي نفعاً ، فأضطر غالبية سكان الأيالة الى الهجرة نحو مصر وتونس . لمزيد من التفاصيل ينظر: وفاء كاظم ماضي الكندي ، المصدر السابق ، ص١٦- ١٨ .

(٢) راسم رشدي ، طرابلس الغرب في الماضي والحاضر ، ط٢ ، ليبيا ،١٩٥٣ ، ص٩٤ .

(٣) نقولا زيادة ، برقة الدولة العربية الثامنة ، بيروت ، دار العلم للملايين ،١٩٩٠ ، ص٥٢ .

(٤) شعبان محمود محمد عبد الله راشد ، المصدر السابق ، ص٢٠ ؛ ن. أ. بروشين ، المصدر السابق ، ص١٣٤- ١٣٥ .

(٥) وفدت هذه الجماعات اليهودية من الأندلس بعد الفتح العربي الأسلامي لها ، وأستقرت في طرابلس الغرب وعاشوا طوال فترة الحكم الأسلامي وحتى الغزو الأسباني لطرابلس الغرب عام١٥١٠ ، في أمن وحرية لاسيما بعد أن أختلطوا بالعرب وأزدهرت مراكزهم في برقة وطرابلس ، كما أستقرت جماعات منهم في ناحية تاجوراء وجبل غريان . لمزيد من التفاصيل ينظر: أسامة الدسوقي بركات ، اليهود في ليبيا ودورهم من ١٩١١ حتى عام ١٩٥١ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة طنطا ،٢٠٠٠، ص٢٥-٢٩ .

الأهالي وما وصلت أليه الحالة ، فقاموا بشراء منازلهم ، حيث كونوا حياً خاصاً بهم في أيالة طرابلس الغرب عرف بحي اليهود [٤٠٢].

بالأضافة الى ذلك فقد أدى تردي الأوضاع الداخلية في الأيالة الى أشعال نار الحرب والفتن بين القبائل والتي كانت لها تأثيرات هامة على أقتصاد الأيالة بسبب أنتشارها في مناطق زراعية عدة ، لاسيما في الأعوام ١٧٦٨و١٧٨١ بين قبيلتي النوايل [٤٠٣]. وقبيلة ورشفانة [٤٠٤]. حيث أكدت هذه الحرب ضعف السلطة وعجزها في التدخل لأنهائها ، رغم أن مسرح هذه الحرب قد وصل الى أبواب مدينة طرابلس الغرب ، أما بالنسبة لعلي باشا القرمانلي فقد كان في وضع لايحسد عليه لاسيما وأنه لم تكن لديه الأموال الكافية لتسليح قواته والخروج بها ، لغرض فرض النظام والأمن [٤٠٥]. كما ظهر أيضاً أنحطاط وتدهور الحكومة الطرابلسية أبان الحرب الروسية – العثمانية عام١٧٧٠ التي سبق الأشارة أليها ، عندما أستغاثت الدولة العثمانية برجال البحرية المغاربة للدفاع عن الدولة العثمانية ، فبادرت كلاً من تونس والجزائر بأرسال سفنها ورجال بحريتها على الفور لتقديم المساعدة لنجدة
الدولة العثمانية ، أما أيالة طرابلس الغرب فلم تجد ما تبعثه أو بالأحرى أنها لم تتمكن من تسليح سفنها الحربية وتجهيز رجال بحريتها [٤٠٦].على الرغم من محاولة علي باشا القرمانلي من القيام ببعض الأجراءات الأصلاحية ، تلافياً للعجز المالي الذي تواجهه أيالته، لاسيما في الأعوام ١٧٧٠ و١٧٧٥ ومنها استبعاد بعض القادة الأنكشارين الفاسدين من حوله ، كما قام بفرض بعض الضرائب على أهالي طرابلس [٤٠٧]. ألا أن محاولاته باءت بالفشل ، لاسيما

---

(٦) المصدر نفسه ، ص٢٨ .

(١) قبيلة النوايل: ينتمي النوايل الى عرب بني زيد ، الذين يشتغلون بالرعي جنوبي مدينة قابس التونسية وتوجد جماعة منهم في المنطقة الواقعة بين المقطع وزوارة في ليبيا . ينظر:شارل فيرو، المصدر السابق ،ص٤٣١ .

(٢) قبيلة ورشفانة : وهي من قبائل البدو الرحل جاءوا الى طرابلس الغرب عند نهاية القرن الثاني عشر الميلادي . المصدر نفسه ، ص٤٧٢ .

(٣) أنعام محمد شرف الدين ، المصدر السابق ، ص٣١١ ؛ صلاح أحمد هريدي ، المصدر السابق ،ص٣١٩ .

(٤) شارل فيرو ، المصدر السابق ، ص٤٦٦ .

(٥) محمود علي عامر ومحمد خير فارس ، المصدر السابق ، ص٢١٤ .

بعد تعرض الأيالة للجفاف مرةٍ أخرى مما أدى الى أنتشار المجاعة [٤٠٨]. كما أزدادت حالة البلاد سوء أيضاً عند تعرضها في عام ١٧٨٥ الى وباء الطاعون [٤٠٩]. حتى أن الآنسة ريتشارد توللي كانت شاهد عيان عن عدد الضحايا نتيجة هذا الوباء ، حيث تصف الحالة المؤثرة فتقول " **تكتشف مدينة طرابلس بعد الوباء عن منظر مخيف جداً ،ففي بعض بيوتها لاتزال جثث الضحايا التي هلكت أخيراً ولم تجد من يدفنها ، بل من يساعدها أو يذرف عليها دمعة الرحمة فبقيت في أماكنها ودفنت هناك ٠٠٠بل يقع المرء في منازل أخرى على أطفال ينتقلون هنا وهناك قد هجروا اهلهم ٠٠٠ وظلوا دون من يرعاهم** " [٤١٠].

فمنذ أواخر القرن الثامن عشر وبالتحديد عام ١٧٨٨ تصدعت وحدة الأسرة القرمانلية ؛ بسبب التنافس الشديد بين أبناء علي القرمانلي الثلاثة (حسن بك وأحمد بك ويوسف بك) [٤١١]. بشأن ولاية العهد فقد كان حسن بك وهو الأبن الأكبر لعلي باشا القرمانلي وولي عهده ، ويحكم بأسم والده في أيالة طرابلس الغرب ، وكان يتمتع بأمكانات سياسية كبيرة ويحظى بأحترام أهالي طرابلس الغرب [٤١٢]. أما الأبن الأوسط أحمد بك فهو رجلُ طماع وضعيف

---

(٦) شريفة أمين قاضي ، المصدر السابق ، ص٢٢ .

(٧) شارل عيسوي ، التاريخ الأقتصادي للشرق الأوسط وشمال أفريقيا ، ترجمة: سعد رحمي ، بيروت ، دار الحداثة ، ١٩٨٥ ، ص١٨٤ .

(١) مقتبس من: توللي ريتشارد ، المصدر السابق ، ص٢٠٨ .

(٢) يوسف القرمانلي (١٧٦٦-١٨٣٨): من أشهر حكام الأسرة القرمانلية ، تولى حكم طرابلس الغرب للمدة (١٧٩٥-١٨٣٢)، وهو أول حاكم في شمال أفريقيا يعلن الحرب على الولايات المتحدة الأميريكية في عام (١٨٠١-١٨٠٥) . ينظر: كارل بروكلمان ، تاريخ الشعوب الأسلامية ، ترجمة: نبيه أمين فارس ومنير بعلبكي ، ط٧، بيروت ، دار العلم للملايين ، (د.ت) ، ص٦١٩ ؛ فاطمة حسن رسول عبد الأمير كنبر ، المصدر السابق ، ص٣٦ .

(٣) المؤلف مجهول ، تكملة تاريخ أيالة طرابلس الغرب حكم علي القرمانلي باشا طرابلس الغرب ١٧٩٣ ، تحقيق: يان منسينا، ترجمة: عبد الرحيم الأربد ، تقديم: خالد الأمين المغربي ، ليبيا ، منشورات مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية ،١٩٨٠ ، ص٢٣ .

الأرادة وكان حاكماً على مصراتة [٤١٣]. وفي نفس الوقت كان يراقب الصراع المستشري بين شقيقيه يوسف وحسن الذي بدأ منذ عام ١٧٨٨ حول ولاية العهد ، بالرغم من محاولة علي باشا القرمانلي أن يصلح بين أبناءه ألا أن محاولاته لم تجدي نفعاً بسبب تأجيج الرغبة في نفس أصغر أبنائه يوسف بك بالوصول الى هدفه المرغوب بأن يكون حاكماً على أيالة طرابلس الغرب عن طريق أزاحة والده عن الحكم ، وأخيه حسن بك عن ولاية العهد [٤١٤]. في تموز عام ١٧٩٠ تمكن يوسف بك من قتل أخيه الأكبر حسن بك ، وكان لهذا الحادث المؤلم صداه الكبير في نفوس أهالي طرابلس الغرب ، كما أدى أيضاً الى أنقسام الأيالة الى فريقين أحداهما ساند القاتل وكان يتمثل بقبيلة المحاميد [٤١٥]. وعلى رأسهم الشيخ خليفة المحمودي [٤١٦]. فقد وقف هذا الأخير الى جانب يوسف بك وأظهر تأييده له ، أما الفريق الثاني فقد تمثل بأحمد بك و قبائل مصراتة وفي مقدمتها قبيلة أولاد سليمان [٤١٧]. وشيخهم سيف النصر الذي كان من أشد المعارضين خطراً على يوسف باشا ، لاسيما وأنه أرسل في

---

(٤) مصراتة: مدينة من مدن طرابلس المشهورة تقع شرقي مدينة طرابلس الغرب بنحو٢١٥ كم ، على بداية خليج سرت من الشمال ، وقد أشتهرت منذ القدم بالنشاط التجاري . ينظر:الطاهر أحمد الزاوي ، معجم البلدان الليبية ، طرابلس ، دار الأتحاد العربي ، ١٩٦٨ ، ص٣١٦ .

(٥) ن. أ. بروشين ، المصدر السابق ، ص١٣٩ .

(١) قبيلة المحاميد: وهي من القبائل الطرابلسية القوية ، وتسمى بأولاد (المرموري) ،أذ كانت لهم الشهرة الواسعة بفضل ما كان لهم من سطوة مكنتهم من أمتلاك الأراضي الواسعة الخصبة التي تقع في سهل جفارة والجبل الغربي في طرابلس الغرب ، بعد أن وطدت علاقتها بالأسرة القرمانلية ، لاسيما في مدة تولي حكم علي باشا القرمانلي وأبنه يوسف باشا ، حيث قدم الشيخ خليفة المساعدة لهم في عام ١٧٩٥، أثناء أستيلاء علي برغل (١٧٩٣-١٧٩٥) على طرابلس الغرب . لمزيد من التفاصيل ينظر: محمد امحمد الطوير ، مقاومة الشيخ غومة المحمودي للحكم العثماني في أيالة طرابلس الغرب ١٨٣٥-١٨٥٨ ، طرابلس ، منشورات مركز دراسة جهاد الليبين ضد الغزو الأيطالي ،١٩٨٨ ، ص٣٣-٥٥ .

(٢) خليفة المحمودي : هو خليفة بن عون المحمودي زعيم قبيلة المحاميد ، وقف الى جانب يوسف باشا أثناء أنتفاضة هذا الأخير على والده علي القرمانلي عام ١٧٩١ ، بعد أن أمده بجموع كثيرة من أنصاره في الساحل والمنشية ، وحاصروا مدينة طرابلس الغرب . ينظر: الطاهر أحمد الزاوي ، أعلام ليبيا ، ط٣ ، بنغازي ، دار الكتب الوطنية ببنغازي ، ٢٠٠٤ ، ص١٥١ .

(٣) قبيلة أولاد سليمان: وهي من قبائل بني سليم التي أستوطنت أقليم السرت وفزان ، وهم من فلاحي واحات فزان ، وقد حكمت عائلة سيف النصر أقليم فزان منذ القرن السادس عشر الميلادي . لمزيد من التفاصيل ينظر: علي عبد اللطيف حميدة ، المجتمع والدولة والأستعمار في ليبيا ٠٠٠، ص٧٧ -٨٠ .

آب عام ١٧٩٠ رسالة الى علي باشا القرمانلي يطلب فيها منه بضرورة الأسراع في اجراء القصاص من القاتل ، محذراً أياه في حالة عدم تنفيذه لهذا الطلب فأنه سوف يزحف بأفراد قبيلته صوب طرابلس الغرب ويحتلها [٤١٨]. ألا أن علي باشا القرمانلي لم يكترث لهذا التهديد ، على الرغم من ألحاح أبنه أحمد بك عليه بضرورة أنزال اشد العقوبة بأخيه يوسف ، حيث كان يرى أن أفلات أخيه من العقاب سيؤدي بالمستقبل الى أستيلائه على السلطة بأية وسيلة ألا أن الوضع الصعب الذي أخذ يعاني منه سكان الأيالة وتطلعهم للسلام وأنهاء الخلافات ، أجبرا أحمد بك على تهدئة أندفاعه بأنزال العقوبة بأخيه يوسف [٤١٩] . يبدو من ذلك أن أحمد بك أراد الأستفادة من الوضع لصالحه ، لاسيما بعد أن أقنع والده بان يعينه ولياً للعهد ، بدلاً من أخيه حسن القتيل ، وافق علي القرمانلي على ذلك ، لكنه جعل موافقة أبنه الأصغر يوسف بك الشرط الأساسي لتنفيذ ذلك المطلب ، لأنه أراد بذلك أن يضع حداً لذلك التنافس والعداء بين أبنائه [٤٢٠]. وبعد أن تأكد أحمد بك من تمسك والده بهذا الشرط ، فأنه أضطر مكرهاً الى أرسال حرسه الخاص لأخبار يوسف باشا الذي كان في المنشية ودعوته للحضور الى طرابلس الغرب ، وافق يوسف بك على هذه الدعوة وحضر الى الأجتماع الذي عقد بينه وبين أخيه في ٢٥ تموز عام ١٧٩٠ ، وبعد التداول بين الأخوين أكد يوسف بك أستعداده للأعتراف بأخيه أحمد ولياً للعهد ، معلناً تنازله عن كافة حقوقه في السلطة كما

---

(٤) عمر علي بن أسماعيل ، الظروف التي أدت الى أحتلال علي الجزائري لمدينة طرابلس الغرب (١٧٩٣-١٧٩٥) ، بحث منشور في (ليبيا في التاريخ)، تقديم: مختار مصطفى بورو ، أشراف: فوزي فهيم جاد الله (المؤتمر التاريخي ١٦-٢٣ آذار١٩٦٨)، ص٢٩٤ .

(٥) عمر علي بن أسماعيل ، أنهيار حكم الأسرة القرمانلية٠٠٠، ص٥٤ .

(١) عمر علي بن أسماعيل ، أنهيار حكم الأسرة القرمانلية٠٠٠، ص٥٤.

أقسم اليمين على أستعداده لمساعدة أخيه أحمد على القيام بمهامه [٤٢١]. غير أن هذا الهدوء لم يستمر طويلاً ، لاسيما بعد أن صدر أمر تعين يوسف بك حاكماً على مصراتة التي كانت قبل ذلك تحت أمرة أخيه أحمد بك فما أن علم أهالي مصراتة بأمر تعين يوسف بك حاكماً عليهم ،حتى أبدوا رفضهم ومعارضتهم له ، بعد أن وجهوا رسالة في آب عام١٧٩٠ الى أحمد بك مطالبين بتعين حاكم آخر عليهم غير يوسف بك ، كما أكدوا فيها على أستعدادهم لجمع قواتهم وتوجيهها نحو طرابلس الغرب بهدف أرغام علي باشا بالعدول عن قراره ، وتنصب أحمد بك والياً على طرابلس الغرب بدلاً من والده ، ألا أن أحمد بك أعتذر عن قبوله لهذا المشروع أحتراماً لمشاعر والده ، لاسيما بعد أن وعدهم بأنه سوف يعمل ما في وسعه لتحقيق مطاليبهم [٤٢٢]. تريث علي باشا القرمانلي في بادىء الأمر من ارسال الحملة الى مصراتة لفترة ،لاسيما بعد أستلامه رسالة تهديد من سيف النصر زعيم المصراتيين ينذره فيها بعدم الأستجابة لطلب يوسف بك ، وألا سيقوم بمهاجمة أيالة طرابلس الغرب ، أو سوف يأتي بأحد المطالبين بالعرش من مصر أو تونس ويسلم له الأيالة في حال رفض علي باشا لمطالبه [٤٢٣]. هكذا وضع علي باشا القرمانلي نفسه تحت ضغطين الأول من جهة أبنه أحمد بك ومؤيديه من المصراتيين وعلى رأسهم سيف النصر والثاني من جهة أبنه يوسف الذي كان يحظى بتأييد الشيخ خليفة المحمودي ، ولما كان علي القرمانلي يعرف بطبائع أبنائه ، ويدرك تماماً أهداف وحيل أبنه الأصغر يوسف بك ؛ لذا فأنه انحاز الى جانبه ، لانه كان يعرف في حال رفضه لطلب يوسف فأنه سيشعل نار الحرب بين

(٢) ن. أ. بروشين ، المصدر السابق ، ص١٤١ .
(٣) عمر علي بن أسماعيل ، الظروف التي أدت الى أحتلال علي الجزائري٠٠٠، ص٢٩٥ .
(٤) ن. أ . بروشين ، المصدر السابق ، ص١٤٢ .

الأخوين من جديد ، اما بالنسبة لأبنه أحمد بك فأن طيبة قلبه تمنعه من القيام بأي عمل معادي لوالده ، والدليل على ذلك رفضه لمشروع المصراتين الذي سبق الأشارة اليه ، بتعينه والياً على طرابلس الغرب بدلاً من والده [٤٢٤].

لذا أصدر علي باشا القرمانلي في ٧ تشرين الأول عام ١٧٩٠ أوامره الى أبنه أحمد بك بضرورة الأستعداد بالشروع بالحملة على مصراتة [٤٢٥] . وبالفعل أنطلقت الحملة العسكرية من طرابلس بقيادة أحمد بك الى مصراتة وبعد ان دارت بينه وبين قوات سيف النصر معركة حاسمة في ٢٧ تشرين الأول من نفس العام أدت الى مقتل هذا الأخير ، وسيطرت قوات أحمد بك على مصراتة ، وبعد أخضاع هذه الأخيرة قرر أحمد بك الرجوع الى طرابلس الغرب ، ليتدارك نوايا أخيه يوسف وخططه [٤٢٦]. لاسيما وأن هذا الأخير كان معروفاً بالغدر ، وكان يسعى بكل مالديه من خطط لتحقيق غايته في الوصول الى العرش ، فقد أراد في عام ١٧٩١ التخلص من أخيه أحمد بك لكنه فشل بسبب الأحتياطات التي أتخذها هذا الأخير لحماية نفسه بعد أن جعل عدد حرسه الخاص يبلغ حوالي (٤٠٠) شخص فضلاً عن ذلك منعه ليوسف بك من الدخول الى طرابلس الغرب وهو حامل السلاح[٤٢٧].

وبعد أن أدرك يوسف بك بأنه لايستطيع التخلص من أخيه ، بسبب كثرة حراسه لذا فكر بأتخاذ خطوة أكثر جرأة وهي ضرورة أقناع أخيه أحمد بك بأن يساعده على عزل والدهما عن الحكم ونظير هذه المساعدة فأنه وعد أخيه أحمد بمنصب الحاكم ولقب الباشوية ، على أن يكون ولي عهده [٤٢٨]. ولما كان أحمد بك يعلم بنفسية أخيه يوسف وما يخفيه من وراء ذلك من مكرٍ وخديعة ، فأنه رفض هذا المشروع وأنذره بأنه سيخبر والده عن نواياه أن حاول طرح هذا المشروع مرةً أخرى ، مما جعل يوسف يعلن عداوته لأخيه أحمد بك ، كما أنه قرر مغادرة طرابلس الغرب الى المنشية وهكذا تأزم الوضع مجدداً بين الأخوين [٤٢٩].

---

(١) عمر علي بن أسماعيل ، الظروف التي ادت الى أحتلال علي الجزائري٠٠٠، ص٢٩٦ .
(٢) ن. أ. بروشين ، المصدر السابق ، ص١٤٣ .
(٣) عمر علي بن أسماعيل ، الظروف التي أدت الى أحتلال علي الجزائري٠٠٠، ص٢٩٧ .
(٤) عمر علي بن أسماعيل ، أنهيار حكم الأسرة القرمانلية٠٠٠، ص٥٦ .
(٥) ن. أ. بروشين ، المصدر السابق ، ص١٤٣-١٤٤ .
(١) عمر علي بن أسماعيل ، الظروف التي أدت الى أحتلال علي الجزائري٠٠٠، ص٢٩٧ .

وفي عام ١٧٩١ خشي زعماء الأيالة وأعيانها من الحالة المتدهورة التي تعيشها الأيالة ، لاسيما بعد عودة النزاع مجدداً بين أبناء علي القرمانلي ، فأجمعوا الراي على ضرورة الأستعانة بالسلطان العثماني سليم الثالث (١٧٦٢–١٨٠٨) [٤٣٠]. لأنهاء الأزمة في طرابلس الغرب حتى ولو تطلب الأمر عزل علي القرمانلي وتعين والٍ جديد مكانه[٤٣١].

فلما علم يوسف بذلك أخذ يسعى لأنهاء حكم والده والحلول محله ، يدفعه في ذلك ليس فقط طموحه الشخصي في الوصول الى الحكم فحسب بل أيضاً خوفه من زوال حكم أسرته عن طرابلس الغرب ، وخوفه من قدوم والي جديد من أسطنبول وهو ما يرى فيه خطراً يهدد حكم أسرته بالزوال ، لذا بدأ أول الأمر بالأتصال بزعماء وشيوخ القبائل المؤيدة له ، لكسب تأييدهم فيما سيقدم عليه ، لاسيما بعد أن كتب أليهم ما حل بالأيالة من ضعف وتدهور وتسلط الجند الأنكشاريين على زمام الأمور ، بسبب عجز والده على القيام بأعباء الحكم نظراً لكبر سنه ، وأشار أليهم أنه يخشى من وقوع الأيالة في ايدي أجنبية ، كما أنه ألمح لهم برغبته بتولي حكم أيالة طرابلس الغرب في حدود الحق والعدل [٤٣٢]. وفي حزيران عام ١٧٩١ لبىّ مؤيديه هذه الدعوة وأيدوه ، فقام في ليلة ٢٣ حزيران من نفس العام بمحاصرة طرابلس ألا أنه فشل بالأستيلاء عليها ، بسبب أصدار أخيه احمد بك أوامره بأغلاق جميع أبواب المدينة ، فضلاً عن ذلك أن علي القرمانلي أصدر قراراً في عام ١٧٩٢ يعلن فيه عصيان أبنه يوسف وأتباعه ، وجعل مكافئة لمن يأتي بأبنه حياً أو ميتاً ، وبالرغم من ضخامة المكافئة فأن أنصار يوسف لم يتخلوا عنه بل بالعكس كانوا يستميتون بالقتال الى جانبه والدفاع عنه [٤٣٣].

المبحث الثاني :سيطرة علي برغل على أيالة طرابلس الغرب والتدخل التونسي (١٧٩٢–١٧٩٥)

---

(٢) سليم الثالث(١٧٦١-١٨٠٨): هو أبن السلطان مصطفى الثالث ولد عام ١٧٦١ في أسطنبول ، تولى السلطنة بعد وفاة وعمه محمود الأول ، قام بالعديد من الأصلاحات الداخلية ، توفي عام١٨٠٨ . ينظر: أبراهيم بك حليم ، تاريخ الدولة العثمانية العلية المعروف بكتاب التحفة الحلمية في تاريخ الدولة العلية ، بيروت ، مؤسسة الكتب الثقافية ،١٩٨٨ ، ص١٧٤ .

(٣) أحمد بك النائب الأنصاري ، المصدر السابق ، ص٣٠٠ .

(٤)أنعام محمد شرف الدين ، المصدر السابق ، ص٣١٢ ؛ أحمد بك النائب الأنصاري ، المصدر السابق ، ص٣٠٠ .

(٥) عمر علي بن أسماعيل ، الظروف التي أدت الى أحتلال علي الجزائري٠٠٠، ص٢٩٧ .

أولاً :سيطرة علي برغل على طرابلس الغرب .

استمرت الحرب سجال بين أبناء علي القرمانلي أحمد بك ويوسف بك لمدة سنتين من ١٧٩١ حتى عام ١٧٩٣ عانت من جرائها أيالة طرابلس الغرب أقصى حالات الفوضى [٤٣٤]. لاسيما بعد أنضمام جموع من رجال القبائل ومن أنظم إليهم من أهالي الساحل والمنشية وعلى رأسهم شيخ قبيلة المحاميد خليفة بن عون الى جانب يوسف بك ،مطالبين بتوليته حاكماً على طرابلس الغرب بدلاً من والده علي القرمانلي ، فضلاً عن ذلك فقد قاموا بمحاصرة أيالة طرابلس الغرب لمدة ثمانية وثلاثين يوماً (٢٣حزيران – آب عام ١٧٩١) [٤٣٥]. مما أدى الى تدهور الأحوال السياسية والأقتصادية في الأيالة نتيجة لذلك [٤٣٦].

يبدو من ذلك أن ما آلت أليه الأوضاع في أيالة طرابلس الغرب من فوضى وتدهور قد أقلقت السلطان العثماني سليم الثالث ،و جعلته يوجه في عام ١٧٩٢ أنذاراً شديد اللهجة الى علي القرمانلي ، يحذره فيه من أن أيالة طرابلس الغرب لاتزال تخضع لسلطته ، وأنه سيعيد أحتلالها أذا ما أحس بخطر يداهمها [٤٣٧]. لاسيما وأن هذا الوضع المتردي الذي تعيشه الأيالة ، سوف يجعلها هدف لأحدى الدول الأوربية كفرنسا أو بريطانيا أذا ما بقيت عليه الحالة [٤٣٨]. إلا أن علي القرمانلي لم يكترث لهذا التحذير بسبب عجزه ، لاسيما وأنه كلما

---

(١) أنعام محمد شرف الدين ، المصدر السابق ، ص٣١٢ .

(٢) محمود ناجي ، تاريخ طرابلس الغرب ، ترجمة عبد السلام أدهم ومحمد الأسطى ، بنغازي ، منشورات الجامعة الليبية- مطبعة الغريب ،١٩٧٠ ، ص١٦٣ ؛ محمود علي عامر ومحمد خير فارس ، المصدر السابق ، ص٢١٦ .

(٣) أنعام محمد شرف الدين ، المصدر السابق ، ص٣١٢ .

(٤) كولا فولايان ، ليبيا أثناء حكم يوسف باشا القرمانلي، ترجمة: عبد القادر مصطفى المحيشي ، طرابلس ، مركز دراسة جهاد الليبين ضد الغزو الأيطالي ،١٩٨٨ ، ص١٩ .

(٥) سعت بريطانيا وفرنسا منذ القرن السابع عشرالى السيطرة على شمال أفريقيا ، لاسيما بعد أن خسرت مستعمراتها في أمريكا الشمالية أبان حرب الأستقلال الأمريكية ، لذا اخذتا بريطانيا وفرنسا تبحث عن موطئ قدم لهما في القارة الأفريقية منذ عام ١٧٨١، عن طريق السيطرة على طرق التجارة العالمية ، لاسيما الطرق البحرية وكان البحر المتوسط يمثل نقطة

تقدم في السن أزداد ضعفه وأهماله لشؤون الحكم ، مما ساعد على خلق فراغاً سياسياً أدى بالنتيجة الى سيطرة أحد المغامرين ، والذي كان يدعى علي برغل أو علي الجزائري على أيالة طرابلس الغرب عام١٧٩٣ ، فكان لكثرة مروره بشواطئ أيالة طرابلس الغرب ، لاحظ ما آلت أليه حالة الأيالة من تدهور ، وما كان عليه أمراؤها من تنافس فيما بينهم ، لذا قام بتجهيز حملة بحرية على نفقته الخاصة (٤٣٩). وأبحر باسطوله المكون من حوالي ثمانية سفن صغيرة وعدداً من الجنود من أسطنبول متوجهاً الى طرابلس الغرب (٤٤٠). حيث وصلها في ٢١ تموز عام ١٧٩٣ ، زاعماً أنه يحمل فرماناً من السلطان سليم الثالث ، يأمر بخلع علي باشا القرمانلي وتولية علي برغل مكانه (٤٤١). كما أنه أخبر سكان الأيالة بأن المدد العثماني قادم ورائه ، لذا فقد حصلت حيرة في نفوس سكان الأيالة وأستسلموا لأمر الوالي الجديد (٤٤٢) .

وما نتج عنه أن هنالك بعض الأسباب التي دفعت بسكان طرابلس الغرب لتقبل الأمر الواقع ، منها نقمة سكان الأيالة على العائلة القرمانلية الحاكمة نتيجة الصراعات والنزاعات المتواصلة بين أبنائها ، فضلاً عن ذلك أن الفرمان السلطاني الذي كان مع علي برغل يجبرهم على تقبل الأمر والأنصياع لأوامر السلطان العثماني ، لاسيما وأنه كان يعتبر كل من يجرؤ على أبداء مقاومة من سكان طرابلس الغرب للباشا الجديد علي برغل يعد خارجاً

حيوية بالنسبة لهما ، كونه يقع على طريق الهند ولكونه ذو موقع أستراتيجي مهم يطل من خلاله على قارات العالم القديم. ينظر: PARTiTion of Africa , 89 , 6-7.

(1)FAWZIA MATRud, OP.Cit ,p.54-55.

(٢) أنعام محمد شرف الدين ، المصدر السابق ، ص٣١٣ .

(٣) نبيل عكيد محمود المظفري ، المصدر السابق ، ص٢٩-٣٠ .

(٤) عمر علي بن أسماعيل ، الظروف التي أدت الى أحتلال علي الجزائي٠٠٠، ص٢٩٨ .

عن الطاعة [٤٤٣] . وأن عدم التسليم يعني الخروج عن طاعة السلطان العثماني ، لاسيما وأنهم لايستطيعون التغلب على الأسطول العثماني في حال رفضهم لأوامر السلطان ، حتى وأن تغلبوا على قوات علي برغل [٤٤٤]. أما بالنسبة للفرمان السلطاني الذي جاء به هذا الأخير لتوليته حكم طرابلس الغرب ، فقد أختلف المؤرخون[٤٤٥]. الذين كتبوا في هذه الفترة ، أي فترة أحتلال علي برغل لطرابلس الغرب عام ١٧٩٣، في نوعية هذا الفرمان هل كان حقيقياً أم مزوراً ؟

والرأي الأكثر ترجيحاً هو أن الفرمان السلطاني الذي جاء به علي برغل كان مزوراً ، والدليل على ذلك أن الأنسة ريتشارد توللي التي كانت شاهد عيان لكثير من أحداث هذه الفترة التاريخية أنها تصف علي برغل "بالباشا المزيف" لأنه حسب أعتقادها كان يحمل فرماناً مزيفاً أو أنه قام بتزوير الفرمان السلطاني على حد تعبيرها [٤٤٦] .

فبعد تلاوة علي برغل للفرمان السلطاني على وجهاء وأعيان أيالة طرابلس الغرب في ٢٢ تموز عام ١٧٩٣ ، لم يبدي سكان الأيالة ولا شيوخ القبائل أو حتى بسطاء المواطنين الذين

---

(٥) ن .أ. بروشين ، المصدر السابق ، ص١٤٧-١٤٨ .

(٦) عمر علي بن أسماعيل ، أنهيار حكم الأسرة القرمانلية ٠٠٠، ص٦٣ .

(١) ألتفق المؤرخ الفرنسي رودلفو ميكاكي مع الأنسة ريتشارد توللي على أن الفرمان الذي جاء به علي برغل كان مزوراً أما الراي المخالف لذلك هو ما ذكره المؤرخ أحمد النائب الأنصاري حيث أكد على أن الفرمان السلطاني لدى علي برغل حقيقاً . ألا أن الراي الأكثر صحة من هذه الأراء هو رأي رولفو ميكاكي الذي أعتمد على كتابات الأنسة ريتشارد على أعتبار أنها عاشت تلك المدة في طرابلس الغرب وألفت كتاب تحت عنوان (عشرة أعوام طرابلس الغرب١٧٨٣-١٧٩٣). توللي ريتشارد، المصدر السابق ، ص٥٧٦ ؛ أحمد النائب الأنصاري ، المصدر السابق ، ص٣٠١ .

(٢) توللي ريتشارد ، المصدر السابق ، ص٥٧٦ .

أنهكتهم النزاعات والصراعات المتواصلة بين أبناء علي القرمانلي أية أعتراض أو مقاومة تجاه علي برغل [٤٤٧] .

أما بالنسبة لعلي باشا القرمانلي فقد قام بأستدعاء أعضاء ديوانه لعقد جلسة طارئة في ٢٧ تموز من نفس العام ، للتشاور والبحث في هذا الأمر ، كما حاول أقناع أعضاء الديوان الطرابلسي بأتخاذ قرار بمقاومة علي برغل ، إلا أنه فشل بذلك لاسيما وأن معظم أعضاء الديوان قد أعلنوا أنضمامهم لعلي برغل [٤٤٨]. فكان قرار الديوان هذا بمثابة خيبة أمل بالنسبة لعلي باشا القرمانلي ، لذا قرر مغادرة طرابلس الغرب في ٣٠ تموز عام ١٧٩٣ مع أسرته الى تونس ، لعله يجد المساعدة من باي تونس حمودة باشا في أستعادة حكمه [٤٤٩].

وبالفعل أستقبله حمودة باشا بحفاوة كبيرة فضلاً عن ذلك أن أبناء علي باشا القرمانلي أحمد بك ويوسف حاولوا تناسي خلافاتهما وتوحيد جهودهما ضد الغاصب للعرش [٤٥٠]. حيث قاموا في آب من العام نفسه ، بهجوم موحد على طرابلس الغرب ،إلا أنهما لم يتمكنا من تحقيق النصرعلى قوات علي برغل لاسيما بعد أنضمام أغلب سكان أيالة طرابلس لقوات هذا الأخير ، لذا قرروا الألتحاق بوالدهما في تونس[٤٥١].

يبدوا أن توجه علي القرمانلي وأبنائه الى أيالة تونس والألتجاء لدى حمودة باشا ليس أمراً مستغرباً أو محض الصدفة ، لاسيما وأن علي باشا القرمانلي كان واثقاً تماماً بأنه سيلاقي كل الترحاب والدعم من باي تونس حمودة باشا ، فضلاً عن ذلك أنه سوف يحصل على العون والمساعدة منه في أستعادة عرشه ، ويمكن أرجاع ذلك الى عدة حقائق تجعل علي باشا القرمانلي يجزم بأنه سوف يحصل على المساندة و الدعم والتي منها :

---

(٣) ن. أ. بروشين ، المصدر السابق ، ص١٤٨ .

(٤) عمر علي بن أسماعيل ، الظروف التي أدت الى أحتلال علي الجزائري٠٠٠، ص٢٩٨ .

(١) الطاهر أحمد الزاوي ، ولاة طرابلس من بداية الفتح العربي ٠٠٠، ص٢٢٧ .

(٢) نقولا زيادة ، تونس في عهد الحماية من ١٨٨١-١٩٣٤، القاهرة ، معهد الدراسات العربية العالمية ،١٩٦٣ ، ص١٩

(٣) محمد عمر مروان ، المصدر السابق ، ص١٠٩ .

أولاً : أن تونس أقرب مكان أمن الى طرابلس الغرب ويمكن من خلاله الأتصال بسهولة بمؤيدي وأنصار القرمانليين اللذين ظلوا في طرابلس الغرب ، لاسيما منهم الشيخ خليفة بن عون وأفراد قبيلته ، وبعض القبائل الأخرى التي أحتفظت بولائها للقرمانليين [٤٥٢].

ثانياً: أن علي باشا القرمانلي كان يعرف جيداً بعمق العلاقة الوثيقة التي تربط علي برغل بداي الجزائر[٤٥٣]. محمد عثمان باشا [٤٥٤]. الذي كان على عداوة صريحة مع حمودة باشا باي تونس ، لذا أراد علي باشا القرمانلي أستغلال هذا العداء لصالحه وذلك عن طريق أقناع حمودة باشا بخطورة بقاء طرابلس الغرب تحت حكم علي برغل [٤٥٥]..

أما بالنسبة لموقف سكان أيالة طرابلس الغرب ، فقد أيدوا الحاكم الجديد علي برغل ، لاسيما بعد أن تلا عليهم فرمان توليته في ٣١ تموز عام ١٧٩٣ ، وبصدور هذا الفرمان أعتقد سكان الأيالة بأن العهد الجديد سيكون أحسن من سابقه وأخذوا يعقدون الأمال على الوالي الجديد ، لاسيما بعد تصريحاته العلنية وتعهداته لهم بأنه سوف يجعل من أيالة طرابلس الغرب أعظم الأيالات العثمانية قوة ومناعة وتقدماً في كافة المجالات [٤٥٦].

إلا أنه لم تمضي مدة طويلة على تصريحاته ووعوده حتى بدأت الأمور تسير بالعكس ، فقد كان علي برغل قاسياً متغطرساً كثير الأطماع ، لاسيما بعد أن أتضحت صفاته منذ

---

(٤) شعبان محمود محمد عبد الله راشد ، المصدر السابق ، ص٢٤-٢٥ .

(٥) ذكر مؤلفي بعض المصادر أن علي برغل هو شقيق داي الجزائر محمدعثمان باشا ومن هؤلاء المؤلفين أحمد النائب الأنصاري بكتابه (المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب) ص ٣١٧ ، وأيده في ذلك مصطفى عبد الله بعيو في كتاب (المجمل في تاريخ لوبيا) ص٩٦ ، أما رودلفو ميكاكي فيذكر في كتابه (طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرمانلي) ص١٢٠، أن لعلي برغل شقيق كان يشغل منصب نائب قائد الأسطول العثماني وليس شقيق داي الجزائر ويؤيده في ذلك عمر علي بن أسماعيل في كتابه (أنهيار حكم الأسرة القرمانلية) ص٦٢.

(٦) محمد عثمان باشا(١٧٥٦-١٧٩١): يعتبر من أفضل الدايات الذين تولوا حكم الجزائر في العهد الحديث حيث عمل على تقوية الأسطول البحري الجزائري حتى عدة أيالة الجزائر في عهده من أقوى الأيالات = =المغربية وقد أستمر حكمه فترة طويلة ، كما أنه تمتع بلقب باشا ، توفي عام ١٧٩١ . ينظر: عزيز سامح التر ، المصدر السابق ، ص٥٢٣ .

(١) محمود علي عامر ومحمد خير فارس ، المصدر السابق ، ص٢١٨ .

(2)FAWZIA MATRUD ,OP.Cit.,p57-58.

الأشهر الأولى لتوليه الحكم في طرابلس الغرب عام ١٧٩٣حيث أباح الأيالة لجنده فنهبوا وسلبوا ، كما قاموا بهتك أعراض الناس وفرض الضرائب الباهضة عليهم [٤٥٧]. لاسيما وان أولى الصعوبات التي واجهته هي تسديد مرتبات جنوده المرتزقة ، فبدأ بالبحث عن مصادر للدخل ، كما حاول أرغام الحكومات الأجنبية على دفع الأتاوات [٤٥٨]. لضمان عدم التعرض لسفنها في المياه الساحلية لطرابلس الغرب ، فضلاً عن ذلك فقد ساءت علاقته أيضاً بقناصل الدول الأجنبية في طرابلس الغرب ،لاسيما بعد أن اصدر أليهم أمراً لم يعتادوه من قبل فطلب منهم تقبيل يديه عند التسليم عليه [٤٥٩]. مما جعل القنصل الأنكليزي سيمون لوكاس(Simon Lucas) [٤٦٠]. يغضب من هذا الأجراء ، حتى أنه رفض مقابلة علي برغل وتهنئته بمناسبة توليه الحكم ، بالأضافة الى رفض بعض القناصل الأوروبيين لهذه الشروط المفروضة عليهم ، لاسيما بعد ان رأوا فيها أهانة لحكوماتهم التي يمثلوها ، لذا أعتذروا عن مقابلته بحجة أنهم لايستطيعون تنفيذ هذه الأوامر ، إلا بعد الرجوع لحكوماتهم ، لذلك ساءت علاقاته بالدول الأوروبية [٤٦١].

ثانياً:طبيعة العلاقات بين باي تونس حمودة باشا وعلي برغل .

---

(٣)محمد مظفر الأدهمي ، المصدر السابق ، ص١٣١ ؛ ردلفو ميكاكي ، المصدر السابق ، ص١٢٤ .

(٤) الأتاوات: وهي مبالغ مالية أو هدايا تدفع عن طريق الدول الأوروبية ، وعن طريق قناصلها ، تراجعت قيمة مداخيل هذه الأتاواة والهدايا مع مطلع القرن التاسع عشر ، بعد أن صارت مجرد هدايا دبلوماسية وترضيات مالية مقابل حرية الملاحة . لمزيد من التفاصيل ينظر: وحيد خنيش ، المصدر السابق ، ص١١٩ -١٢١.

(١) عبد الله الخباط ، المصدر السابق ، ص٣٧ .

(٢) سيمون لوكاس: قنصل أنكلترا في طرابلس الغرب ، تولى شؤون القنصلية خلفاً لريتشارد توللي في عام ١٧٩٣ ، حيث كان على دراية بمنطقة الشمال الأفريقي ، لأشتغاله فيها كرحالة تابعاً للجمعية الجغرافية الملكية اللندنية ، كما أنه وقع أسيراً في أحدى رحلاته للجزائر عام ١٧٦٦ ، وأستطاع الفرار من السجن ، وتزوج من أمرأة جزائرية وتعلم اللغة العربية ، مما ساعده عند رجوعه الى لندن في تعيينه قنصلاً في طرابلس الغرب . ينظر: المصدر نفسه ، ص٣٥ .

(٣) عمر علي بن أسماعيل ، الظروف التي أدت الى أحتلال علي الجزائري٠٠٠، ص٣٠٠ .

لما تولى حمودة باشا الحكم في أيالة تونس عام ١٧٨٢ كانت أوضاع أيالة طرابلس تزداد سوءاً نتيجة للفتن المشتعلة بين أفراد الأسرة القرمانلية، لاسيما في المدة (١٧٨٨-١٧٩٢) ؛ فتفاقمت الفتن والأضطرابات لدرجة أن الوزير التونسي مصطفى خوجة طلب في عام ١٧٩٣ من حمودة باشا بضرورة التدخل للقضاء على الفتنة وارسال حملة عسكرية لأخمادها حتى لايصل خطرها الى أيالة تونس غير أن حمودة باشا رفض ذلك متعللاً بأنه منشغلاً بحربه مع الجزائر [٤٦٢].

غير أن الأحداث تطورت بشكل سريع عندما سيطر علي برغل على أيالة طرابلس الغرب عام ١٧٩٣ ، ولجوء علي باشا القرمانلي وأبنيه أحمد بك ويوسف الى تونس في العام نفسه [٤٦٣]. مما أدى الى تخوف حمودة باشا من خطورة الأوضاع في أيالة طرابلس الغرب على أمن وسلامة أيالة تونس ، إلا أن ذلك لم يدفعه الى التدخل مباشرةٍ في أحداث طرابلس فحسب ، بل ظل يراقب مايجري من أحداث عن بعد مكتفياً بقبول أسرة القرمانلي كلاجئين عنده بتونس [٤٦٤] . فضلاً عن ذلك أنه رفض الأعتراف بولاية علي برغل على طرابلس الغرب ، والأمتناع عن أقامة أي تعامل سياسي أو أقتصادي معه ، وكذلك عدم أستقبال أي مبعوث يرسله مستقبلاً الى تونس ، كما رفض تقديم العون والمساعدة ، وكذلك انه رفض تقديم السلاح والذخيرة له عندما طلب منه في آب عام ١٧٩٣ أثناء محاصرة يوسف القرمانلي لطرابلس الغرب ، بل أن حمودة باشا قام بأرسال المساعدات والذخيرة الى هذا

---

(٤) كان من أسباب الحرب الجزائرية – التونسية هو حالة الشبه تبعية هذه الأخيرة للجزائر منذ عام ١٧٣٥ وبعد تولي حمودة باشا للحكم (١٧٨٢-١٨١٤) أنهى هذه التبعية . لمزيد من التفاصيل ينظر: مليكة الشيخ ، المصدر السابق ، ص٢٦-٢٨ .

(5)ASMA MOALLA , OP. Cit.,p.51 .

(1) ASMA MOALLA , op.Cit ,51-52.

الأخير لتكثيف الحصار ضد علي برغل [٤٦٥]. فقد أثار هذا التدخل من قبل حمودة باشا غضب السلطان العثماني سليم الثالث حيث أرسل في نفس العام رسالة الى حمودة باشا يأمره فيها بعدم التدخل في شؤون أيالة طرابلس الغرب وعدم أعانة طرفٍ ضد الطرف الآخر [٤٦٦].

والجدير بالذكر أن العلاقة بين حمودة باشا وعلي برغل كانت تتسم بالعداء لاسيما بعد أستيلاء هذا الأخير على طرابلس الغرب عام ١٧٩٣ ؛ لذا أخذ علي برغل يعمل على أثارة بعض المشاكل والفتن لباي تونس حمودة باشا ، بسبب أيواء هذا الأخير لعائلة القرمانلي [٤٦٧]. ومن هذه المشاكل قيامه بتحريض بعض التجار والبدو التونسيين المتعاملين مع طرابلس الغرب بثورة ضد حمودة باشا ، ولما فشل هذا التحريض أصدر علي برغل أوامره الى بحارته من المرتزقة بالأستيلاء على أية سفينة تونسية تقابلهم [٤٦٨]. وبالفعل قاموا في كانون الثاني عام ١٧٩٤ بأسر أحدى السفن التونسية التي أضطرت بسبب العواصف الى اللجوء الى ميناء طرابلس الغرب وكانت مسلحة بثمانية وعشرين مدفعاً ، وعلى متنها طاقم مؤلف من حوالي مائتي رجل ، ولم يطلق سراح السفينة التونسية ، إلا بعد أن هدده باي تونس حمودة باشا برفع شكوى الى السلطان سليم الثالث [٤٦٩].

---

(٢) شعبان محمود محمد عبد الله راشد ، المصدر السابق ،ص٢٦ .

(٣) رشاد الأمام ، المصدر السابق ،ص٣٥٩ .

(٤) رودلفو ميكاكي ، المصدر السابق ، ص١٢٦ .

(٥) عمر علي بن أسماعيل ، الظروف التي أدت الى أحتلال علي الجزائري٠٠٠، ص٣٠٢ .

(١) رشاد الأمام ، المصدر السابق ، ص٣٧١ .

ولكي يظهر علي برغل نفسه بمظهر الشخص الذي لايتحدى السلطان العثماني من جهة ومن جهة أخرى ليجعل باي تونس لايشك في نواياه المقبلة ، لذا بادر بأرجاع السفينة فارغة الى تونس ، معللاً ذلك بأن بحارتها فضلوا البقاء في طرابلس الغرب بمحض أرادتهم [٤٧٠].

ولم يكتف بذلك بل حاول في نفس العام دعوة بعض الجنود التونسيين الى الألتحاق به والعمل تحت راية الدولة العثمانية ، بعد أغرائهم بمبالغ مالية ضخمة وقد أستجاب له العديد من الجنود التونسيين ، بعد أن تركوا الخدمة في قوات حمودة باشا ، على الرغم من أتخاذ هذا الأخير لبعض الأجراءات للحيلولة دون هروبهم إلا أنهم أستطاعوا ترك أيالة تونس والألتحاق بعلي برغل [٤٧١]. وعندما شعر هذا الأخير بالقوة بسبب الأنتصار الذي حققه في طرابلس الغرب بدأ بتنفيذ مخططاته المعادية لتونس ، فقد شرع في عام ١٧٩٤ بتنفيذ مشاريعه القاضية بأنتزاع بعض المناطق التونسية كصفاقس وسوسة [٤٧٢]. والمنستير [٤٧٣]. لقد كانت هذه التصرفات التي يقوم بها علي برغل تؤثر في نفسية حمودة باشا ، لاسيما وأن هذا الأخير كان يخطط مراراً لأرسال حملة تأديبية ضده ، غير أنه كان يؤجل تنفيذ ذلك ، لأنه لايريد أثارة غضب السلطان العثماني سليم الثالث ، فضلاً عن ذلك أعتقاده

---

(٢) عمر علي بن أسماعيل ، أنهيار حكم الأسرة القرمانلية٠٠٠، ص٧١ .

(٣) رشاد الأمام ، المصدر السابق ، ص٣٧١ .

(٤) سوسة:هي مدينة تونسية تقع شمال مدينة صفاقس . ينظر: شعبان محمود محمد عبد الله راشد ، المصدر السابق ، ص٢٧ .

(٥) المنستير: مدينة تقع في الساحل الشمالي الشرقي من تونس على بعد ١٢٠ كم ، تحيط بها اسوار عالية . ينظر: سمير عبد الرسول عبد الله العبيدي ، المصدر السابق ، ص٥٥ .

بأن الفرمان الذي اظهره علي برغل عند احتلاله لطرابلس الغرب عام ١٧٩٣ حقيقي ، لذا فأن أي مقاومة يبديها حمودة باشا ضده تعد خروجاً عن الأرادة السلطانية [٤٧٤] .

أن حمودة باشا كان ينظر الى سيطرة علي برغل على طرابلس الغرب وسياسته العدائية تجاه تونس على أنها خطة عثمانية ، لأسترجاع هذه الأخيرة لنفوذها المباشر على أيالتي طرابلس الغرب وتونس ، وهو بالتالي ما يشكل تهديداً خطيراً لأمن أيالته وأستقلالها [٤٧٥]. والدليل على ذلك ما قام به علي برغل عندما استقر له الأمر في طرابلس الغرب ، وهو أنزال العلم القرمانلي وأحلال العلم العثماني محله فقد عدّ هذا الأجراء بمثابة أنذاراً بالخطر القادم بالنسبة الى باي تونس حمودة باشا [٤٧٦] . فخشي هذا الأخير من وقوع ايالة تونس بين سلطتين عثمانيتين الأولى من جهة الجزائر والثانية من جهة طرابلس الغرب ، لاسيما وان علي برغل كان على علاقة جيدة بداي الجزائر كما سبق الأشارة الى ذلك ، لذا خاف حمودة باشا من ان تكون أيالة تونس قاب قوسين أو ادنى من ذلك ، بالأضافة الى ذلك أنه سوف يجرد من حكمه أي بالمعنى أنه سوف يواجه نفس المصير الذي واجهه القرمانليين ، وكل هذا ينذر بالخطر بالنسبة لباي تونس [٤٧٧].

في تلك الظروف الحرجة التي كانت تمر بها ايالة طرابلس الغرب قام أنصار القرمانليين في طرابلس الغرب ، و الذين كانوا يعملون بالظاهر مع علي برغل ، لكنهم في الباطن يضمرون له العداء والمكيدة ، حيث قاموا في تموز عام ١٧٩٤ باتخاذ خطوات مهمة

---

(١) عمر علي بن أسماعيل ، الظروف التي ادت الى أحتلال علي الجزائري٠٠٠، ص٣٠٢-٣٠٣ .

(٢) رشاد الأمام ، المصدر السابق ، ص٣٧١ .

(٣) المصدر نفسه ، ص٣٧١ -٣٧٢.

(٤) شعبان محمود محمد عبد الله راشد ، المصدر السابق ، ص٢٧-٢٨ .

للأيقاع بين حمودة باشا وعلي برغل في حرب مكشوفة ، والتي ربما تكون نتأجها لصالح القرمانليين [٤٧٨] . ومن أجل تنفيذ هذه الخطوات حاولوا اقناع علي برغل بضرورة اعادة جزيرة جربة التي كانت في السابق تابعة لأيالة طرابلس الغرب ، لذا فقد اخذ علي برغل يعد العدة لأحتلال جزيرة جربة في عام ١٧٩٤ [٤٧٩].

فقد أقلعت في ٢٤ أيلول من العام نفسه سبعة سفن حربية من ميناء طرابلس الغرب بأتجاه جزيرة جربة ، تحمل حوالي ألف رجل تحت قيادة قرة محمد [٤٨٠]. أحد مساعدي علي برغل فدخلوها في ٣٠ ايلول من نفس العام تحت جنح الظلام حيث لم يواجهوا أية مقاومة من الناحية العملية ، لذا قام جنده بمجرد وصولهم الى الجزيرة بأعمال السلب والنهب وأبتزاز سكان الجزيرة [٤٨١].

يبدو من ذلك ان هنالك العديد من الأسباب والدوافع التي دفعت علي برغل لأحتلال جزيرة جربة ، ليس فقط لمجرد اغرائه من قبل بعض أعيان ووجهاء طرابلس الغرب على أنها كانت تابعة في السابق لأيالة طرابلس الغرب فحسب ، أذ لم يكن ذلك إلا حجة أو ذريعة للأستحواذ على الجزيرة ، بل أن هنالك دوافع أساسية تكمن وراء ذلك منها الأهمية

---

(٥) ن. أ . بروشين ، المصدر السابق ، ص١٥٣ .

(١) أحمد النائب الأنصاري ، المصدر السابق ،٣٠٢ .

(٢) قرة محمد: هو أحد قواد علي برغل الذين جاءوا معه لأحتلال طرابلس الغرب عام١٧٩٣ ، كما أنه شغل وظيفة (خزندار) في طرابلس الغرب ، عين حاكما على جزيرة جربة بعد احتلاله لها في ٣٠ أيلول عام ١٧٩٤ لمدة (٥٨ يوماً) .لمزيد من التفاصيل ينظر: رشاد الأمام ، المصدر السابق ، ص٣٧٢-٣٧٤ .

(٣) أحمد بن أبي الضياف ، أتحاف أهل الزمان٠٠٠، مج٢ ،ج٣ ، ص٢٣.

الأسترتيجية والأقتصادية للجزيرة [٤٨٢]. لاسيما وأن علي برغل كان بحاجة ماسة الى المال لدفع مرتبات جنده ، فضلاً عن ذلك فأن جزيرة جربة هي من أقرب الموانئ التونسية الى طرابلس الغرب وأكثرها أرتباطاً معها ، أما الهدف الرئيسي من وراء ذلك أيضاً هو رغبة الأنتقام من باي تونس حمودة باشا [٤٨٣]. أما بالنسبة لهذا الأخير فقد أعتبر أحتلال علي برغل لجزيرة جربة تحدياً له وأنتهاكاً لسلطته ، وأعتداءاً على أستقلال وسيادة بلاده ، لذا صمم على مقابلة التحدي بقوة السلاح مهما كانت النتيجة [٤٨٤]. لكنه قبل أن يقوم بأي خطوة هجومية تجاه علي برغل قام في تشرين الأول عام ١٧٩٤ برفع شكواه برسالة وجهها الى حكومة أسطنبول موضحاً فيها جميع ما قام به علي برغل وما أرتكبه من فضائع ضد الرعايا التونسين في طرابلس الغرب ، كما تضمنت الرسالة أحتجاج حمودة باشا على أستيلاء علي برغل على جزيرة جربة [٤٨٥].

وفي ٢٦ تشرين الأول من العام نفسه جاء رد الحكومة العثمانية على رسالة باي تونس **" أن الحكومة العثمانية لم تنوِ في يوم من الأيام تعين علي برغل على أيالة طرابلس الغرب وأنه لم يجري السماح لأي شخص بالأستيلاء على الأراضي التونسية "** [٤٨٦] .

---

(٤) تكمن اهمية جزيرة جربة في موقعها الأستراتيجي على خليج قابس في جنوب شرق تونس وتبلغ مساحتها ٥١٤ كم ، تعد أكبرجزر شمال أفريقيا ، حيث توجد فيها العديد من الموانئ ، التي تعد بمثابة نقاط رئيسية لأرساء البواخر . لمزيد من التفاصيل ينظر: C.I.J .memoires , op.,Cit., p112 -114.

(٥) أحمد النائب الأنصاري ، المصر السابق ، ص٣٠٢ ؛ ن . أ . بروشين ، المصدر السابق ، ص١٥٣.

(١) عمر علي بن أسماعيل ، الظروف التي أدت الى أحتلال علي الجزائري٠٠٠، ص٣٠٣ .

(٢) ن. أ . بروشين ، المصدر السابق ، ص١٥٣ .

(٣) المصدر نفسه ، ص١٥٣-١٥٤ .

يبدو أن هذه الرسالة هي التي حفزت حمودة باشا على القيام بأعداد حملة عسكرية قوامها حوالي عشرين ألف مقاتل ضد علي برغل الحاكم غير الشرعي لطرابلس الغرب في تشرين الثاني عام ١٧٩٤ [٤٨٧]. حيث أقلع الأسطول التونسي في ٢ تشرين الثاني من العام نفسه بأتجاه جزيرة جربة وكانت تتحرك أيضاً الى جانبه حملة برية تونسية متجهة الى طرابلس قوامها نحو عشرين ألف مقاتل تحت قيادة أبناء علي القرمانلي أحمد بك ويوسف القرمانلي وقد أسندت قيادة الجيش بقسميه البري والبحري الى الوزير التونسي مصطفى خوجة بعد أن كان حمودة باشا عازماً على قيادتها بنفسه [٤٨٨].

بعد أن وصلت الحملة التونسية الى مدينة صفاقس في ١٠ تشرين الثاني من نفس العام ، وجه مصطفى خوجة أنذاراً الى قرة محمد بتسليم الجزيرة خلال مدة أقصاها ٢٤ ساعة وقبل أن تنتهي مدة الأنذار بساعات قليلة تمكن الجيش التونسي من أقتحام الجزيرة بعد أن نجح قرة محمد من الهروب بنفسه متجهاً الى طرابلس الغرب[٤٨٩].

بعد أن تمكنت القوات التونسية السيطرة على جزيرة جربة واصلت زحفها بأتجاه طرابلس الغرب ، فوصلتها في ١٦ كانون الثاني عام١٧٩٥ بعد أن أزداد عدد أفراد الحملة التونسية ، بأنضمام عدد من القبائل الطرابلسية وبعض الشيوخ الموالين للأسرة القرمانلية ، لاسيما أفراد قبيلة المحاميد وشيخهم خليفة بن عون المحمودي ، حتى بلغ عدد الجيش حوالي ثلاثين ألف مقاتل ، تمكنوا من تطويق طرابلس الغرب من جميع الجهات ، وفي ١٨ كانون الثاني عام ١٧٩٥حاولت القوات التي أستطاع علي برغل جمعها ورفع الحصار الذي ضربته

---

(٤) رودلفوميكاكي ، المصدر السابق ،ص١٢٧-١٢٨ .

(٥) رشاد الأمام ، المصدر السابق ، ص٣٧٢ ؛ عمر علي بن أسماعيل ، أنهيار حكم الأسرة القرمانلية٠٠٠، ص٧٢ .

(١) عمر علي بن أسماعيل ، الظروف التي أدت الى أحتلال علي الجزائري٠٠٠، ص٣٠٣ .

القوات التونسية والقيام بهجوم مضاد ، لكنه فشل حيث تمكن الجيش التونسي بعد مناوشات قصيرة بين الطرفين من دخول طرابلس الغرب في ١٩ كانون الثاني من نفس العام ، أما بالنسبة لعلي برغل بعد أن عجز عن المقاومة خشي على حياته فقرر مغادرة طرابلس الغرب في ١٩ كانون الثاني بعد أن جهز ثلاثة سفن وشحنها بكل ما وصلت إليه يديه من أموال وفر هارباً نحو مصر [٤٩٠].

هكذا أنتهى حكم علي برغل على طرابلس الغرب والذي دام حوالي ثلاث سنوات (٢٩تموز عام١٧٩٣- ١٩ كانون الثاني عام ١٧٩٥) ، وعادت بعد ذلك أيالة طرابلس الغرب بفضل مساعدة القوات التونسية لها مرة أخرى الى حكم الأسرة القرمانلية [٤٩١].

ولابد من الأشارة في ذلك لو أن علي برغل أكتفى بحصوله على عرش طرابلس الغرب دون أبداء مشاريعه التوسعية بأتجاه أيالة تونس ، لكان بأمكانه البقاء في حكم طرابلس الغرب مدةٍ أطول ، لاسيما وأن سياسة حمودة باشا معه في بادئ الأمر كانت تتسم بالملاينة وعدم التعامل معه أو الأحتكاك به على أعتبار أنه حاكم غير شرعي ، لكن تحولت هذه السياسة الى سياسة هجومية في عام ١٧٩٤ بسبب أقدام علي برغل على احتلال جزيرة جربة [٤٩٢] .

ثالثاً: الموقف الرسمي والشعبي في طرابلس الغرب من قدوم الجيش التونسي أليها.

---

(٢) الصادق الزمرلي ، المصدر السابق ، ص٣٨-٣٩ ؛ رشاد الأمام ، المصدر السابق ، ص٣٧٣ .
(٣) عمر علي بن أسماعيل ، انهيار حكم الأسرة القرمانلية٠٠٠ ، ص٧٣ .
(١) الفونص روسو ، المصدر السابق ، ص٢٥٦ .

أن قدوم علي برغل وسيطرته على أيالة طرابلس الغرب في عام ١٧٩٣ دفع بالأسرة القرمانلية الى الهروب نحو أيالة تونس كما سبق الأشارة الى ذلك [٤٩٣].

أما بالنسبة لسكان طرابلس الغرب فقد أعلنوا الطاعة لعلي برغل ، لاسيما بعد أن تلا عليهم فرمان توليته من قبل السلطان سليم الثالث ، ولم يبدوا أية مقاومة تجاهه حرصاً منهم على سلامة الأيالة من جهة ومن جهة أخرى أنهم لايريدون الخروج عن طاعة السلطان العثماني ، لذا ألتف حوله العديد من أبناء وأعيان طرابلس الغرب [٤٩٤].

أما القبائل والمناطق البعيدة [٤٩٥] . عن ايالة طرابلس الغرب فقد بقيت تتمتع بأستقلالها ولم يكن لعلي برغل أي سلطة فعلية عليها ، لاسيما وأن بعض أبناء قبيلة المحاميد الموالية للأسرة القرمانلية ، قد أنضمت الى الجيش التونسي عند قدومه لتحرير طرابلس الغرب في كانون الثاني عام ١٧٩٥ للمشاركة في طرد المغتصب وأعادة البيت القرمانلي للحكم في طرابلس الغرب [٤٩٦].

لذا لم يكن هنالك أي أعتراض شعبي على قدوم الجيش التونسي ، لاسيما بعد أن سأم سكان طرابلس الغرب من تصرفات علي برغل خاصةٍ بعد أن قام هذا الأخير بذبح حوالي (٢٢ شخص) أسير من الموالين للأسرة القرمانلية ، قبيل وصول الجيش التونسي لتحرير طرابلس الغرب [٤٩٧] . فضلاً عن ذلك أن القبائل الطرابلسية لم تبدي أي أعتراض عند مرور

---

(٢) محمد عبد الكريم الوافي ، يوسف باشا القرمانلي والحملة الفرنسية على مصر، طرابلس ، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والأعلان ،١٩٨٤ ، ص٩٩.

(٣) محمود علي عامر ومحمد خيرفارس ، المصدر السابق ، ص٢١٨ .

(٤) من هذه القبائل قبيلة المحاميد التي كانت تتمتع بشبه الأستقلال عن طرابلس الغرب ، وقد أتخذت من منطقة الجبل الغربي مركزاً لأستقرارها . ينظر: محمد امحمد الطوير، مقاومة الشيخ غومة٠٠٠، ص٤٩ .

(٥) المصدر نفسه ، ص٥٥ .

(١) ن. أ. بروشين ، المصدر السابق ، ص١٥٥ .

الجيش التونسي بأراضيها ، بل بالعكس انضمت أعداداً ليست بالقليلة الى صفوفه ، وربما يعود ذلك الى وجود أبناء علي القرمانلي أحمد بك ويوسف على رأس الجيش التونسي [٤٩٨] .

والجدير بالذكر أن يوسف بن علي القرمانلي قد سبق له بمراسلة عدةّ شخصيات من شيوخ القبائل وزعماء طرابلس وأعيانها طالباً منهم الوقوف الى جانبه ، حيث أنه وعد اللذين يساعدوه بأحسن الجزاء ، ومنذراً الذين يخذلونه بأشد أنواع العقاب[٤٩٩]. ولما كان سكان طرابلس الغرب يعرفون يوسف القرمانلي معرفة جيدة فقد أعادة هذه الرسائل الى أذهانهم ذكريات الماضي وغطرسة يوسف ، لذا تخوف أكثرهم على نفسه من شر انتقامه منهم ، فبادر أغلبهم الى أعلان الولاء والطاعة له[٥٠٠].

على الرغم من أن سكان طرابلس الغرب رفضوا التعاون مع علي برغل أثناء محاصرة الجيش التونسي لطرابلس في ١٨و١٩ كانون الثاني عام ١٧٩٥ ، إلا أنهم لم يظهروا الفرحة عند قدوم هذا الجيش ، وربما كانوا متخوفين من أنتقام علي برغل منهم في حال تحقيق الأنتصار لهذا الأخير، لكن بعد أن علموا بنبأ هروب علي برغل ، وجدوا أنفسهم أمام خيارين أما فتح الأبواب للجيش التونسي لدخول المدينة وهو ما قد يؤدي الى حدوث نوع من الفزع بين السكان وكذلك ربما يؤدي الى حدوث نوع من البلبلة قد يصاحبها حدوث عمليات من السلب والنهب ، أو رفضهم لفتح الأبواب وأعلان المقاومة ، وهذا أمر مستحيل نظراً لفارق العدة والعدد بينهم وبين الجيش التونسي [٥٠١].

---

(٢) رشاد الأمام ، المصدر السابق ، ص٣٧٣ .
(٣) عمر علي بن أسماعيل ، انهيار حكم الأسرة القرمانلية٠٠٠، ص٧٢ .
(٤) عمر علي بن أسماعيل ، الظروف التي أدت الى أحتلال علي الجزائري٠٠٠، ص٣٠٣ .
(٥) شعبان محمود محمد عبد الله راشد ، المصدر السابق ، ص٣١ .

لذا أجمع أعيان وسكان أيالة طرابلس على فتح الأبواب لكن بعد أن وضعوا شروطاً منها منحهم الأمان والتعهد بالمحافظة على أرواحهم وممتلكاتهم ، وعدم السماح للجيش التونسي بدخول المدينة بأستثناء أبناء علي القرمانلي أحمد ويوسف بالأضافة الى قائد الجيش التونسي مصطفى خوجة ، ودفع مبلغ من المال يقدر بحوالي (١٠٠)الف محبوب للجيش التونسي نظير تحريره لطرابلس الغرب ، وبعد أن تم الأتفاق على ذلك دخل أحمد ويوسف القرمانلي بمعية مصطفى خوجة الى طرابلس في ٢٠ كانون الثاني عام ١٧٩٥، ومباشرة تنازل علي القرمانلي عن الحكم لصالح أبنه أحمد بك [٥٠٢]. بعد أن أجمع سكان وأعيان أيالة طرابلس الغرب على أنتخاب أحمد بن علي القرمانلي والياً عليهم في كانون الثاني عام١٧٩٥ وتعين يوسف بك ولياً للعهد وقائداً عاماً للجيش الطرابلسي [٥٠٣].

هكذا عادت الأسرة القرمانلية وبفضل مساعدة القوات التونسية الى حكم أيالة طرابلس الغرب من جديد ، وبعد أن أتم الجيش التونسي المهمة الموكلة إليه بنجاح عاد الى تونس في ١٣ آذار من نفس العام ، حيث أستقبل بالبهجة والفرح ، وقد أستقبل حمودة باشا بنفسه قائد الجيش مصطفى خوجة تكريماً له ، كما فتح الباي خزانته الخاصة لتوزيع الأموال على أفراد جيشه [٥٠٤]. بالأضافة الى ذلك فأنه تصدق على الفقراء والمحتاجين من أمواله الخاصة ، مبتهجاً بهذا الأنتصار الذي يعد نجاحاً باهراً لسياسته الخارجية ، فضلاً عن ذلك أنه أدى الى رفع معنوياته وهيبته أمام شعبه خاصة والشعب الطرابلسي عامة [٥٠٥].

---

(١) محمد عمر مروان ، المصدر السابق ، ص١١٠ .

(٢) محمود ناجي، المصدر السابق ،ص١٦٤ .

(3)Asma Moalla ,op.,Cit.,p.52 .

(٤) رشاد الأمام ، المصدر السابق ، ص٣٧٣-٣٧٤ .

أما بالنسبة لأيالة طرابلس الغرب فقد كان التدخل التونسي في أرجاع الأسرة القرمانلية الى عرشها ، دليل واضح على مدى حالة الضعف والتصدع الذي وصلت إليه الأيالة ، لاسيما وأنه أسهم من الناحية العملية في ضعف السلطة القرمانلية ومن ثم أنهيارها [٥٠٦].

رابعاً: موقف الدولة العثمانية من التدخل التونسي في طرابلس الغرب.

يبدو أن السلطان سليم الثالث لم يكن على علمُ سابق بأحتلال علي برغل لأيالة طرابلس الغرب عام ١٧٩٣، على حد تعبير المؤرخ عمر علي بن أسماعيل حيث ذكر أن السلطان سليم الثالث حينما وصلته أنباء هذا الأحتلال في عام١٧٩٣طلب من الصدر الأعظم عزت محمد باشا [٥٠٧]. البحث فوراً والأستفسار عن كيفية وقوع الحادث [٥٠٨]. فقدم الصدر الأعظم تقريره والذي جاء فيه "٠٠٠وبعد أن أستولى علي برغل على أيالة طرابلس الغرب وطرد واليها علي باشا القرمانلي ، أظهر فرمانه الذي زيفه وأعلن انه مأمور من قبل الدولة العثمانية " [٥٠٩].

فمن خلال ما جاء بهذه الرسالة أن الفرمان الذي أظهره علي برغل لسكان أيالة طرابلس الغرب كان مزيفاً ، ولأن سكان الأيالة لم يكونوا في المستوى الذي يستطيعون فيه البحث والتميز في صحة مثل هذا الفرمان ، لذا حملوه على محمل الجد وأعترفوا بعلي برغل والياً

---

(١) أنعام محمد شرف الدين ، المصدر السابق ، ص٣١٤ .

(٢) عزت محمد باشا: تولى منصب الصدر الأعظم للسلطان سليم الثالث في (١٩ تشرين الأول عام ١٧٩٤-٣٠ آب عام ١٧٩٨) خلفاً (للدامادا ملك محمد باشا). لمزيد من التفاصيل ينظر: نورة بنت عبد الله هلال البقمي ، المصدر السابق ، ص٤٠٥ -٤٠٧.

(٣) عمر علي بن أسماعيل ، أنهيار حكم الأسرة القرمانلية ٠٠٠، ص٦٠ .

(٤) ن. أ. بروشين ، المصدر السابق ، ص١٤٨ .

عليهم ، فضلاً عن ذلك أنهم أرادوا التخلص من حكم الأسرة القرمانلية وأنهاء حالة الفوضى التي أحدثتها الحروب والصراعات الداخلية بين أبنائها [٥١٠] .

الجدير بالذكر أن علي برغل قام بأعداد حملة عسكرية لأحتلال طرابلس الغرب على نفقته الخاصة ، دون أن يكلف الدولة العثمانية شيئاً ، وهذا يعد أيضاً دليل واضح على عدم المعرفة المسبقة للحكومة العثمانية بمشروع علي برغل [٥١١]. ، لاسيما وأن الدولة العثمانية كانت تعاني من الضعف كما سبق الأشارة الى ذلك ، ولم تكن قادرة على تجهيز أسطول أو أعداد قوة لتجريد حاكم من هذه أو تلك من أيالات الدولة العثمانية [٥١٢].

ألا أنه بعد أن أستتب الأمر لعلي برغل في طرابلس الغرب ، فأن السلطان سليم الثالث أستسلم للأمر الواقع ، أذ رأى أنه من الأسلم الأعتراف بالغالب وهو علي برغل ، ما دام هذا الأخير سيلتزم بدفع الجزية السنوية الى الدولة العثمانية بأنتظام [٥١٣]. هذا من جهة ومن جهة أخرى إن الصراعات الداخلية في الأسرة القرمانلية ، لاسيما في المدة (١٧٩٠-١٧٩٣) وما آلت إليه أيالة طرابلس الغرب من تدهور وأضطراب ، قد تؤدي بالنتيجة الى وقوعها بأيدي أي دولة أجنبية ، يبدو أن هذا ما جعل السلطان العثماني سليم الثالث يقبل بالأمر الواقع ، فأنطلاقاً من هذا كله أن الدولة العثمانية كانت مستعدة لتأييد أي مغامر أو

---

(٥) عمر علي بن أسماعيل ، أنهيار حكم الأسرة القرمانلية٠٠٠ ، ص٦١ ؛ راسم رشدي ، المصدر السابق ، ص٩٤ .
(١) رودلفوميكاكي ، المصدر السابق ، ص١٢٠ .
(٢) ن. أ. بروشين ، المصدر السابق ، ص١٤٧ .
(٣) رودلفو ميكاكي ، المصدر السابق ، ص١٢٠ .

أي شخص يمكن أن يخدمها ، لاسيما وأن علي برغل كان رجلاً ثرياً لايطالب بالسفن ولا بالجند [٥١٤].

فضلاً عن ذلك أن السلطان سليم الثالث أصدر أوامره في عام ١٧٩٣ الى حمودة باشا باي تونس بعدم التدخل في الشؤون الطرابلسية [٥١٥]. بالأضافة الى ذلك أن تدخل حمودة باشا في أرجاع الأسرة القرمانلية الى عرش طرابلس الغرب عام ١٧٩٥ كان سبباً في عدم رضا السلطان سليم الثالث حيث أعتبره تعدياً مباشراً على سيادته وخروجاً عن طاعته [٥١٦].

لذا فقد قرر في آذار عام عام ١٧٩٥ أرسال أسطول عثماني لغزو أيالة تونس ألا أن حمودة باشا أستطاع أن يتدارك الموقف المتأزم مع السلطان بسرعة وذلك عن طريق أرسال مبعوث الى السلطان سليم الثالث لتقديم التهنئه له بمناسبة مرور ستة أعوام على توليه عرش السلطنة العثمانية [٥١٧]. وقد تكفل بهذه المهمة وزيره يوسف صاحب الطابع حيث سافر الى أسطنبول في٢٥ آذار من العام نفسه حاملاً معه هدايا ثمينة الى السلطان سليم الثالث [٥١٨] .

كانت المهمة المكلف بها الوزير صاحب الطابع مزدوجة فهو من جهة مكلف بتبرير تدخل حمودة باشا باي تونس في الشؤون الطرابلسية [٥١٩] . لاسيما بعد أن قدم في نيسان عام ١٧٩٥ تقريراً مفصلاً الى السلطان موضحاً فيه الأسباب والظروف التي أجبرت حمودة

---

(٤) محمد عمر مروان ، المصدر السابق ، ص١٠٩ ؛ ن. أ .بروشين ، المصدر السابق ، ص١٤٧ .
(٥) رشاد الأمام ، المصدر السابق ، ص٣٦٩ .
(٦) شعبان محمود محمد عبد الله راشد ، المصدر السابق ، ص٣٣ .
(١) رشاد الأمام ، المصدر السابق ، ص٣٧٥ ؛ الصادق الزمرلي ، المصدر السابق ، ص٣٩ .
(٢) محمد فريد الشريف ، المصدر السابق ، ص٣٣ .
(٣) الصادق الزمرلي ، المصدر السابق ، ص٣٩ .

باشا على القيام بحملته العسكرية على طرابلس الغرب في تشرين الثاني من عام١٧٩٤، والتي كان من أهمها المظالم التي أوقعها علي برغل ضد الرعايا التونسيين في طرابلس الغرب وتعديه في عام١٧٩٤ على السفن التونسية المارة بالقرب من سواحل أيالة طرابلس الغرب ، والأهم من هذا كله أحتلال علي برغل لجزيرة جربة التابعة لأيالة تونس في ٣٠ أيلول من العام نفسه [٥٢٠] . ومن جهة أخرى كان الغرض من مهمة الوزير التونسي صاحب الطابع هي السعي لأكتساب ثقة الحكومة العثمانية بحمودة باشا ، لاسيما بعد أن تزعزت هذه الثقة بسبب تصرفات حكومة الجزائر حيث كانت هذه الأخيرة تسعى الى أظهار الباي التونسي بمظهر الحاكم المستبد الذي لاغاية له ألا قطع ما يربطه بالدولة العثمانية ، ألا أن سياسة الوزير صاحب الطابع ، فضلاً عما يتمتع به من حنكة وقدرة على الأقناع قد مكنته من أحباط جميع المؤامرات التي حاكها خصوم حمودة باشا ، بالأضافة الى تسوية جميع الخلافات مع الدولة العثمانية وأرجاع الأمور الى نصابها ، ورداً على ذلك أوفد السلطان من جانبه مبعوثاً الى حمودة باشا محملاً بالهدايا ومبلغاً بتمنيات السلطان سليم الثالث له بالأزدهار لعهده والسعادة لمملكته [٥٢١].

هكذا عادت الامور الى نصابها بين حمودة باشا والحكومة العثمانية ، كما أن هذه الأخيرة صرفت النظر عن التفكير بأرسال أي حملة مستقبلاً لأحتلال أيالة تونس .

من خلال جميع ماتقدم ذكره عن سير العلاقات التونسية الطرابلسية ، خلال المدة (١٧٥٩-١٧٩٥) كان هنالك تعاون وثيق بين الأيالتين ، لاسيما في الأمور السياسية ،

---

(٤) رشاد الأمام ، المصدر السابق ، ص٣٧٦ .
(٥)الصادق الزمرلي ، المصدر السابق ، ص٣٩-٤٠ .

فكان مايحدث لهذه الأيالة يقع على تلك ، وتوثقت تلك العلاقات أكثر في المدة (١٧٩٣-١٧٩٥) أي عند أحتلال علي برغل لطرابلس الغرب ، ولجوء علي باشا القرمانلي وأبناءه الى باي تونس حمودة باشا ، الذي سعى بدوره الى طرد علي برغل من طرابلس الغرب ، بعد أن جهز حملة عسكرية تولى قيادتها وزيره مصطفى خوجة ، ومن ثم تمكن من أرجاع القرمانلين الى حكم طرابلس الغرب مرة أخرى عام ١٧٩٥ .

الفصل الرابع

العلاقات السياسية التونسية الطرابلسية من عام ١٧٩٥ الى نهاية الأسرة القرمانلية عام ١٨٣٥ .

المبحث الأول: العلاقات السياسية بين تونس وطرابلس الغرب في عهد يوسف باشا القرمانلي (١٧٩٥- ١٨٣٢).

أولاً: موقف باي تونس حمودة باشا من تنصيب يوسف القرمانلي والياً على طرابلس الغرب.

ثانياً: العلاقات السياسية بين يوسف باشا القرمانلي وبايات تونس .

ثالثاً: الحرب الطرابلسية الأميريكية وموقف تونس منها .

المبحث الثاني: الحرب الأهلية الطرابلسية (١٨٣٢-١٨٣٥) والموقف التونسي منها.

أولاً: الأسباب التي أدت الى حدوث الحرب الأهلية الطرابلسية (١٨٣٢-١٨٣٥) .

ثانياً: أندلاع الحرب الأهلية (١٨٣٢-١٨٣٥) في طرابلس الغرب وموقف تونس منها.

ثالثاً: محاولة حسين باشا باي تونس ضم أيالة طرابلس الغرب الى تونس (١٨٣٤-١٨٣٥) .

الفصل الرابع: العلاقات التونسية – الطرابلسية من عام ١٧٩٥ الى نهاية الأسرة القرمانلية عام ١٨٣٥ .

بعد أن أتم الجيش التونسي مهمته بطرد علي برغل من طرابلس الغرب في كانون الثاني عام ١٧٩٥ ، عاد الجيش الى تونس في ١٣ آذار من العام نفسه ، بعد أن أطمئن على أعادة الحكم في ايالة طرابلس الغرب الى أولاد علي باشا القرمانلي لآسيما بعد أن تم تنصيب أحمد الثاني القرمانلي من قبل الوزير التونسي مصطفى خوجة حاكماً على أيالة طرابلس الغرب بدلاً من والده علي باشا القرمانلي ([٥٢٢]).

وفي نيسان عام ١٧٩٥ أرسل حمودة باشا باي تونس تهنئة الى أحمد الثاني القرمانلي بمناسبة توليه الحكم ، وعندما وصل الخبر الى طرابلس الغرب وقرأت رسالة التهنئة على أهالي طرابلس الغرب وأعيانها بارك الجميع هذه الخطوة وأطلقت المدافع فرحاً بذلك ([٥٢٣]) .

لكن عهد أحمد الثاني القرمانلي لم يطل في الحكم سوى خمسة أشهر (٢٠ كانون الثاني– ١١ حزيران ١٧٩٥) ، لاسيما بعد أن ثبت أنه لم يكن مؤهلاً للحكم وغير كفوء لما يتطلبه الوضع في الأيالة ،حيث أخذ زمام الأمور يفلت من يديه بعد أن أستنزف قواه في معاقرة الخمر بنفس الطريقة التي كان عليها والده المخلوع علي باشا القرمانلي ،فأهمل شؤون الأيالة ولم يعرها أي أهتمام يذكر ([٥٢٤]) .

مما حدى بسكان أيالة طرابلس الأستنجاد بيوسف القرمانلي وطلبوا منه في آيار عام ١٧٩٥ أن يتولى الحكم بدلاً من أخيه وأن يساهم في حفظ بلادهم من أي خراب اضافي ،

---

(١) أحمد النائب الأنصاري ، المصدر السابق ، ص٣٠٧-٣٠٨ .

(٢) المصدر نفسه ، ص٣٠٨ .

(٣) رأفت غنيمي الشيخ ، في تاريخ العرب الحديث ، القاهرة ، دار الثقافة للطباعة والنشر ،١٩٧٥ ، ص١٠٢.

وكان هذا ماينتظره يوسف لتحقيق هدفه في الوصول الى الحكم ، لاسيما بعد أن أستطاع كسب العديد من وجهاء طرابلس الغرب وزعمائها (٢٥).

المبحث الأول: العلاقات السياسية بين تونس وطرابلس الغرب في عهد يوسف القرمانلي (١٧٩٥-١٨٣٢).

أولاً: موقف باي تونس حمودة باشا من تنصيب يوسف القرمانلي والياً على طرابلس الغرب.

في الأول من حزيران عام ١٧٩٥ عقد اجتماع بين يوسف القرمانلي وبعض وجهاء وزعماء طرابلس الغرب ومن الذين يثق بأخلاصهم له وصرح لهم بأنه غير راضي عن حكم أخيه أحمد الثاني الذي أهمل شؤون الأيالة ولا عن سياسته الضعيفة ، فضلاً عن ذلك تعهد يوسف القرمانلي بدفع نفقات الجيش التونسي (٢٦). الذي ساهم في تخليص طرابلس الغرب من حكم علي برغل في كانون الأول من نفس العام بالأضافة الى ذلك أن يوسف قرر عدم أستخدام القوة في أنقلابه المتوقع ضد أخيه(٢٧).

وفي ١١ حزيران أنتهز يوسف القرمانلي الفرصة عندما خرج مع أخيه احمد وحاشيته لصيد الغزلان في نواحي تاجوراء ، وعاد مسرعاً الى طرابلس الغرب وقام بأغلاق أبواب المدينة بمساعدة أنصاره وبأتفاقٍ مسبق معهم ،وبعد أن تم له الأمر أطلقت المدفعية الطرابلسية ثلاث طلقات أعلاناً بتولي يوسف باشا القرمانلي الحكم في ١١ حزيران عام ١٧٩٥ بعد حصوله على أعتراف كبارضباط الجيش بالأضافة الى تأييده من قبل حمودة باشا باي تونس، وعندما علم أحمد القرمانلي بذلك خشي الرجوع الى طرابلس الغرب وأثر النجاة بنفسه فتوجه الى درنة (٢٨). ومن ثم الى تونس والأحتماء لدى حمودة باشا (٢٩) .

---

(٤) المولودي الأحمر ، الجذور الأجتماعية للدولة الحديثة في ليبيا الفرد والمجموعة والبناء الزعامي للظاهرة السياسية ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، (د.ت) ، ص٢٢٩-٢٣٠ .

(١) النفقات التونسية البالغة حوالي (١٠٠)ألف محبوب ، فرضت على سكان طرابلس الغرب تدفع على شكل أتاوة توزع على الجنود التونسيين . لمزيد من التفاصيل ينظر: ن.إ. بروشين ،المصدر السابق ، ص١٥٤-١٥٦.

(٢) كولافولايان، ليبيا أثناء حكم يوسف باشا القرمانلي ، ترجمة:عبد القادر مصطفى المحيشي ، طرابلس ، منشورات مركز دراسة جهاد الليبين ضد الغزو الأيطالي ،١٩٨٨ ، ص٣٩ .

(٣)درنة: مدينة من مدن برقة المشهورة أقيمت على أنقاض مدينة (درنيس) اليونانية. لمزيد من التفاصيل ينظر: الطاهر احمد الزاوي ، معجم البلدان الليبية ، طرابلس،دار الأتحاد العربي ،١٩٦٨ ، ص١٣٠-١٣١ .

(4)FAWZIA MATRUD , op.,Cit ,p.105.

هكذا تمكن يوسف القرمانلي بالحيلة والخداع أن يكون والياً على طرابلس الغرب وقد وضع أهالي طرابلس أيديهم على قلوبهم خوفاً على مستقبلهم ، كما عبرت عن ذلك السيدة توللي والتي كانت شاهد عيان لجميع الحوادث التي وقعت في السنوات العشر الأخيرة من حكم علي باشا القرمانلي (١٧٨٣-١٧٩٣) ، حيث قالت "**أنه ليحزنني من أجل سيدي يوسف ومن أجل الطرابلسين أن يحتفظ هذا الأمير بالعرش ، لأنني أخشى أن يزيد ايضاً في عدد جرائمه ويجعل حالة البلاد تزداد سوءاً**" (٥٣٠) .

ولأجل أظهار يوسف باشا بشرعية حكمه وحصوله على الفرمان السلطاني جمع وجهاء وأعيان طرابلس في ٢٠حزيران عام ١٧٩٥ ، وطلب منهم بمكره ودهائه أن يكتبوا محضراً يظهرون فيه ترحيبهم به وموافقتهم على حكمه(٥٣١) .

في ٢٤ حزيران من العام نفسه طلب أعيان طرابلس الغرب من حمودة باشا باي تونس التوسط لدى السلطان العثماني سليم الثالث بالموافقة على ولاية يوسف باشا وهو مايؤكده المؤرخ أحمد النائب الأنصاري بقوله " **وأتفقوا على ولاية يوسف بك وقدموا بذلك أسترحاماً لدار الخلافة بواسطة حمودة باشا والي تونس**"(٥٣٢) . أستجاب السلطان لهذا الرجاء وأصدر سنة ١٧٩٦ فرماناً بتولية يوسف القرمانلي ولاية طرابلس الغرب ، كما أرسل أليه سفينة بثمانية وعشرين مدفعاً وبعض أنواع العتاد الحربي ، و طلب منه الأهتمام بأحوال سكان الأيالة وتقوية قلاع طرابلس الغرب (٥٣٣) .

ثانياً : العلاقات السياسية بين يوسف باشا وبايات تونس (٥٣٤) .

---

(١) عمر علي بن أسماعيل ، أنهيار حكم الأسرة القرمانلية ... ، ص٧٩ .

(٢) رودلفو ميكاكي ، المصدر السابق ، ص١٣٠ .

(٣) مقتبس من: أحمد بك النائب الأنصاري ، المصدر السابق ، ص٣١١ .

(٤) عمر علي بن أسماعيل ، أنهيار حكم الأسرة القرمانلية... ، ص٨٤ .

(٥) عاصر يوسف باشا القرمانلي أربعة من بايات تونس وهم على التوالي ، حمودة باشا(١٧٨٢-١٨١٤) ، وعثمان باشا (١٨١٤) ، ومحمود باشا (١٨١٤-١٨٢٤) ، وحسين باشا (١٨٢٤-١٨٣٥) . لمزيد من التفاصيل ينظر: KRAIEM MUSTAPHA , op., Cit , p.75-77 .

بتولي يوسف باشا القرمانلي الحكم في طرابلس الغرب أحكمت عرى الصداقة والمودة بينه وبين حمودة باشا باي تونس ومن جاء من بعده من البايات (٥٣٥) .

كما حرص حكام الأيالتين على الأهتمام بالعلاقات الطيبة بينهما وتوثيقها ، فقد كان حمودة باشا يستقبل بأستمرار العديد من الضيوف الطرابلسيين سواءٍ من عائلة القرمانلي أو من رجالات حكومته ويوفر لهم سبل الراحة من مأكل ومشرب ومسكن وهدايا وكل ذلك على نفقته الخاصة ، كما كان يوسف باشا يعامل الرعايا التونسيين بالمثل ، وفي عام ١٧٩٦ بعث حمودة باشا بهدية ثمينة الى يوسف باشا بمناسبة مرور عام على توليه السلطة ، فتلقى بدوره هدية مماثلة من يوسف باشا (٥٣٦)

أتسمت العلاقات بينهما بالتعاون وحسن الجوار ، ولتعزيز ذلك أقام حمودة باشا في عام ١٧٩٧ وكيلاً (٥٣٧) . دائماً له في طرابلس الغرب ، كما اقام القرمانليين في نفس العام وكيلاً دائما لهم في تونس (٥٣٨) .

أن تطور الأحداث (٥٣٩) . في طرابلس الغرب وأستشعار حمودة باشا بالخطر الذي يمكن أن يهدد أيالته من جانب أيالة طرابلس الغرب ، هو الذي دفعه لتعيين وكيلاً دائماً له في طرابلس الغرب ليقوم بمهمة نقل الأخبار ويتتبع مجريات الأحداث والأمور هناك ، كما رأى القرمانليين أهمية وجود وكيل لهم بتونس ليكون واسطة

---

(٦) رشاد الأمام ، المصدر السابق ، ص٣٧٨ .

(١) رشاد الأمام ، المصدر السابق ، ص٣٧٨ .

(٢) الوكيل: وهو الشخص الذي يعينه الحاكم في بلداً أخر، ومهمته مشابهة لوظيفة القناصل الأوروبيين ، فيعقد الوكيل بأسم حكومته ورعايا بلاده أمراً أو أتفاقاً مع حكومة البلد الذي يمثل فيه حكومته ، وله حرية التصرف . لمزيد من التفاصيل ينظر: عمار جحيدر، العلاقات الليبية التونسية في القرن التاسع عشر (ملاحظات أولية على نشاط الوكلاء) ، المجلة التاريخية المغربية (للعهد الحديث والمعاصر) ، تونس ، عدد(٢٩-٣٠) ، ١٩٨٣، ص١٢٦-١٢٨.

(٣) كان رجب بن علي قاسم أول وكلاء تونس في طرابلس وهو أخ محمد بن علي قاسم أول وكلاء طرابلس الغرب في تونس . لمزيد من التفاصيل ينظر: المصدر نفسه ، ص١٢٧-١٢٩.

(٤) من هذه الأحدث الصراع الدائر في البيت القرمانلي لاسيما في عام ١٧٩٠ ومقتل حسن بك القرمانلي على يد أخيه يوسف، وكذلك تمرد هذا الأخير على والده(١٧٩٠-١٧٩٣)، وسيطرة علي برغل على طرابلس في عام ١٧٩٣ وأخيراً الأنقلاب الذي قام به يوسف باشا ضد أخيه أحمد في ١١حزيران عام١٧٩٥ . ينظر: محمد أبراهيم لطفي ، تاريخ حرب طرابلس ، الأسكندرية ، مطبعة الأمير فاروق ببنها ، ١٩٤٦، ص١٧.

لهم هناك ، لاسيما وأن أوضاع طرابلس الغرب كانت غير مستقرة بسبب الصراعات الدائرة في البيت القرمانلي وتقاتلهم من أجل السلطة هذا من ناحية ومن ناحية أخرى يقوم الوكيل بتولي مهمة تدبير الأمور في حالة حدوث خلافً بين الأيالتين ، فضلاً عن ذلك ان مهام الوكيل كانت تتركز أساساً في الحفاظ على مصالح رعايا بلاده وأرفاد حكومته بالتقارير الأولية حول مايجري من أحداث في ذلك البلد المعين فيه (٥٤٠) .

ساعد تبادل الوكلاء على توطيد العلاقات السياسية بين تونس وطرابلس الغرب وأظهر حرصهما في الحد من حدوث أية عوارض قد تؤدي الى زعزعتها ، لاسيما وأن الوضعية السياسية والأدارية للأيالتين كانت شبه مستقلة رغم تبعيتها الأسمية للدولة العثمانية (٥٤١) . الأمر الذي أستوجب أيضاً تعيين حدوداً فاصلة بينهما منعاً لحدوث ما يؤدي الى خلق نوع من البلبلة في العلاقات بين الأيالتين والذي قد تثيره بعض القبائل الحدودية (٥٤٢) .

هذا ما يفهم من خطاب حمودة باشا الى السكان والقادة والمشايخ في تونس في نيسان عام ١٨٠٦ أشار فيه الى أنه تم تحديد الحدود بين الأيالتين التونسية والطرابلسية وينبههم الى "**الكف من تجاوز تلك الحدود من رعايانا المجاورين لذلك من أهل البوادي وأياكم ومخالفة أمرنا ومجاوزة الحدود التي ذكرنا تحديدها تاماً ومطلقاً**"(٥٤٣) .

---

(٥) عمار جحيدر، آفاق ووثائق في تاريخ ليبيا الحديث ، ليبيا،الدار العربية للكتاب ،١٩٩١ ، ص٢١١-٢١٢.

(١) عمار جحيدر ، العلاقات الليبية التونسية٠٠٠، ص١٢٥ .

(٢) القبائل الحدودية: وهي قبائل (كوريمة) الطرابلسية ، و(جرجيس) التونسية ، وكانت هذه القبائل قاطنة على الحدود التونسية الطرابلسية ، كما أنها كانت في صراع دائم فيما بينها. ينظر: شعبان محمود محمد عبد الله راشد ، المصدر السابق ، ص٤٢ .

(٣) مقتبس من : عمار جحيدر، آفاق ووثائق٠٠٠، ص٢١١ .

(٤) الحرب الجزائرية – التونسية: وهي الحرب التي أمتدت من عام١٧٤٠ حتى عام ١٨٠٧ كان سببها عدم دفع الباي التونسي علي باشا المبالغ المفروضة عليه من قبل داي الجزائر أبراهيم باشا لقاء مساعدة الجيش الجزائري لعلي باشا في

وربما كان من وراء مرسوم حمودة باشا هذا هو خوفه من حدوث تدخل في الأراضي التونسية من جهة طرابلس الغرب ، لاسيما وأن أيالة تونس في هذه الفترة أي في عام ١٨٠٦ في حالة حرب مع أيالة الجزائر (٥٤٤) . لذا أراد حمودة باشا أن يتدارك الأمر قبل أنفلاته ، كما أنه لابد من الأشارة الى أن تلك العلاقات بين تونس وطرابلس الغرب لا تخلو من بعض التوتر رغم حسن العلاقات الذي كان ظاهرياً ووفقا لما تمليه مصلحة الطرفين ، لاسيما في عام ١٨١٠ عندما رفض يوسف باشا القرمانلي تسديد بقية الديون التونسية والبالغة حوالي (٢٠) ألف محبوب(٥٤٥) . والتي سبق وأن تعهد بدفعها عام١٧٩٥ نظير ما قام به الجيش التونسي من عملية طرد المحتل علي برغل من طرابلس وأرجاع القرمانلين الى عرشهم ، وتعلل في رفضه هذا بأن السند المرفوع بهذه الديون لم يكن بتوقيعه وأنما بتوقيع أخيه أحمد الثاني القرمانلي ، لذلك فأنه لايعترف به ولايمكنه تسديده (٥٤٦) . مضيفاً في ذلك أن قيمة السند قد دفعت الى تونس من قبل أهالي غدامس (٥٤٧) . الذين كانوا منذ خمس

الوصول الى الحكم، وعندما تم الأمر لهذا الأخير رفض أن يدفع ماتعهد به للجزائرين الأمر الذي أدى الى حدوث حرب بين الأيالتين ، وكانت هذه الحرب عبارة عن حملات يشنها الجزائريين ضد=

=تونس أستمرت على هذا المنوال الى أن تمكن حمودة باشا باي تونس من تحقيق الأنتصار على الجزائرين في آب عام ١٨٠٧ ، عندما كسر زحف الجيوش الجزائرية على الحدود التونسية الجزائرية . لمزيد من التفاصيل ينظر: مليكة الشيخ ، المصدر السابق ، ص٢٦-٢٧ .

(١) محبوب: عملة ذهبية أستخدمات في الأيالات العثمانية ، شكلها دائري ، أختلفت في وزنها وقيمتها ، وكانت تزن مايقارب ٣،٥ غرام من الذهب ، وفي القرن الثامن عشر قل تداولها بسبب ندرة الذهب . ينظر: المصدر نفسه ، ص١٨٣ .

(٢) محمود علي عامر ومحمد خير فارس ، المصدر السابق ، ص٢٢٦ .

(٣) غدامس: وتسمى (رادمس)، كما تسمى قديماً (سيداموس) ، ولايعرف تاريخ تأسيسها بالتحديد ، وهي واحة من واحات طرابلس الصحراوية ، تقع الى الجنوب الغربي منها ، وتبعد بنحو (٤٩٥)كم ، ومساحتها حوالي(١٦٠) هكتار ، كما تعد مركز من مراكز التجارة والحضارة فيها. لمزيد من التفاصيل ينظر: الطاهر أحمد الزاوي ، معجم البلدان٠٠٠، ص٢٤١-٢٤٢ .

(٤) تعتبر غدامس جزءاً من طرابلس الغرب ، لكنها بسبب الأضطرابات التي حدثت في أيالة طرابلس منذ عام١٧٩٠ ، وكذلك سيطرة علي برغل على طرابلس عام١٧٩٣ -١٧٩٥ ، أضطر سكان غدامس الى دفع الضرائب الى أيالة تونس ،

سنوات (١٧٩٠-١٧٩٥) يدفعون الضرائب الى تونس بدلاً من دفعها الى طرابلس الغرب ، وهذا يكفي لتسديد تلك الديون (٤٨)[٥] .

لم يكتف يوسف باشا بعدم تسديده للديون السالفة الذكر فحسب بل أرسل حملة في عام ١٨١٠ لأعادة تبعية غدامس (٤٩)[٥] . الى طرابلس الغرب ، هذا الأمر الذي أغضب حمودة باشا ، إلا أن أنشغال هذا الأخير بثورة الجند الأنكشاريين (٥٠)[٥]. عامي (١٨١٠-١٨١١) أوقف التنافس فيما بينهما ودفع كل منهما لمعالجة أمور أياليته لكن بعد ذلك حرص حكام الأياليتين على تقوية علاقات الصداقة بينهما والمحافظة على تواصلهما كما

وقد يكون السبب في ذلك هو رغبتهم في أستمرار تجارتهم على أعتبار أن غدامس تمثل مركز تجاري صحراوي هام كما كانت تمثل مركزاً لجميع القوافل التجارية القادمة من تونس والجزائر . لمزيد من التفاصيل ينظر: كولافولايان ، المصدر السابق ، ص٧٢-٧٤ .

(٥) أرسلت الحملة الى غدامس في عام ١٨١٠ بقيادة علي بك أبن يوسف القرمانلي ، فقام بمحاصرة المدينة لمدة ثلاثة أيام ،ولما شعر سكانها بعجزهم عن المقاومة طلبوا من علي بك الأمان نظير الأعتراف بسلطة يوسف باشا فوافقهم على ذلك بعد أن أشترط عليهم عدة شروط منها: أن يدفعوا ضعف الضرائب التي دفعوها الى تونس الخمس سنوات الماضية وقدرها(٣٠) ألف مثقال من الذهب . لمزيد من التفاصيل ينظر :أحميدة سالم ، أوضاع طرابلس الغرب الأقتصادية ، في نهاية العهد القرمانلي ، حوليات آداب عين شمس ، القاهرة ، مج٤ ، ٢٠١٢، ص٢٠٦ -٢٠٨

(١) وهي الثورة التي قام بها بعض الجند الأنكشارين في عام(١٨١٠- ١٨١١) ضد حمودة باشا ، بسبب الأجراءات الأصلاحية التي قام بها هذا الأخير، ومنها تطهير قوات الجيش من المفسدين والضرب على أيدي الأنكشاريين والحد من قوتهم ونفوذهم ، أستمرت الثورة عدة شهور لكنها منيت بالفشل بعد أن قاومها حمودة باشا وقضى عليها في العام نفسه . ينظر: الشيباني بنبلغيث ، الجيش التونسي في عهد محمد الصادق باي(١٨٥٩-١٨٨٢)، تقديم: عبد الجليل التميمي ، صفاقس ، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات (متبعم) ،١٩٩٥ ، ص٤٥-٤٧ .

(٢) الصادق الزمرلي ، المصدر السابق ، ص٤٣ .

(٣) محمد بك القرمانلي: وهو الأبن الأكبر ليوسف باشا ، أظهر تفوقاً ومقدرة عسكرية جعلته يكثر الأعتزاز بنفسه وأزداد غروره بعد أن حقق الآنتصار على قبيلة الجوازي وقتل شيخهم أحمد سيف النصر في عام ١٨١١ عين حاكماً على درنة وبنغازي في ١٠ شباط عام١٨١٢ ، أظهر أهتماما سريعاً من أجل تقوية مركزه بعد أن ضم العديد من القبائل الى جانبه أعلن العصيان على والده يوسف باشا في عام ١٨١٦ . لمزيد من التفاصيل ينظر: باولودي لاشيلا ، أخبار الحملة العسكرية التي خرجت من طرابلس الى برقة في عام١٨١٧ ، ترجمة: الهادي مصطفى أبو لقمة ، طرابلس ، منشورات دار مكتبة الفكر ، (د.ت) ، ص١٠-١٨ .

(٤) بنغازي: أو (برنيق) سميت بنغازي نسبة الى رجل كان يعرف بسيدي غازي عام ١٤٥٠م ، وتعد ثاني أكبر المدن الليبية وعاصمة أقليم برقة منذ مطلع القرن التاسع عشر ، تقع الى الشرق من طرابلس بنحو (١٠٥٠)كم. لمزيد من التفاصيل ينظر: الطاهر أحمد الزاوي ، معجم البلدان٠٠٠، ص٦٤ .

أستمرت العلاقة الحسنة بين تونس وطرابلس الغرب حتى بعد وفاة حمودة باشا في ١٥ أيلول عام ١٨١٤([٥٥١]) .

شهدت أيالة طرابلس في عام ١٨١٦ أنتفاضة قام بها محمد بك القرمانلي ([٥٥٢]) . ضد والده يوسف باشا في مدينة بنغازي ([٥٥٣]) . مما حدا به الى أرسال حملة عسكرية في ١١شباط عام١٨١٧ بقيادة أبنه الثاني أحمد بك ([٥٥٤]) . الذي نجح في القضاء على أنتفاضة أخيه محمد بك الذي فر هارباً الى مصر ، بعد أن طلب اللجوء من والي مصر محمد علي باشا ([٥٥٥]) . ثم أخذ محمد بك القرمانلي أثناء أقامته بمصر
بمراسلة باي تونس محمود باشا ([٥٥٦]) . في تشرين الأول عام ١٨١٧ على أمل اللجوء الى تونس ،ألا أنه لم يحصل على أي دعم من باي تونس لآن والده يوسف باشا سبق وأن بعث برسالتين الى باي تونس محمود باشا الأولى كانت في عام ١٨١٦يخبره فيها بعدم تقديم أية مساعدة لأبنه الثائر عليه ، والثانية في عام ١٨١٧ يذكره فيها بالمحبة القائمة بين الأسرتين (القرمانلية والحسينية) ، وعمق المودة بينهما كما يرجوا منه دوام المواصلة قائلاً " لأن

---

(٥) أحمد بك القرمانلي: وهو الأبن الثاني ليوسف باشا عين حاكما على بنغازي ودرنة عام ١٨١٧ بعد قضائه على أنتفاضة أخيه محمد بك . ينظر: المصدر نفسه ، ص١٠ .

(٦) محمد علي باشا(١٨٠٥-١٨٤٨): وهو مؤسس الأسرة العلوية التي حكمت مصر من عام١٨٠٥ الى عام ١٩٥٣ ولد في (قوله) بمقدونيا التابعة لليونان ،أشترك في معركة أبي قير البرية عام ١٧٩٩ ضد الفرنسين بمصر ، ثم أنتظم في كتيبة ألبانية أرسلت الى مصر في عام ١٨٠١ أظهر مهارةٍ فائقة أدرج به سريعاً الى =

= رتبة لواء بعد خروج الفرنسين من مصر وفي عام ١٨٠٥ حصل على تأييد الشعب المصري وصار حاكماً على مصر . لمزيد من التفاصيل ينظر:عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ،ج٦ ، ٠٠٠ص٩٢-٩٣ .

(١)محمود باشا: وهوسابع بايات تونس والملقب بأبو الثناء محمود باي بن محمد الرشيد ، ولد في ٩تموز عام ١٧٥٧ في (باردو) تولى الحكم بعد مقتل عثمان باي بن حمودة باشا في (٢٠ كانون الأول عام ١٨١٤)، حكم عشرة أعوام ، توفي في (آذار عام ١٨٢٤) . لمزيد من التفاصيل ينظر: أحمد بن أبي الضياف ، أتحاف أهل الزمان بأخبار تونس وعهد الأمان ، (د.م) ، الدار العربية للكتاب ،١٩٩٩ ، مج٢، ج٣، ص١٠٦-١٢٠ .

(٢) شعبان محمود محمد عبد الله راشد ، المصدر السابق ،ص٣٩-٤٠ .

(٣) وهو ثامن بايات تونس ، ولد في (٤آذار عام١٧٨٤)، تولى الحكم بعد وفاة والده محمود باشا في (٢٨ آذار عام١٨٢٤)، توفي في (٢٠آيار عام١٨٣٥). لمزيد من التفاصيل ينظر ، المصدر نفسه ، ص١٥٣-١٧٠.

المحبة التي بيننا قديمة ليست حادثة وهي متصلة بالأباء ... ونحن كذلك لانحول عن هذا الحال مادامت الأيام والليالي وأنتم أسيادنا ولنا فيكم محبة صافية أن لاتقطعوا علينا جواباتكم فبذلك نسر غاية السرور ويحصل لنا من عالي همتكم ماتنشرح به الصدور " (٥٥٧) .

من الملاحظ في الرسالة الثانية ليوسف باشا أنه أراد أن يحقق فيهاغايتين الأولى قطع الطريق أو منع أي محاولة تدخل من قبل باي تونس في شؤون طرابلس الغرب الداخلية والغاية الثانية هي لضمان عدم أيواء أوتقديم مساندة تونسية لأبنه الثائر محمد بك.

لم تقتصر الرسائل المتبادلة بين الأيالتين على القضايا السياسية وأنما شملت العديد من الجوانب الأجتماعية والأقتصادية والتي أخذت حيزاً آخر من هذه المراسلات ، ففي آذار عام ١٨٢٤بعث يوسف باشا رسالة تعزية الى باي تونس حسين باشا (٥٥٨) . في وفاة والده محمود باي ، كما وصل في عام١٨٢٦الى طرابلس

سليمان كاهية (٥٥٩) . صهر حسين باشا باي تونس حاملاً هدية الى يوسف باشا بمناسبة مرور (٣٢) عاماً على توليته حكم طرابلس الغرب فأستقبله يوسف باشا بحفاوة كبيرة ، وبالغ في ضيافته وأكرامه بعد أن أقام ثلاثة عشر يوماً ، التقى من خلالها بكبار رجالات الأيالة (٥٦٠) .

---

(١) سليمان كاهية : وهو أحد الوزراء التونسين ، أصله من بلاد الكرج ، نشأ في خدمة البايات التونسيين حمودة باشا ومحمود باشا وحسين باشا وتزوج أبنة هذا الأخير ، وكان دائم السفر بين البلدان ، زاول الأعمال التجارية والسياسية ، وتولى منصب قائد فرسان ، توفي في حزيران عام ١٨٦٤ . ينظر: أحمد أبن أبي الضياف ، أتحاف اهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان ، تونس ، الدار العربية للكتاب ،١٩٩٩ ، مج ٤، ج ٧، ص١٣٥ .

(٢) شعبان محمود محمد عبد الله راشد ، المصدر السابق ، ص٤١ .

(٣) أحمد الوزير: وهو الحاج أحمد بن الحاج محمود الوزير، أحد التجار التونسين زاول التجارة بشكل كبير خاصة مع طرابلس والجزائر ، توفي غرقاً أثناء أنقلاب مركبه أثر هبوب رياحاً قوية في آيار عام ١٨٢٧ .

لمزيد من التفاصيل ينظر: أحمد بن أبي الضياف ، أتحاف أهل الزمان...، مج٤ ،ج٧، ص١٤٥ .

وفي عام ١٨٢٧ أرسل حسين باشا رسالة ليوسف باشا يعتذر فيها عن سبب تأخير دفع ديون التجار الطرابلسيين التي كانت على أحد التجار التونسيين المدعو(الحاج أحمدالوزير) (٥٦١) . شارحاً له فيها بأن التاجر أحمد الوزير قد مات غرقاً على أثر أنقلابه في أحد المراكب وهو في طريقه الى تونس (٥٦٢) .

كانت العلاقات حسنة بصفة عامة بين الأيالتين وزاد من قوة هذه العلاقة وزيادة التقارب بين الأيالتين في عام١٨٢٩ ، بعد خطر محمد علي والي مصر وتهديده بأحتلال تونس وطرابلس الغرب (٥٦٣) . وقد عبر عن ذلك يوسف باشا برسالته التي أرسلها في عام١٨٣٠ الى باي تونس حسين باشا قائلاً " **الى حسين باي حفظه الله أذا أحتجنا في شيء يمدنا به حالاً ٠٠٠ ويعاملنا بالسلف كعادتهم معنا سابقاً** " (٥٦٤) .

هكذا أستمر تبادل الرسائل بين أبناء الأسرة القرمانلية وبايات تونس .

ثالثاً :الحرب الطرابلسية – الأمريكية (٥٦٥) . وموقف تونس منها.

لم تقتصر العلاقات السياسية بين أيالة تونس وطرابلس الغرب على تبادل الرسائل الودية والهدايا فيما بينهما ، وأنما كان لعلاقات الأيالتين الخارجية وما تعرضتا له من ضغوطات خارجية أثرٍ كبير على علاقاتهما ، فقد أتسمت العلاقات بين أيالات الشمال الأفريقي وبعض الدول الأوربية (٥٦٦) . خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر بالتوتر والتنافس الشديد من أجل السيطرة والسيادة على البحر المتوسط ، ومن أجل ذلك كانت أيالة

---

(٤) المصدر نفسه ، ص١٤٥ .

(٥) وهو المشروع الذي وضعه رئيس وزراء فرنسا بولينياك (Boleniayk) عام١٨٢٩ بالأشتراك مع محمد علي والي مصر يهدف الى احتلال محمد علي لتونس وطرابلس الغرب وترك الجزائر للفرنسيين ، إلا أن هذا المشروع أخفق بسبب معارضة بريطانيا والدولة العثمانية له . لمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الكريم رافق ، العرب والعثمانيون ١٥١٦-١٩١٦، دمشق، (د.ن) ، (د.ت) ، ج٢، ص٤٣١-٤٣٢.

(٦) مقتبس من : عمار جحيدر ، آفاق ووثائق ٠٠٠٠، ص١٧٩ .

(١) بدأ تاريخ أمريكا الحديث بذلك الكشف الذي قام به (كرستوفر كولمبس) في آواخر القرن الخامس عشر، في نطاق حركة الكشوف الجغرافية الأسبانية ، بعد أن قام بأربع رحلات الأولى كانت في (٢آب عام١٤٩٢) . لمزيد من التفاصيل ينظر: ناهد أبراهيم دسوقي ، دراسات في التاريخ الأمريكي ، الأسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ،١٩٩٨، ص١٩-٢٥ .

(٢) خاصة الدول الأوربية الكبرى كبريطانيا وفرنسا فضلاً عن الولايات المتحدة الأمريكية .

تونس وطرابلس الغرب بالأضافة الى أيالة الجزائر تفرض على هذه الدول دفع الأتاوات (٥٦٧) . فتضطر الدول الأوربية لعقد المعاهدات مع هذه الأيالات نظير تأمين الحماية لسفنها ، ويبدو أن عقد مثل هذه الأتفاقيات كانت عاملاً مهماً في التقريب بين ايالات شمال أفريقيا خاصة بين تونس وطرابلس الغرب (٥٦٨) .

حرصت الدول الأوربية والولايات المتحدة الأمريكية (٥٦٩) . على الألتزام بدفع مبالغ مالية ومساعدات وأعانات على شكل مراكب وأسلحة وذخائر ومواد خام لبناء السفن وفي حالة عدم أيفائها بما تعهدت به تكون سفنها عرضة لهجمات البحارة المغاربة الذين كانوا يتحكمون بجميع الموانئ المغربية (٥٧٠) . لاسيما بعد أن وصلت

العلاقات بين الأيالات المغربية وبعض الدول الأوربية الى مرحلة بلغت التهديد ، وحتى أعلان الحرب على الدول الأوربية التي لاتلتزم بدفع الأتاوات ، بعد أن حاولت هذه الدول أرغام حكام الأيالات على أحترام سفنها وعدم التعرض لها بالقوة أحياناً أو بعقد الأتفاقيات احياناً أخرى (٥٧١) .

---

(٣) الأتاوت: وهي مبالغ أوهدايا تدفع من طرف الدول الأوربية عن طريق قناصلها ، تراجعت قيمة مداخيل هذه الأتاواة والهدايا مع مطلع القرن التاسع عشر وصارت مجرد هدايا دبلوماسية وترضيات مالية مقابل حرية الملاحة . ينظر: وحيد خنيش ، المصدر السابق ، ص١١٩ .

(٤) البرت حوراني ، المصدر السابق ، ص٢٨٦-٢٨٧ .

(٥) ظهرت الولايات المتحدة الأمريكية كدولة مستقلة بعد تخلصها من السيطرة الأستعمارية البريطانية عن طريق الثورة الأمريكية(١٧٧٦-١٧٨٣)التي قام بها المستوطنون في العالم الجديد بولاياته الثلاثة عشر،التي كانت تابعة للتاج البريطاني . لمزيد من التفاصيل ينظر: ميثاق بيات عبد الضيفي وليث محمد أبراهيم ، السياستان الأمريكية والمانية تجاه الدولة العثمانية في القرن التاسع عشر وحتى أندلاع الحرب العالمية الأولى ، مجلة جامعة تكريت للعلوم ، تكريت ، مج١٩، عدد(٦)،٢٠١٢ ، ص٣٧١-٣٧٢ .

(٦) محمد الهادي عبد الله أبو عجيلة ، المصدر السابق ، ص١٩٥.

---

(١) محمد محمود النيرب ، المدخل في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية ، القاهرة ، دار الثقافة الجديدة ، ١٩٩٧ ، ص١٤٣-١٤٤ .

(٢) جواد رضا رزوقي السبع ، تغلغل نفوذ الولايات المتحدة الأمريكية في الدولة العثمانية (١٨٣٠-١٩٠٩) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٦ ، ص١٠ .

غير أن أهم صراع كان له أثره الواضح على العلاقات بين تونس وطرابلس الغرب هو الصراع بين أيالة طرابلس الغرب والولايات المتحدة الأمريكية .

ففي عام ١٧٨٦ حدث أول أتصال دبلوماسي بين الولايات المتحدة الأمريكية (٥٧٢) . وعلي القرمانلي والد يوسف باشا وتم التباحث حول المطلب الأمريكي بتأمين حرية الملاحة للسفن الأمريكية في البحر المتوسط ، فطلب علي القرمانلي مبلغ (١٦٠،٠٠٠) مئة وستون ألف دولار كأتاوة سنوية ، مقابل توفير الحماية للسفن الأمريكية ، رفضت الحكومة الأمريكية هذا المبلغ ،أذ لم تكن التجارة الأمريكية أنذك من الأزدهار بحيث تتحمل مثل هذه الأتاوة (٥٧٣) .ثم عادت المباحثات الأمريكية – الطرابلسية مرةٍ ثانية في عام ١٧٩٦ وبفضل تدخل داي الجزائرحسن باشا (٥٧٤) . تم عقد معاهدة جديدة في الأول من تشرين الثاني من العام نفسه ، حيث نصت أحدى موادها على أن تدفع الحكومة الأمريكية ليوسف باشا مبلغ(٤٠،٠٠٠) أربعين ألف دولار تدفع مقدماً ، مع تقديم هدايا ومنح مالية الى حكومة طرابلس الغرب عند تعين قنصل جديد لها (٥٧٥) .

لكن لم تستمر المعاهدة المذكورة سوى عامين فقط (١٧٩٦–١٧٩٨) ويعود السبب في ذلك الى التطورات الأقليمية التي حصلت في الشمال الأفريقي ؛ أذ توفي داي الجزائر حسن باشا في عام ١٧٩٨ ، وفي نفس العام أيضاً هاجمت الجيوش الفرنسية بقيادة نابليون بونابرت (٥٧٦) . الأراضي المصرية ، وقد سارع يوسف باشا الى تقديم المساعدة للجيوش

---

(٣) سمير عبد الرسول عبد الله ، بدايات العلاقات الأمريكية- الليبية(١٧٨٦-١٨٠٥) ، مجلة الجامعة المستنصرية للدراسات العربية والدولية ، جامعة المستنصرية ، عدد(٢٤) ،٢٠٠٨، ص١٨٠ .

(٤) حسن باشا: تسلم السلطة في الجزائر بعد وفاة والده الداي محمد باشا في (١٢تموزعام١٧٩١) ، توفي عام١٧٩٨. لمزيد من التفاصيل ينظر: عزيز سامح التر، المصدر السابق ، ص٥٥٣-٥٦٨.

(٥) سمير عبد الرسول عبد الله ، بدايات العلاقات الأمريكية٠٠٠، ص١٨١-١٨٢.

(١) نابليون بونابرت: (١٧٦٩-١٨٢١) ولد في(أجاكسيو) في(١٥آب عام١٨٦٩) ، وهي من أعمال جزيرة (كورسيكا) ، دخل في مدرسة باريس الحربية وتخرج برتبة ملازم ثاني عام١٧٨٧، لينخرط في سلاح المدفعية قاد عدة حملات عسكرية في أوربا ، كما قاد الحملة الفرنسية على مصر عام١٧٩٨، أختير أمبراطوراً لفرنسا عام١٨٠٤ ، نفي الى جزيرة سانت هيلانة التي توفي فيها عام ١٨٢١ . لمزيد من التفاصيل ينظر: يوسف سعد يوسف ، عظماء من العالم

الفرنسية ، حيث أعتبر أن تحالفه مع فرنسا قد زاد من قوته فسارع بمطالبة الحكومة الأمريكية بدفع ماعليها من ديون (٥٧٧) ؛ لاسيما وأنها كانت غير جادة في أن تدفع مخصصات أيالة طرابلس الغرب والهدايا القنصلية التي نصت عليها معاهدة عام١٧٩٦ ، كما تجدر الأشارة الى أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت لاتبدي أهتماماً كبيراً بطرابلس الغرب التي كانت في نظرها تعد أقل قوة من ألأيالات المغربية ، لذلك ركزت همها في أرضاء الجزائر وتونس بأعتبارهما تشكلان قوات بحرية لها خطورتها في غرب البحر المتوسط (٥٧٨) .

فعندما عينت الولايات المتحدة الأمريكية قنصليها في بلدان الشمال الأفريقي عام في عام١٧٩٧، وليام أيتون(William Eaton) (٥٧٩) . في أيالة تونس ، وجيمس كاثكارت (James Chthcatrt)(٥٨٠) . في أيالة طرابلس الغرب أظهرت تقاريرهما التي أرسلاها الى

نابليون بونابرت ، الأسكندرية ، المركز العربي الحديث ، ١٩٨ ، ص٥-٣٠ ؛ حسن جلال ، الثورة الفرنسية ، القاهرة ، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ، ١٩٢٧، ص٢٧٦-٢٨٥ .

(٢) محمد عبد الكريم الوافي ، يوسف باشا القرمانلي والحملة الفرنسية على مصر، طرابلس ، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والأعلان ، ١٩٨٤ ، ص١١٣-١١٤ .

(٣) محمد الهادي أبو عجيلة ، المصدر السابق ، ص٢٦١-٢٦٢ .

(٤) وليام آيتون(١٧٦٤-١٨١١): ضابط ودبلوماسي أميركي ، أشترك في حرب الأستقلال الأميركية (١٧٧٥- ١٧٨١) ، والحروب الأميركية (بأوهايو) ، عين عام١٧٩٨ قنصلاً لبلاده في تونس . ينظر: جواد رضا رزوقي السبع ، المصدر السابق ، ص١٣ .

(٥) جيمس كاثكارت: بدأ حياته كبحار وقاد السفن الأمريكية التي كانت تجوب البحر المتوسط ، في عام١٧٩٨ عين قنصلاً لبلاده في طرابلس . لمزيد من التفاصيل ينظر: لويس رايت وجوليا ماكليود ، الحملات الأميركية على شمالي أفريقيا في القرن الثامن عشر، تعريب: محمد روحي البعلبكي ، طرابلس ، مكتبة الفرجاني ، (د.ت) ، ص٣٨-٥٥ .

حكومتهما في عام ١٧٩٩ ،أن طرابلس الغرب هي أقل قوة في كان يرى أن الولايات المتحدة الأميريكية تعامله بمستوى أقل مما تعامل به حكام تونس والجزائر (٥٨١) .

لذلك أنكرت الولايات المتحدة الأمريكية ما عليها من حقوق لطرابلس الغرب ، فزاد في ذلك غضب يوسف باشا ، لاسيما بعد أن سمع أن أميركا أرسلت في نيسان عام ١٨٠٠ هدايا الى الجزائر وباي تونس حمودة باشا ، دون أن تبعث له شيئاً فأستدعي يوسف باشا القنصل الأميركي في طرابلس جيمس كاثكارت ، في ٢٠ نيسان من العام نفسه قائلاً له " لماذا ؟ لم ترسل لي الولايات المتحدة الأميركية هدية ، رغم أنني عقدتُ معها أتفاقية (٥٨٢) . ... ورضيت بمبلغ أقل من المبالغ التي تدفعها الى أيالتي تونس والجزائر" (٥٨٣) . ،ثم أضاف قائلاً " أن لديه قوات بحرية بنفس مقدرات قوات تونس وأن بأمكانه ألحاق الضرر بالسفن الأميركية " ، وعندما أدرك يوسف باشا بأن كارثكارت لم يبد حماساً حقيقياً في الأستماع أليه (٥٨٤) . قرر في عام ١٨٠١ أنزال العلم الأمريكي من على مبنى القنصلية الأميركية (٥٨٥) . ولم يكن أقدامه على هذا ، الأ تعبيراً عن نفاذ صبره ودليلاً على بلوغ الأزمة ذروتها ، فبمجرد أنزال العلم من فوق ساريته بطرابلس الغرب ، يعني بداية مرحلة جديدة من النزاع بين الجانبين ، والحقيقة فأن هذا النزاع قد تطور فعلاً نحو الحرب (٥٨٦) .

---

(١) محمد الهادي عبد الله ابو عجياه ، المصدر السابق ن ص٢٦١-٢٦٢ .

(٢) وهي معاهدة عام ١٧٩٦ التي عقدها يوسف باشا مع الولايات المتحدة الأميركية ولم تستمر سوى عامين(١٧٩٦-١٧٩٨). ينظر: سمير عبد الرسول عبد الله ، بدايات العلاقات الأميريكية...، ص١٨٢ .

(٣) كانت تدفع الولايات المتحدة الأميريكية لطرابلس الغرب مبلغ (٤٠،٠٠٠)أربعين ألف دولار ، في حين كانت تدفع لكل من الجزائر وتونس على التوالي حوالي (٦٤٢،٥٠٠)دولار، و(١٠٧،٠٠٠) دولار . لمزيد من التفاصيل ينظر: زينب مصطفى منصور دوشي ، العلاقات الطرابلسية – الأميركية في عهد الأسرة القرمانلية خلال (١٨٠١-١٨٠٥) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة اليرموك (الأردن) ،٢٠١٣ ، ص٦٧ -٦٨.

(٤) المصدر نفسه ، ص٧٣ .

(٥) أقامت أول قنصلية اميريكية في طرابلس الغرب عام١٧٩٧ ،وكان جيمس كاثكارت أول قنصل أميريكي في طرابلس . لمزيد من التفاصيل ينظر، لويس رايت وجوليا ماكليود ، المصدر السابق ، ص٣٨-٤٤ .

(٦) زينب مصطفى منصور دوشي ،المصدر السابق ،ص٧٩ .

في ٤ آذار عام ١٨٠١ تولى السلطة في الولايات المتحدة الأميريكية توماس جفرسون (Tomas Jefferson) (٥٨٧) . الذي بنى سياسته على أن القوة وليس المال هي التي تحمي السلام في البحر المتوسط ، كما أنه كان من أنصار أستخدام القوة ضد الأيالات المغربية ، لاسيما وأن وصوله للحكم جاء تزامناً مع بناء الأسطول الاميريكي وأستعداده للخروج الى مياه البحر المتوسط في نيسان عام١٨٠١ بقيادة ريتشارد ديل(R. Deele) (٥٨٨) . وكانت المهمة المكلف بها هي حماية التجارة الأميريكية في البحر المتوسط ظاهرياً ، والحقيقة هي أظهار أميركا بمظهر القوة أمام شعوب المنطقة وتهديدها وأرغامها على قبول شروطها(٥٨٩) .

لاسيما بعد أن أعلن يوسف باشا الحرب على الولايات المتحدة الأميريكية في (١٤ نيسان عام ١٨٠١)، ولم يبقى لها سوى أن تستعد لذلك ، كما سعى الطرفان منذ الأيام الأولى للحرب الى كسب تأييد باي تونس حمودة باشا أو على الأقل تحييده ، فأرسل يوسف باشا في ٢١ نيسان من العام نفسه رسائل الى حكام كلاً من تونس والجزائر والمغرب شارحاً لهم موقف طرابلس الغرب من الولايات المتحدة الأميريكية ، كما أنه أعلمهم بأنه سوف يعطي الحكومة الأميريكية درساً لن تنساه ويجعلها تعترف بقوته ومكانته ، وأن الذي يمنعه في تحقيق هذه الرغبة هو خوفه من تدخل داي الجزائر أبراهيم باشا وحمودة باشا باي تونس ، ثم ناشدهم بأسم الأخوة أن يسحبوا وساطتهم وأن يقفوا على الحياد أنطلاقاً من الرابطة الأسلامية التي تربط أيالات المغرب فيما بينها ، فضلاً عن العلاقات التجارية النشطة للأيالات المغربية التي يمكن أن تتضرر من جراء هذه الحرب (٥٩٠) .

---

(١) توماس جفرسون: ولد عام ١٧٤٣ في مستعمرة فرجينيا قرب (شارلو تتزل) ، من عائلة كبيرة ، حيث كان أبوه من ملاكي الآراضي الأثرياء ، وأمه أسمها(جان راندوالف) من أسرة ذات نفوذ ، بدأ حياته الأولى بقراءة الكتب السياسية ، حيث بدأت مسيرته السياسية منذ عام ١٧٧٦ عندما شارك بتحرير وثيقة الأستقلال ، عين سكرتيراً للدولة عام ١٧٧٧، وسفيراً لبلاده في فرنسا عام١٧٨٥ ، ونائبا للرئيس جون آدمز ، وتولى الحكم في الرابع من آذار عام ١٨٠١ . لمزيد من التفاصيل ينظر: صالح خضر محمد ، توماس جفرسون الرئيس الأميريكي الثالث نشاطه وحياته السياسية ، مجلة سر من رأى ، كركوك ، مج(٦) ، عدد(٢٢) ، تشرين الأول٢٠١٠ ، ص١١٥-١٢٠ .

(٢) ريتشارد ديل: وهو قائد أميركي تولى قيادة الحملة الآميريكية الأولى على طرابلس الغرب خلال عامي (١٨٠١-١٨٠٢) . زينب مصطفى منصور دوشي ، المصدر السابق ، ص٢٠٣ .

(٣) المصدر نفسه ،ص٨٠ .

(٤) شعبان محمود محمد عبد الله راشد ، المصدر السابق ، ص٤٦ ؛ زينب مصطفى منصور، المصدر السابق ، ص٧٢ .

في ٢٥ نيسان عام ١٨٠١ أرسل وزير خارجية أميركا جيمس ماديسون (James Madison) [٩١] . عن طريق القنصل الأميريكي في تونس وليام أيتون رسالة الى حموة باشا باي تونس يبلغه فيها عن الدوافع التي حملت السلطات الأميريكية على أرسال أسطولها الحربي الى البحر المتوسط ، ويخبره أيضاً بوصول سفينة محملة بالهدايا والأتاوات السنوية المخصصة له ، وزيادة في التودد أيضاً أضاف ماديسون في رسالته الى باي تونس معبراً له عن مشاعر الود قائلاً " لقد أعطينا تعليمات صريحة لقائد هذه القوة [ريتشارد ديل] لكي يحترم علمكم وتجارتكم وبلادكم ، بل وطلبنا منه أن يقوم بزيارتكم حال حلوله بتلك المياه ليعبر لكم عن جزيل الشكر وعظيم التقدير" [٩٢] .

فقد كانت الولايات المتحدة الأميريكية تسعى منذ البداية الى تحييد باي تونس عن ميدان الصراع المستقبلي ، لتبقى باشا طرابلس الغرب وحيداً ويسهل تلقينه درساً قاسياً ليكون عبرةً لكل من تونس والجزائر ، لاسيما وأن الولايات المتحدة الأميريكية كانت ترى أن الجبهة التونسية لو فتحت عليها في طرابلس الغرب لقدمت التوقعات التالية أولاً: أنه يجب على الأميريكيين أن يرسلوا فرقاً أو سفناً أخرى الى الساحل التونسي وهو ما سيؤدي بطبيعة الأحوال الى تشتيت قوة الأسطول الأميريكي الذي كان في بداية تكوينه ، ثانياً: أذ فتحت جبهة تونس سوف تؤدي الى تحريك الشعب التونسي لمؤازرة الشعب الطرابلسي ضد الولايات المتحدة ومن ثم سوف يلاقي ترحيباً واسعاً بين الشعب الجزائري والمغربي مما يؤدي الى قيام مظاهرات شعبية عنيفة في جميع الأيالات ، الأمر الذي سيلقي على حكام الأيالات مسؤولية كبرى بضرورة تهدئة الأمور ، فضلاً عن ذلك أنه سوف يشكل ضغطاً على حكومات الأيلات لدعم موقف أهالي طرابلس الغرب [٩٣] .

---

(١) جيمس ماديسون(١٧٥١-١٨٣٦): وهو رابع رئيس للولايات المتحدة الأميريكية ، للمدة (١٨٠٩-١٨١٧) ، عرف بأب الدستور لآنه لعب دوراً هاماً في وضع دستور الولايات المتحدة الأميريكية عام ١٧٨٧ وكان من المؤيدين للفيدرالية ، أنشأ الحزب الجمهوري الديمقراطي عام ١٧٨٨ . لمزيد من التفاصيل ينظر: عبد العزيز سليمان نوار ومحمود محمد جمال الدين ، تاريخ الولايات المتحدة الأميريكية من القرن السادس عشر حتى القرن العشرين ، القاهرة ، دار الفكر العربي ،١٩٩٩، ص٧٧-٩٤.

(٢) زينب مصطفى منصور دوشي ، المصدر السابق ، ص٨٢ .

(٣) المصدر نفسه ، ص٨٢ .

يبدو من ذلك أن القنصل الأميريكي بتونس وليام آيتون كان يخشى أمكانية دخول تونس الحرب ضد الولايات المتحدة الأميريكية ، لاسيما وأن الأساس الذي بنى عليه مخاوفه هو أن حمودة باي قام بأستدعائه الى قصره بباردو في ٢٥ نيسان عام ١٨٠١ وطلب منه أن يكتب الى حكومته بأن ترسل الى تونس أربعين مدفعاً مزودة بالقذائف بحجة تحصين بعض المواقع الساحلية في تونس ، ألا أن آيتون رفض أن يكتب لحكومته بعد أن أيقن بأن الباي يريد أن يمهد الطريق لأثارة المشاكل والأزمات لغرض الدخول في الحرب الى جانب طرابلس الغرب ، وبعد أن عرف آيتون ما يدور في فكر حمودة باشا ، كتب تقريراً الى حكومته في آيار من نفس العام قائلاً فيه " **أنه ليس أمام بلاده إلا أن تدفع أو تحارب على الجبهة التونسية** " (٥٩٤) .

وبالفعل وصلت السفينة الأميريكية في حزيران عام ١٨٠١ الى ميناء حلق الوادي وهي محملة بالهدايا والجزية السنوية لحمودة باشا باي تونس ، وبذلك تكون الولايات المتحدة الأميريكية قد نجحت على الأقل في تحييد أيالة تونس (٥٩٥) .

فضلاً عن ذلك فقد أستهدفت الخطة الأميركية حصار ميناء طرابلس الغرب في ٢٩ حزيران من نفس العام ، ومنع دخول وخروج المراكب أليه ، بالأضافة الى قصف المدينة بين الحين والآخر ، مع أثارة الفتن الداخلية ، ومحاولة الحصول على تأييد حمودة باشا ضد يوسف باشا (٥٩٦) . فقد كتب كاثكارت القنصل الأميريكي في طرابلس الغرب الى وزارة الخارجية الأميريكية في ٣٠ حزيران تقريراً مفاده " **أن يوسف باشا قد وصل الى سدة الحكم بعد أن عزل أخاه أحمد، الذي تطلع للعودة الى كرسي الحكم مرةً أخرى**" كما أشار كاثكارت قائلاً "**بأن عناصر المؤامرة جاهزة على باشا طرابلس في أنتظار تحريكها لتؤتي ثمارها** "

---

(١) مقتبس من: لويس رايت وجوليان ماكليود ، المصدر السابق ، ص١٤٠-١٤١ .
(٢)المصدر نفسه ص١٤١ .
(٣)شعبان محمود محمد عبد الله راشد، المصدر السابق ، ص٤٦ .
(٤)مقتبس من : زينب مصطفى منصور الدوشي ، المصدر السابق ، ص٨٢ .

مشيراً الى وجوب عزل يوسف باشا قائلاً " **أنه طالما بقي هذا الباشا على قيد الحياة فستظل التجارة الأميريكية مهددة بشروره على الدوام** " (٥٩٧) .

كما ارسل كاثكارت رسالة أخرى الى وزارة خارجيته في أيلول عام ١٨٠١ أشار فيها الى أمكانية أستغلال أحمد القرمانلي الموجود بتونس (٥٩٨) . لأحداث مشاكل ليوسف باشا والثورة عليه من قبل بعض المؤيدين لأحمد ، كما كتب بنفس المعنى القنصل الأميريكي بتونس آيتون برسالة بعثها أيضاً الى وزارة خارجيته في الخامس من أيلول لنفس العام قائلاً فيها " **٠٠٠ أما باي تونس فأنه يؤيدنا ضد باشا طرابلس ولكن من وراء الستار ،لانه يحب أحمد القرمانلي ، وإن خلع يوسف وأعادة أحمد فأن وضعنا سيتحسن ويعطي درساً لباقي الأيالات** " (٥٩٩) .

لاسيما وأن تفاصيل هذه التقارير قد وضعت أمام وزارة الخارجية الأميريكية لرسم خطة في بث الفرقة والشقاق بين حكومتي الأيالتين ، الأمر الذي هيأ لها أمكانية تحقيق أهدافها في طرابلس الغرب ، ألا أن هذه الخطة لم يكتب لها النجاح في تونس ، فقد نجم عن الحصار الأميريكي المفروض على طرابلس الغرب منذ حزيران عام ١٨٠١ نقص في كمية الحبوب ، كما أثار شعوراً عاماً من السخط والأستياء وعدم الرضا بين أهالي طرابلس الغرب ، وهو مادفع بيوسف باشا الى أرسال رسائل في تشرين الأول من العام نفسه الى حاكمي الجزائر وتونس أقترح عليهم بأنشاء تحالف لأبطال مثل تلك العمليات الأميريكية ، وأضاف يوسف باشا قائلاً أنهما أذا ما سلموا بالأمر الواقع وسكتوا عن الحصار الأميريكي ، فأن ذلك النوع من السلاح الضاغط الهجومي للأميركان سيغدوا أمراً أعتيادياً وستلحق خسائر كبيرة لا لطرابلس الغرب فحسب بل وبالجزائر وتونس (٦٠٠) .

أثار الحصار الأميريكي قلقاً كبيراً لدى حمودة باشا الذي أحتج في عام ١٨٠١ على عدم السماح للسفن التونسية بالوصول الى موانئ طرابلس الغرب أشار في ذلك الى أن السفن التونسية قد درجت على نقل السلع الى مرفأ صغير يقع على بعد عشرة فراسخ (٦٠١) .غربي

---

(١) أقام أحمد القرمانلي في تونس منذ أن تم عزله على يد أخيه يوسف باشا على أثر الأنقلاب الذي قام به هذا الأخير في (١١ حزيرا عام١٧٩٥) .لمزيد من التفاصيل ينظر: نقولا زيادة ، ليبيا في العصور الحديثة ، القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٦٦ ، ص٤٥-٤٦ .

(٢) زينب مصطفى منصور دوشي ، المصدر السابق ، ص٨٣ .

(٣) لويس رايت وجوليان ماكليود ،المصدر السابق ،ص١٦٨ ؛ ن.إ . بروشين، المصدر السابق،ص١٧٩-١٨٠

(٤) الفرسخ:احد مقايس المسافات أستخدم قديماً ، والفرسخ يساوي ثلاثة أميال ، والميل الواحد يساوي أربعة الاف ذراع ، أي بمعنى أن الفرسخ يساوي ٥،٨ كيلو متر. ينظر: https://ar.m.wikipedia.org>wiki

طرابلس الغرب ، وأنه لايتوقع من الأميريكيين إلا أن يسمحوا لها بالمرور كعادتها ، وأكد القنصل الأميريكي بتونس آيتون بأنه لن يسمح

لهذه السفن التونسية بنقل أية مواد غذائية الى أي مرفأ من مرافئ طرابلس الغرب (٦٠٢) . مما حدا بالحكومة التونسية الى أصدار أمر في ٣٠ تشرين الأول عام ١٨٠١ الى جميع الموانئ التونسية (٦٠٣) . بأستقبال السفن الطرابلسية في حالة الألتجاء أليها أثناء مطاردة السفن الأميريكية لها ، وكذلك تقديم جميع التسهيلات لها ، وفي آذار عام ١٨٠٢ طالب الوزير التونسي يوسف صاحب الطابع القنصل الأميريكي آيتون برفع الحصار عن مدينة طرابلس الغرب ، وأرفق هذا العرض بطلب للمال ، وهو أمر أعتبره القنصل الأميريكي غير مقبول ، فأكد له الوزير التونسي قائلاً أنه لايوجد أي عار في تقديم مبلغ من المال كهدية لحكومة طرابلس فأجاب آيتون رداً على هذه المبادرة قائلاً " أن الباشا قد محا بعمله حقه في الصداقة الأميريكية " (٦٠٤) .

مما تجدر الأشارة إليه أن الحصار الأميريكي لأيالة طرابلس الغرب طوال المدة من (حزيران ١٨٠١– نيسان ١٨٠٢) ،لم يحقق نجاحاً كبيراً ، لاسيما وأن الولايات المتحدة الأميريكية أضطرت في ٢٠ نيسان من العام نفسه الى أرسال قوات أضافية الى طرابلس الغرب بقيادة ريتشارد موريس(Richard Morris) (٦٠٥).

وعندما علم القنصل الأميريكي بتونس آيتون بقدوم حملة موريس الجديدة الى المياه التونسية في شهر آيار من نفس العام ، كتب الى وزارة الخارجية الأميريكية متفاخراً بقوله **"سأدعوا يوسف صاحب الطابع ، وهوشخصية من المسؤولين الكبار في تونس وبعض المسؤولين لتناول العشاء على سفينة القائد موريس ، وسألفت نظرهم الى تجهيزاتها ومدافعها ، وسأقول لهم أنظروا هذه هي قوتنا الضاربة ، وبها نحمي مصالحنا ونحافظ على معاهداتنا ، وأذا رأيتم في هذا بعض العداوة فأنها الأسلوب الوحيد لحفظ السلام "** (٦٠٦) .

---

(١) لويس رايت وجوليان ماكليود ، المصدر السابق ، ص١٦٠ .

(٢) الموانئ التونسية في القرن الثامن عشر والتاسع عشر هي :(ميناء بنزرت، غار الملح ، حلق الوادي ،سوسة ، صفاقس ،وميناء تونس). لمزيد من التفاصيل ينظر: مليكة الشيخ ، المصدر السابق ، ص١٧٤-١٧٥

(٣) محمد الهادي أبو عجيله ، المصدر السابق ، ص٣٠٢-٣٠٣ .

(٤) ريتشارد موريس: وهو قائد أميريكي قاد الحملة الأميريكية الثانية على طرابلس الغرب عام (١٨٠٢-١٨٠٣) . لويس رايت وجوليان ماكليود ، المصدر السابق ، ص١٨٠ .

(٥) مقتبس من: زينب مصطفى منصور دوشي ، المصدر السابق ، ص٩١ .

وفي ١٧ حزيران عام ١٨٠٢ نجحت ثلاث سفن طرابلسية بقيادة ريس مراد (٦٠٧) . من أسر السفينة الأميريكية المسماة "فرانكلين" ، والتي كانت تحت قيادة موريس الذي تم أسره مع ثمانية أشخاص من أفراد طاقمها ، وبعد تسعة أيام أي في ٢٦ حزيران عام ١٨٠٢ أقتيدت السفينة بطاقمها الى ميناء تونس ومن ثم الى طرابلس الغرب حيث نجحت البحرية الطرابلسية بالحصول على مبلغ (٥٠٠٠) خمسة الاف دولار كفدية لموريس (٦٠٨) .

يبدو أن هذه العملية قد أعطت حمودة باشا باي تونس متنفساً جديداً للشماتة بالقنصل الأميريكي آيتون ،نتيجة لرفضه وساطة الوزير التونسي يوسف صاحب الطابع التي أجراها قبل شهر من أجل رفع الحصار عن مدينة طرابلس الغرب ، كما أن حمودة باشا علق بسخرية على الأستيلاء على السفينة الأميريكية ، أشاد الى قوة رجال البحرية الطرابلسية ، ففي الرسالة التي بعثها آيتون في آب من العام نفسه الى وزارة خارجيته ، ناقلاً فيها لكلام الباي حمودة باشا قائلاً " أنكم تضربون حصاراً مشدداً على طرابلس وسفنكم الحربية متيقظة جداً ، فيما يبدو ولكن لنفرض أن حصاركم قد ضرب على مسافة ألف ميل من الشواطئ ماهو العدد الذي تحتاجون أليه من السفن الحربية المتيقضة " (٦٠٩) . ثم بعد ذلك أخذ حمودة باشا يواصل سياسة الضغط على الولايات المتحدة الأميريكية ،لاسيما بعد أن أخذ يطالب

---

(٦) ريس مراد: أسكتلندي الأصل ، أعتنق الأسلام وسمي بمراد ريس ، وصل الى طرابلس عام١٧٩٣ ، وقد لعب دوراً كبيراً في البحرية الطرابلسية ، صار رئيساً للبحرية الطرابلسية عام١٧٩٥. لمزيد من التفاصيل ينظر: الأخوان بيتشي ، الأخوان بيتشي والساحل الليبي ١٨٢١-١٨٢٢، ترجمة: الهادي مصطفى أبو لقمة ، بنغازي ، منشورات جامعة قار يونس ،١٩٩٦ ، ص٢١-٢٤ .

(١) محمد الهادي عبد الله أبو عجيله ، المصدر السابق ، ص٢٧٦ .
(٢) شعبان محمود محمد عبد الله راشد ، المصدر السابق ، ص٤٩ .

الحكومة الأميريكية في عام ١٨٠٢ بأرسال سفينة حربية مجهزة بستة وثلاثين مدفعاً كهديةً له (٦١٠) .

من الملاحظ على ذلك أن عجز الأسطول الأميريكي أمام سواحل طرابلس الغرب أدى الى هذه الضغوطات من قبل الحكومة التونسية للحصول على بعض الهدايا والأموال من الولايات المتحدة الأميريكية أولاً ومحاولة منها للضغط عليها لرفع الحصار عن أيالة طرابلس الغرب أرضاءٍ للرأي العام التونسي المعارض لهذا الحصار وثانياً رغبة في أستمرارتجارتها المربحة مع طرابلس الغرب ، لاسيما تجارة الحبوب ، ثالثاً ومهما يكن من أمر فأن ذلك الضغط كان يصب في مصلحة أيالة طرابلس الغرب و حربها ضد الولايات المتحدة الأميريكية .

في ١٧ كانون الثاني عام١٨٠٣ أستولت السفن الأميريكية على السفينة الطرابلسية المسماة "بولينا" والتي كانت محملة ببضائع مرسلة الى أحد التجار التونسيين في طرابلس الغرب ، فقد أحتج حمودة باشا على ذلك وطلب من الحكومة الأميريكية تعويضاً مالياً ، لاسيما بعد أن هدد القنصل الأميريكي آيتون ، بأعلان الحرب على الولايات المتحدة الأميريكية ، كما أنه أبلغ آيتون عن ذلك بقوله " أن تجار بلاده سوف يستأنفون عملياتهم التجارية مع طرابلس ، وأنه يأمل أن يحتجز العديد منهم كي يذكي ذلك نار الأنتقام في نفوس رجاله " (٦١١) .

لقد برر الأميريكيون أستيلائهم على السفينة التونسية ، نتيجة لعدم ألتزام هذه الأخيرة بالحياد ، كما أكد حمودة باشا على حريته في تقديم المساعدة لطرابلس الغرب ، وفقاً لمبدأ حرية السفن ، ألا أن القنصل الأميريكي آيتون أكد له أن هذا المبدأ لاينطبق على بلد محاصر (٦١٢) .

---

(٣) المصدر نفسه ، ص٤٩ .

(١) لويس رايت وجوليان ماكليود ، المصدر السابق ، ص٢٠٨ .

(٢) زينب مصطفى منصور دوشي ، المصدر السابق ، ص١٦٥ .

في شباط عام ١٨٠٣ وصلت حملة أميريكية الى ميناء تونس وفور وصولها قام آيتون بزيارة قائدها موريس وأبلغه ، أن أسر السفينة التونسية "بولينا" قد أدى الى حدوث أزمة كبيرة مع باي تونس حمودة باشا ،لأن شحنتها كانت ملكاً لأحد التجار التونسين ، وطلب منه أعادة هذه البضائع فوراً ، ولأجل تسوية النزاع مع باي تونس ، أضطر قائد الأسطول الأميريكي موريس الى دفع كامل المبلغ المطلوب تجنباً لتأزم الموقف مع حمودة باشا ، ومحاولةً منه لضمان بقاء باي تونس على الحياد وعدم أثارة أية مشاكل للسفن الأميريكية في البحر المتوسط (٦١٣) .

في ٢٦ حزيران من العام نفسه أضطرت السفن الأميريكية لرفع الحصار عن أيالة طرابلس الغرب ، معللتاً ذلك بعدة اسباب منها أن موقف كل من تونس والجزائر مشحون بالتهديد ، والدليل على ذلك أن السفن الحربية الكبيرة التابعة لهذه الأيالات كانت تقوم بجولات مجتمعة لغرض مطاردة بعض السفن الأميريكية ، فضلاً عن ذلك أن حمودة باشا باي تونس قد يتخذ من تدمير بعض السفن الصغيرة التونسية ذريعة لأعلان الحرب على الولايات المتحدة الأميريكية وهكذا فأن الجو المشحون في الأيالات المغربية ضد الولايات المتحدة الأميريكية ، لاسيما في تونس القريبة من طرابلس الغرب سوف يؤدي الى صعوبة الموقف بالنسبة للولايات المتحدة الأميريكية ، كان هذا عاملاً مهماً في رفع الحصار الأميريكي عن ايالة طرابلس الغرب في ٢٦ حزيران عام ١٨٠٣ ، ولو بشكل مؤقتً (٦١٤) .

في آب عام ١٨٠٣ أستأنفت العمليات الحربية الأميريكية من جديد ، لاسيما بعد أن وصلت حملة أميريكية الى ميناء طرابلس مكونة من أربع سفن حربية كبيرة بقيادة أدورد بريبل(E.Preble) (٦١٥) . وفور وصوله الى السواحل الطرابلسية في ٢٤ آب من نفس العام قام بضرب حصار حول المدينة أستعداداً لضربها ،لكنه لم يهاجمها بكامل أسطوله ، وأنما أرسل وحدتين من سفنه وهما السفينة فيلادلفيا (PHILA DELPHIA) (٦١٦) . والسفينة

---

(٣) المصدر نفسه ، ص٩٧-٩٨ .

(١) لويس رايت وجوليان ماكليود ، المصدر السابق ، ص٢١٩-٢٢٠ .

(٢) أدورد بريبل: قائد أميريكي من مدينة (بوسطن) قاد الحملة الأميريكة الثالثة على طرابلس في عام ١٨٠٣- ١٨٠٥ . ينظر: زينب مصطفى منصور دوشي ، المصدر السابق ، ص٢٠٣ .

(٣) فيلادلفيا: وهي أكبر باخرة أميريكية سميت بهذا الأسم نسبة الى مدينة (فيلادلفيا) الأميريكية ، وصلت الى ميناء طرابلس (٢٤ آب عام١٨٠٣) ، كانت من ضمن الأسطول الأميريكي الذي كان تحت قيادة أدورد بريبل،وكانت مزودة بحوالي (٤٤)مدفعاً، وبطاقم (٣٠٩) من الآشخاص ، تم أسرها على يد البحارة الطرابلسين بتاريخ (١٨٠٣/١٠/٣١) . لمزيد من التفاصيل ينظر: جوناثان كوردي ، يوميات الطبيب جوناثان كوردي في قلعة طرابلس الغرب ١٨٠٣-١٨٠٥ ، ترجمة : عبد الكريم أبو شويرب ، طرابلس ، منشورات مركز جهاد الليبين ضد الغزو الأيطالي ، ١٩٨٢ ، ص١٤-١٧ ؛ عبد الحكيم عامر الطويل ، خفايا جديدة مثيرة تكشفها مقبرة طرابلس البروتستانتية ، بنغازي ، مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية ،٢٠٠٨ ، ص٢٥٥ .

فكس(Foxe) ،حيث كانت الأولى بقيادة القبطان وليم بينبريدج(W.Bainbradge) ([٦١٧]) . والذي كان عليه أن يقوم بمهمة ضرب المدينة ،ألا أن هذه المهمة لم تكن سهلة بالنسبة للسفينة فيلادلفيا ، لاسيما وأن مدافعها كانت من النوع الخفيف ومدى رميها كان محدوداً ([٦١٨]) .

على الرغم من ذلك فأن هذه البارجة فيلادلفيا أخذت تقصف مدينة طرابلس بالقنابل حوالي الساعة الحادية عشر صباح يوم الأحد الموافق ٣١ تشرين الأول عام ١٨٠٣ بغية تهديد يوسف باشا القرمانلي ، وأخضاعه بالقوة ولما لم تكن جميع مدافعها والبالغ عددها حوالي (٤٤) مدفعاً بعيدة المدى كان عليها الأقتراب من مدينة طرابلس الغرب لتواصل عمليات القصف بقوة ، وبالقرب من ميناء طرابلس الغرب شاهد قائدها وليم بنيبريدج زورقاً طرابلسياً فأخذ يطارده الى أن ضل طريقه أثناء مطاردته للزورق الطرابلسي ، وعندئذ أستطاع البحارة الطرابلسيون محاصرة السفينة فيلادلفيا ، بعد أن وجهوا أليها عدة ضربات ، فأجبرت على التسليم وأقتيد طاقمها المكون من حوالي (٣٠٩) بحاراً من بينهم (٢٩) ضابطاً كأسرى حرب الى مدينة طرابلس ([٦١٩]) .

في يوم ٢ من شهر تشرين الثاني عام ١٨٠٣ ، هبت عاصفة شديدة أدت الى قلب السفينة على جنبها ، غير أن البحارة الطرابلسيون نجحوا في تعويمها ومن ثم سحبها حتى أدخلوها الى ميناء طرابلس الغرب وسط هتافات الفرح التي أبداها الأهالي ([٦٢٠]) .

لقد ترتب على أسر السفينة فيلادلفيا عدة أمورمنها منع السفن الأميريكية من الأقتراب من السواحل الطرابلسية والتونسية خشية أن لاتقع فريسة سهلة لرجال البحرية التونسية ولطرابلسية ، كما أن قائد الأسطول أدورد بربيل الذي كان يعد من أبرز قواد البحرية الأميريكية مني بهزيمة نكراء ، كما عد هو المسؤول عن أسر السفينة فيلادلفيا التي كانت

---

(٤) وليم بينبريدج(١٧٧٤-١٨٣٣): ضابط بحري أميريكي ، كان قائداً للفرقاطة الأميريكية (جورج واشنطن) التي أعتبرت أول سفينة حربية أميريكية تدخل الموانئ العثمانية ، عين عام ١٨٠١ مساعداً لقائد الأسطول الأميريكي في البحر المتوسط ، أسر أثناء العمليات العسكرية الأميريكية ضد طرابلس (١٨٠٢-١٨٠٥) ومن معه على متن السفينة الأميريكية "فيلادلفيا" عام ١٨٠٤ ، لمدة تسعة عشر شهراً . ينظر: جواد رضا رزوقي السبع ، المصدر السابق ، ص١٤ .
(٥) زينب مصطفى منصور الدوشي ، المصدر السابق ، ص٩٩ .

(١) رضوان أبو شويشه ، عند باب البحر ، ط٢، بنغازي ، دار الكتب الوطنية بنغازي ،٢٠٠٩ ، ص٢٢ .

(2) Documents the claim,of MRS.DECATUR , georgtown ,december Ist ,1823 .

(٣) محمد الهادي عبد الله أبو عجيله ، المصدر السابق ، ص٢٧٩-٢٨٠ .

(٤) رضوان أبو شويشه ، المصدر السابق ، ص٢١ .

تعد أكبر وأضخم سفينة في الأسطول الأميريكي ، وما تحويه من أسلحة وبما عليها من الضباط والجنود فهي ضربة لهذا القائد الأميريكي وعارٍ بالنسبة للبحرية الأميريكية ، أذ تسببت لهم في خسارة يصعب على الأسطول الأميريكي تعويضها ، بالآضافة الى ذلك فأن أسر فيلادلفيا قد زاد من هيبة البحرية الطرابلسية في البحر المتوسط أمام جميع الدول الأوروبيية (٦٢١) .

كما أعتبرت الحكومة الأميريكية حادثة أسر السفينة فيلادلفيا أنتهاكاً لمكانتها وأهانة لشرف بحريتها ،لاسيما بعد أن هرع الشعب الأميريكي الى الشوارع في تشرين الثاني عام ١٨٠٣ مطالباً حكومته للحد من تهور يوسف باشا ، وليعيد الى الشعب الأميريكي كرامته (٦٢٢) . لذلك قررت الولايات المتحدة الأميريكية التحرك سريعاً لمعالجة الموقف ، لاسيما بعد أن أقترح قائد الأسطول الأميريكي أدورد بربيل خطة لتدمير أو حرق السفينة فيلادلفيا ، وبالفعل نجحت الخطة الأميريكية في (١٦ شباط عام١٨٠٤) من أضرام النار في السفينة فيلادلفيا في ميناء طرابلس (٦٢٣).

أما بالنسبة للأسرى فقد أحتفظ بهم يوسف باشا ، لانه يعلم مدى حرص الأميريكين على سلامة رجالهم ، ولعله وجد في بقاءهم فرصة ذهبية تمكنه من أملاء شروطه كيفما يشاء في المفاوضات المقبلة (٦٢٤) .

مع بداية عام ١٨٠٥ أدركت الولايات المتحدة الأميريكية أن جميع وسائل القوة التي أستعملتها لوضع حد نهائي لتأزم علاقتها مع طرابلس الغرب (٦٢٥) . لم تسفر عن أية نتيجة مرضية ، لذلك فأنها أقتنعت أخيراً بأنهاء حالة الحرب وتحقيق السلام بطريقة تحفظ ماء الوجه وتؤدي الى أطلاق سراح الأسرى الأميريكيين المستعبدين في طرابلس منذُ حادثة فيلادلفيا في ٣١ تشرين الأول عام ١٨٠٣ ، وهي القضية التي شغلت بال الحكومة

---

(٥) مابل لومس تود ، المصدر السابق ، ص٥٩ ؛ جوناثان كودري ، المصدر السابق ، ص١٧ .

(1) Documents the claim of MRS.DeCATUR ,Letter from the W. Tazewell, Sept 7 th,1826 .

(٢) حاول قائد الأسطول الأميريكي أدورد بربيل بناءٍ على توجيه حكومته في فتح باب المفاوضات مع حكومة طرابلس ، في الرابع من آب عام ١٨٠٤ ، من أجل الوصول الى الصلح بطرقً دبلوماسية وأطلاق سراح أسرى فيلادلفيا ، ألا أن ذلك لم يسفر عن شيء أمام تعنت يوسف باشا . ينظر: الهادي عبد الله أبو عجيله ، المصدر السابق ، ص٢٩٢ .

الأميريكية وأفقدتها هيبتها في نظر الشعب الأميريكي (٦٢٦) . ففي آيار عام ١٨٠٥ وصل خطاب من حمودة باشا باي تونس الى يوسف باشا يخبره برغبة الولايات المتحدة الأميريكية في عقد الصلح معه ويوصيه بالسعي الى ذلك (٦٢٧) . لذلك أرسلت الحكومة الأميريكية في ٢٧ آيار من نفس العام أسطولاً بقيادة لير(Lear) الى طرابلس الغرب لأجراء المفاوضات مع يوسف باشا ، وقبل التوصل الى الأتفاق الأخير كان يوسف باشا قد طالب الجانب الأميريكي بدفع مبلغ قدره (٢٠٠) ألف دولار كبديل للسلام ، ألا أن لير رفض ذلك ووافق على دفع ستين ألف دولاركفديةٍ لأسرى سجناء فيلادلفيا (٦٢٨) .

وتم التوقيع على معاهدة الصلح بين طرابلس الغرب وأميريكا في مدينة طرابلس في الرابع من حزيران عام ١٨٠٥ ، التي أحتوت على عشرين مادة (٦٢٩) .

كان الموقف التونسي من الحرب الأميريكية – الطرابلسية موقفاً تضامنياً ، لاسيما وأنه تجسد بطرق عملية كان أهمها المعارضة الشديدة للحصار الأميريكي لأيالة طرابلس الغرب في المدة (من حزيران عام ١٨٠١ – حزيران عام ١٨٠٣) ، والتصميم على كسره وأختراقه ، من خلال مساعدة الطرابلسيين بالسلاح والذخيرة ، بالأضافة الى مساعدات أخرى ، فضلاً عن السماح للبحارة الطرابلسيين باللجوء الى الموانئ التونسية عند الضرورة ، كما أن السفن الطرابلسية كثيراً ما أستخدمت أعلاماً تونسية لتغطية مناوراتها الحربية ضد الحصار الأميريكي ، الأمر الذي أربك قادة البحرية الأميريكية في التميز ما بين السفن الطرابلسية وسفن جارتها تونس (٦٣٠) .

---

(٣) مصطفى عبد الله بعيو، المجمل في تاريخ لوبيا٠٠٠، ص٩٨-٩٩ .

(٤) شعبان محمود محمد عبد الله راشد ، المصدر السابق ، ص٣٩ .

(٥) زينب مصطفى منصور الدوشي ، المصدر السابق ، ص١٥١ ؛ سمير عبد الرسول عبد الله ، بدايات العلاقات الأميريكية ٠٠٠، ص١٨٩ .

(٦) بنود المعاهد الأميريكية – الطرابلسية ، ينظر: الملاحق ص١٦٧-١٦٩.

(١) شعبان محمود محمد عبد الله راشد ، المصدر السابق ، ص٥١ -٥٢ .

كما طالب الوزير التونسي يوسف صاحب الطابع القنصل الأميريكي في تونس آيتون في آذار عام ١٨٠٢ بضرورة رفع الحصار المضروب حول طرابلس الغرب وعندما أدرك يوسف صاحب الطابع أن آيتون لم يستجب لذلك ، قام بمضايقته مسبباً له العديد من المشاكل ، فأضطر القنصل الأميريكي الى مراسلة وزارة خارجيته بتاريخ ٢٥ نيسان عام١٨٠٢ قائلاً " أنني لا أستطيع مواصلة الخدمة في هذا البلد صيفاً آخر " (٦٣١) .

نتج عن ذلك مناخاً شعبياً قوياً في تونس ضد الولايات المتحدة الأميريكية ، كان يعبر عن وحدة مصير سكان الأيالتين ويكشف عن عمق العلاقات بينهما ومدى تأثرها بالأحداث التي يمر بها البحر المتوسط ، والتي تركت آثارها على الموقف الرسمي للحكومة التونسية من خلال الضغط عليها في أستمرار الأتصالات التجارية البحرية بين موانئ طرابلس الغرب وتونس ، رغم الحصار ألأميريكي وقد أعترف قائد الأسطول الأميريكي ريتشارد موريس عام ١٨٠٢ بأنه لم يرى أثناء وجوده أمام سواحل طرابلس ألا بعض السفن التونسية التي كانت تهاجم قواته (٦٣٢) .

ونتيجة لذلك تزايد الشعور العدائي عند التونسيين نحو الولايات المتحدة الأميريكية مع تشديد الحصار والقصف المدفعي لمدينة طرابلس الغرب ، وأبتهج التونسيون كثيراً عند سماعهم بأسر البارجة الأميريكية فيلادلفيا في تشرين الأول عام ١٨٠٣ (٦٣٣) .

---

(٢) محمد الهادي أبو عجيله ، المصدر السابق ، ص٣٠٣ .
(٣) زينب مصطفى منصور دوشي ، المصدر السابق ، ص١٦٤-١٦٥ .
(١) زينب مصطفى منصور الدوشي ، ص١٦٦ .

كما أورد القنصل الأميريكي بتونس آيتون في عام ١٨٠٤ ، أن عملية حصار طرابلس قد أثارة الرأي العام التونسي ، لاسيما بعد أن ساهمت المراكب التونسية في سد حاجة أيالة طرابلس الغرب من السلع والمواد الغذائية، حيث كانت الزوارق التونسية الخفيفة خلال فترة الحصار تنقل الحبوب ومختلف البضائع الى موانئ صغيرة تقع غربي طرابلس الغرب (٦٣٤) .

لقد كان الموقف الشعبي لأيالة تونس موقفاً تضامنياً نابعاً من الأخوة ووحدة الدين واللغة والتاريخ المشترك والمصير الواحد ، وعمق الروابط الأجتماعية والثقافية والأقتصادية بين الشعبين ، فضلاً عن قرب الأيالتين وتجاورهما (٦٣٥) .

هكذا يمكن القول بأن الصراع الطرابلسي الأميريكي قد أثار موجة من الأستياء والأستنكار بين الأوساط الشعبية التونسية وجعلها تمارس نوعاً من الضغط على حمودة باشا وحكومته ، وأجباره على أتخاذ موقف مساند لأيالة طرابلس الغرب ،لأن أي أعتداء على طرابلس من قبل أي دولة أجنبية يعتبر موجهاً أيضاً الى تونس وهذا ما جعل حمودة باشا باي تونس ، أن يتخذ موقفاً عدائياً صريحاً ضد الولايات المتحدة الأميريكية من جهة ومن جهة أخرى مد يد العون والمساعدة للطرابلسيين أثناء مدة الحصار الأميريكي لطرابلس الغرب .

---

(٢) لويس رايت وجوليان ماكليود ، المصدر السابق ، ص٢٠٨ .

(٣) زينب مصطفى منصور الدوشي ، المصدر السابق ، ص١٦٤ .

المبحث الثاني :الحرب الأهلية الطرابلسية (١٨٣٢- ١٨٣٥) وموقف تونس منها .

شهدت طرابلس الغرب أثناء حكم يوسف باشا القرمانلي (١٧٩٥-١٨٣٢) تحولاً كبيراً من مركز ضعف الى مركز قوة وسلطان ، لاسيما في المدة الأولى من حكمه والتي أمتدت من عام (١٧٩٥ – ١٨١٥) ،حيث بلغت فيها طرابلس الغرب أوج قوتها (٦٣٦) . لاسيما بعد أن قام يوسف باشا بترميم حصون الأيالة ، ووضع عليها ما يقارب (٧٠) مدفعاً ، كما أنه قام منذُ أواخر عام ١٧٩٥ بأصلاح السفن المحطمة التي تركها والده علي باشا القرمانلي ، وأضاف أليها سفن أخرى ، أدت في النتيجة الى تنامي وتضاعف القوة البحرية الطرابلسية ، أذ كان الأسطول الطرابلسي مكون مابين سنة ١٧٩٨ و١٨٠٠ من أحدى عشرة سفينة حربية وعدة زوارق ، فقد كانت بالفعل القوة الضاربة في البحر المتوسط (٦٣٧) .

وبعد عام ١٨١٥ (٦٣٨) . أخذت القوة البحرية الطرابلسية بالتراجع ، ومثلما كان الفضل يعود ليوسف باشا في بناء الأسطول الطرابلسي وتنامي قوته ، كان أيضاً من سوء الحظ أن تتم عملية تحجيمه وأفول نجمه على يده (٦٣٩) .

كان يوسف باشا خلال سنوات حكمه الأخيرة في أضعف حالاته ، وفي المقابل شهدت الأيالة تدهوراً أقتصادياً وعسكرياً سريعاً ، وقد أدى تفاقم الأوضاع الى حدوث حرب أهلية في عام ١٨٣٢ ومن ثم الى نهاية الأسرة القرمانلية في عام ١٨٣٥ (٦٤٠) .

---

(1)FAWZIA MATRUD , OP.Cit .,p.62 .

(٢) كولافولايان ، المصدر السابق ، ص٤١-٤٤ .

(٣) كان من نتائج مؤتمر (فيينا) الذي عقدته الدول الأوروبية في عام ١٨١٥، هو القضاء على القرصنة البحرية ألتي كانت تزاولها الأيالات المغربية ،من خلال عملية الأستيلاء على السفن الأوروبية ومقايضة مابداخلها ، فكانت هذه الموارد تعود على طرابلس الغرب بمبالغ طائلة ، فقد كان مؤتمر فيينا ، بمثابة الضربة القاضية للأسطول الطرابلسي . لمزيد من التفاصيل ينظر: مصطفى عبد الله بعيو ، بعض ملامح تاريخ ليبيا في القرن التاسع عشر ، بحث منشور في(ليبيا في التاريخ)،أشراف: فوزي فهيم جاد الله ، تقديم: مختار مصطفى بورو، (المؤتمر التاريخي ١٦-٢٣ آذار١٩٦٨) ، ص٣١٢-٣١٣ .

(٤) محمد أمحمد الطوير ، وثيقة تاريخية حول الكشوف الجغرافية في أفريقيا وأثرها على العلاقات الليبية البريطانية في سنة ١٨٢٨ ، مجلة الوثائق والمخطوطات ، طرابلس ، عدد(٥) ، ١٩٩٠ ، ص١٢٥ .

(5)NORA LAFI ,ville araba et modernite administrative municipal tripoli (libye actueiie) 1795-1911 , histoire urbaine ,n(3) ,2001,p.7-8.

أولاً : الأسباب التي أدت الى حدوث الحرب الأهلية الطرابلسية (١٨٣٢-١٨٣٥)

هنالك العديد من الأسباب والدوافع التي تقف وراء الحرب الأهلية ، أو التي أدت الى حدوثها ، فكان من أبرزها سياسة يوسف باشا وكيفية وصوله للحكم ، حيث كان يوسف باشا متعطشاً للوصول الى السلطة مهما كانت الوسيلة لبلوغ هدفه ، ولو كان على حساب أقرب الناس أليه والتنكيل بهم وهذا ما سوف تتضح نتائجه السلبية لاحقاً (٦٤١) .

فالحادثة الأولى كانت في ٢٠ تموزعام ١٧٩٠ عندما أرتكب يوسف باشا جريمة قتل أخاه الأكبر حسن القرمانلي بهدف أزاحتة عن الطريق ليتسنى له الوصول الى سدة الحكم ،أما الحادثة الثانية وهي التي أوصلته للحكم ، فكانت في عام ١٧٩٥ عندما أزاح أخاه أحمد الثاني الذي تولى الحكم أثر تنازل والده علي القرمانلي بعد حادثة علي برغل في العام نفسه ، وتولي يوسف باشا منصب ولاية العهد ألا أن هذا المنصب لم يرضيه ، لاسيما وأنه كان يطمح بالوصول الى منصب الحاكم ، فقام بأنقلاب عسكري أزاح فيه أحمد الثاني عن الحكم في الحادي عشر من حزيران عام ١٧٩٥ ، وتولى الحكم مكانه (٦٤٢) .

هذه الأحداث توضح السلوك الذي أنتهجه يوسف باشا في سياسته سواء على حساب المقربين أوحتى على حساب الشعب الطرابلسي الذي رضخ الى حكمه مدة ثمانية وثلاثون عاماً .

هذا من جانب ومن جانب أخر فأن خضوع يوسف باشا لنفوذ القناصل الأجانب لاسيما قنصلي فرنسا وبريطانيا (٦٤٣) . لما لهما من حظوة كبيرة لديه لعظمة دولتيهما والتنافس الكبير بين الدولتين للتدخل في شؤون الأيالة (٦٤٤) .

---

(١) نقولا زيادة ، برقة الدولة العربية الثامنة ، بيروت ، دار العلم للملايين ،١٩٩٠ ، ص٥٣ .

(٢) هنري حبيب ، ليبيا بين الماضي والحاضر ، ترجمة : شاكر أبراهيم ، الأسكندرية ، منشورات المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والأعلان والمطابع ،١٩٨١ ، ص٦٢ .

(٣) كان يوسف باشا تحت تأثير القنصل الفرنسي روسو(١٨٢٥-١٨٣١) ، والقنصل البريطاني وارنجتون (١٨١٤-١٨٤٢) . لمزيد من التفاصيل ينظر : عمر علي بن أسماعيل ، أنهيار حكم الأسرة القرمانلية ،،، ص٢٣٨-٢٥٠ .

(٤) لمزيد من التفاصيل حول التنافس البريطاني – الفرنسي ينظر: أياد تركان أبراهيم وحنان طلال جاسم ، السياسة البريطانية تجاه أطماع فرنسا في ولايتي تونس وطرابلس (١٨٣٠-١٨٨٢) ، مجلة آداب المستنصرية ، بغداد ، عدد(٧١) ، ج٢ ، ٢٠١٥ ، ص١-٤ .

لعب القنصل البريطاني وارنجتون(Warrington) (٦٤٥) . دوراً كبيراً ، لاسيما وأنه سرعان ما وجد نفسه في الواقع سيد للبلاد أكثر من يوسف باشا نفسه ، فقد كانت مجرد أشارةً منه كافية لبث الرعب في قلب الباشا ، والدليل على ذلك أنه في أحد أيام شهر أيلول في عام ١٨١٦ ، شاهد وارنجتون سفينة طرابلسية تدخل الى ميناء طرابلس تقود خلفها سفينة صغيرة كانت قد أختطفتها ، وخيل لوارنجتون أن تلك السفينة المختطفة كانت تحمل العلم البريطاني ، فأستشاط غضباً وهرع الى يوسف باشا طالباً منه دون التأكد من حقيقة الأمر ، أن يشنق قبطان السفينة الطرابلسية ، وبالفعل نفذ يوسف باشا أمر الأعدام شنقاً بحق قبطان السفينة بعد أقل من ربع ساعة من نفس اليوم ، ثم أكتشف بعد شنق القبطان أن علم السفينة لم يكن بريطانياً (٦٤٦) .

واللافت للنظر في هذه الحادثة إنها دلالة واضحة على ضعف الباشا ومدى ما وصل أليه التدخل الأجنبي ، كما يبدو واضحاً من أمتثال الباشا لذلك ، كما يدل أيضاً على مدى أستخفاف الباشا بشعبه لهذه الدرجة .

أما تدخل القنصل الفرنسي روسو(Rousseuu) (٦٤٧) . فهو الآخر كان بلا حدود وينطلق كذلك من عظمة الدولة التي يمثلها ، وتدخلها في الشؤون الداخلية لأيالة طرابلس الغرب ، ففي ٣ تشرين الثاني عام ١٨٢٦ أقام روسو حفلاً كبيراً في مبنى القنصلية الفرنسية (٦٤٨) . بطرابلس الغرب ، بمناسبة جلوس الملك شارل العاشر(CHARLES X) (٦٤٩) . على عرش فرنسا ، وكان يوسف باشا قد وعد بحضوره للحفل ، ألا انه رجع في نفس اليوم وأخبره

---

(١) وارنجتون: سياسي وعسكري بريطاني ، ولد عام ١٧٧٨ ، في قرية (أكتون) البريطانية ، دخل الميدان العسكري وهو في سن السادسة عشر برتبة ملازم بسلاح الفرسان ، ثم تدرج في الرتب العسكرية حتى وصل الى رتبة عقيد ، وأشتهر بأسم (العقيد وارنجتون) ،عين قنصلاً لبلاده في طرابلس الغرب عام ١٨١٤ ، وحظي بنفوذ كبير لدى يوسف باشا القرمانلي . لمزيد من التفاصيل ينظر :

E.w. Bovill , colonel warrington , the geographical tournal ,vol(131) ,n(2) ,1965, p.161-162 .

(٢) شارل فيرو ، المصدر السابق ، ص٥٧٧ .

(٣) روسو: وهو البارون ج .ب. روسو قنصل فرنسا في طرابلس الغرب للمدة (١٨٢٥-١٨٣١)، كان من المستشرقين المعروفين وعلى معرفة واسعة بالعالم الأسلامي ، كما أنه كان يتقن اللغة العربية ، وكان من أشد المنافسين للقنصل البريطاني وارنجتون . لمزيد من التفاصيل ينظر :

FAWZIA MAtRUD ,OP. Cit .,p.478-484.

(٤) أنشأت أول قنصلية فرنسية في طرابلس الغرب عام ١٦٣٠ ، وكان مولان (Molin) أول قنصل فرنسي في طرابلس الغرب . شارل فيرو ، المصدر السابق ،ص١٤٢ .

(٥) شارل العاشر: ملك فرنسا تولى الحكم خلفاً لأخيه لويس الثامن عشر عام١٨٢٤ ، وهو من اسرة (البوربون)، أحتج الشعب الفرنسي عليه وقامت ثورة ضده نتيجة لأختياره (جول بولينياك) الرجعي لرئاسة الوزارة في عام ١٨٢٩ ، فنشبت ثورة تموز عام ١٨٣٠ التي أدت الى أسقاط حكمه . لمزيد من التفاصيل ينظر: زينب عصمت راشد ، تاريخ أوربا الحديث في القرن التاسع عشر ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، (د.ت) ، ص٢٦٦-٢٦٨ .

فجأة أنه سيغيب عن الحفل لذلك أعتقد روسو بأن الذي دفع يوسف باشا لهذا الرفض هو وزير خارجيته حسونة الدغيس ([١٥٠]) . والذي كان يأتمر بحسب رأي روسو بأوامر القنصل البريطاني وارنجتون ([١٥١]) . فقد رأى القنصل الفرنسي في ذلك أهانة متعمدة من باشا طرابلس الغرب فقام بأنزال علم بلاده من مبنى القنصلية ، وقرر العودة الى فرنسا ، وعندما علم يوسف باشا القرمانلي بذلك هرع خوفاً من العواقب الوخيمة ([١٥٢]) . وتدخل لغرض تهدئة غضب روسو ألا أن هذا الأخير قرر أن لايهدي غضبه ألا بشرط أن يعزل يوسف باشا وزير خارجيته ، وأن يحضر الباشا بنفسه الى القنصلية الفرنسية في ٤ تشرين الثاني عام ١٨٢٦ لتحية العلم الفرنسي الذي يعاد رفعه بطلقات المدفعية الطرابلسية ولمدة ثلاثة أيام متتالية ، فرضخ يوسف باشا لجميع هذه الشروط ([١٥٣]). وهذا دليلاً واضح على مدى التدخل الذي مارسه كل من قنصل بريطانيا وفرنسا.

أما العامل الأقتصادي فقد كان من أهم العوامل التي ساعدت على حدوث الحرب الأهلية ، حيث شكل البحر المتوسط المورد الرئيسي لأقتصاد ألأيالة من خلال عملية الأستيلاء على السفن الأوروبية ومقايضة ما بداخلها ، وكذلك الأتاوات التي كانت تؤخذ على السفن التي تمر بالقرب من الموانئ الطرابلسية ، فكانت هذه الموارد تعود للأيالة بمبالغ طائلة ، لكن في عهد يوسف باشا أخذت هذه الموارد بالتناقص بشكل تدريجي بسبب الأجراءات الدولية التي أتخذتها كل من فرنسا وبريطانيا و الدول الأوربية ([١٥٤]) .

كان من أهم هذه الأجراءات المتخذة من قبل الدول الأوروبية هو مؤتمر (فيينا) ([١٥٥]) .

---

(١) حسونة الدغيس: هو أبن الشخصية البارزة محمد الدغيس الذي كان وزيراً ليوسف باشا ، وخلف اباه في هذا المنصب ، سافر الى الدول الأوروبية لغرض معرفة الحضارة الأوربية ، وعندما رجع من أوروبا عهد أليه يوسف باشا وزارة الخارجية . لمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الجليل التميمي ، بحوث ووثائق في التاريخ المغربي تونس- الجزائر- ليبيا من ١٨١٦-١٨٧١ ، تقديم: دوبار منتران ، تونس ، الدار التونسية للنشر ،١٩٧٢ ، ص٢٦٤-٢٦٦ .

(٢) عمار جحيدر ، بحوث ووثائق٠٠٠، ص٢٨٦ .

(3)L.J. Hume ,op .Cit.,p.312 .

(٤) عمر علي بن أسماعيل ، أنهيار حكم الأسرة القرمانلية ٠٠٠، ص١٣٧-١٣٨ .

(5)Ferdinando Buonocore ,op. Cit.,p.263 .

(٦) مؤتمر فيينا: عقد هذا المؤتمر بالعاصمة النمساوية في المدة (من أيلول عام١٨١٤ – حزيران عام ١٨١٥) بين الدول الأوروبية ، وكان من ضمن قراراته القضاء على خطر القرصنة في البحر المتوسط أو ما أسموه "بقراصنة البربر" ،

.عام ١٨١٥ ، ومؤتمر (أكس لاشابيل) (٦٥٦) . عام ١٨١٨ ، لاسيما في المؤتمر الأخير الذي ناقش سلوك الأيالات المغربية تجاه السفن الأوروبية ، كما تابع المؤتمر رفض الأوروبيين لدفع الأتاوات والهدايا السنوية للباشا (٦٥٧) .

تجدر الأشارة الى أن توقف الأسطول الطرابلسي عن أعماله في البحر المتوسط قد أنعكس على الوضع الأقتصادي للأيالة ، وحرمها من مصدر مهم جداً من مصادر دخلها (٦٥٨) . فضلاً عن ظهور بعض العوامل التي ساعدت على أضعاف الأسطول الطرابلسي ومنها الحملة الفرنسية على الجزائر عام١٨٣٠ ، التي عدت الضربة القاضية للأسطول الطرابلسي ، لاسيما بعد أن هيمنت فرنسا على البحر المتوسط (٦٥٩) . فقد شكل ضعف المورد الأقتصادي لدخل الأيالة عامل ضغط على يوسف باشا وقد ألقى بظلاله على الأيالة بصورة عامة ، مما أدى الى وقوعها بضائقة مالية فكانت الشرارة الأولى لأنطلاق الحرب الاهلية عام (١٨٣٢–١٨٣٥) ،ضد يوسف باشا الذي لم يحسن التصرف تجاه شعبه فقد كان ألعوبة بيد قناصل الدول الأجنبية التي أخذت ترسم سياسة بلدانها الأستعمارية .

ثانياً: أندلاع الحرب الأهلية (١٨٣٢–١٨٣٥) في طرابلس الغرب وموقف تونس منها.

أمام الظروف الصعبة التي كانت تمر بها أيالة طرابلس الغرب من أزمات أقتصادية ومالية ، أستدعي يوسف باشا أعضاء حكومته في تموز عام ١٨٣٢ للتشاور بالأمر وكيفية الخروج من هذه الضائقة الأقتصادية والمالية التي كانت تمر بها البلاد ، وبعد الأنتهاء من

وكان لهذا القرار الأثر السيء بالنسبة لمالية أيالة طرابلس الغرب . لمزيد من = =التفاصيل ينظر: أحمد عزت عبد الكريم ، دراسات في تاريخ العرب الحديث ، بيروت ، دار النهضة العربية ، (د.ت) ، ص٣٢٥-٣٢٨ ؛ محمد علي عفين ، المصدر السابق ، ص١٠ .

(١) مؤتمر أكس لاشابيل: عقد هذا المؤتمر في (أكس لاشابيل) بألمانيا عام١٨١٨ ، بهدف حفظ السلام الذي أقره مؤتمر فيينا ، كما تم فيه الأتفاق بين الأمم المسيحية على ضرورة أبعاد القوة العسكرية للأيالات المغربية ووضع حد لسيطرتها على الجزء الغربي لحوض البحر المتوسط . لمزيد من التفاصيل ينظر : ميلاد أ. المقرحي ، تاريخ أوربا الحديث ١٤٥٣-١٨٤٨ ، بنغازي ، دار الكتب الوطنية ، منشورات جامعة قار يونس ،١٩٩٦ ، ص٣٦١-٣٦٢ .

(2)Ferdinando Buonocore ,OP. Cit.,p.263 .

(3)L .J .Hume ,preparations for civil war in Tripoli in the 1820 s Ali Karamanli Hassuna DGhies and Jeremy Bentham ,the Journal of A frican History ,Vol(21),n(3),1980 ,p.311

(٤)عبد الجليل التميمي ، التفكير الديني والتبشيري لدى عدد من المسؤولين الفرنسيين في الجزائر في القرن التاسع عشر، المجلة التاريخية المغربية ، تونس ، عدد(١) ، ١٩٧٤ ، ص١٤ .

الأجتماع قرروا فرض ضريبة عامة على جميع السكان (٦٦٠) . بما في ذلك عرب المنشية (٦٦١) . الذين كانوا معفيين بأستمرار من دفع الضرائب ، إلا أن عرب المنشية رفضوا ما فرض عليهم من ضرائب ، لاسيما بعد أن أبلغ مشايخ المنشية يوسف باشا في ٢٣ تموز عام ١٨٣٢، بأن حالة الفقر التي يعاني منها سكان المنشية لاتسمح لهم بدفع الضريبة المطلوبة ، وحينما شعروا بأنهم سيدفعونها بالقوة سارعوا الى الثورة على يوسف باشا وقرروا في أجتماع عقدوه في ٢٦ تموز من نفس العام خلعه ومبايعة حفيده محمد بن محمد بك بن يوسف القرمانلي (٦٦٢). لاسيما بعد أن نادوا به والياً على طرابلس الغرب ، وافق محمد القرمانلي على ذلك وأتخذ من منطقة المنشية مقراً لحكومته المقبلة (٦٦٣) .

ثم قام الثوار بمحاصرة مدينة طرابلس في ٢٨ تموز عام ١٨٣٢ ، ولم تجدِ محاولات يوسف باشا نفعاً لأخماد هذه الأنتفاضة ،رغم قراره بالغاء تلك الضرائب لكنهم أستمروا في ثورتهم ، كما حاول يوسف باشا أخمادها بالقوة لأسيما بعد أن أرسل حملة عسكرية في ٣٠ تموز من العام نفسه بقيادة حسن بك البعلزي (٦٦٤) .حيث ألتقت قواته بقوات الثوار بالقرب من قلعة طرابلس الغرب ، لكن سرعان ما ردت الحملة على أعقابها بعد أن قام الثوار بمحاصرتهم حصاراً محكماً داخل اسوار قلعة طرابلس الغرب (٦٦٥) . لذا فشلت جميع محاولات يوسف باشا في أخماد الثورة وأحتوائها بعد أن أخذت بالأتساع (٦٦٦) .

---

(١) شارل فيرو ، المصدر السابق ، ص٦١٦-٦١٧ .

(٢) عرب المنشية: عرب المنشية هنا من أهلها وسكانها لابمقومها العرقي ، والمنشية أسم لما أنشأ حديثاً تميزاً له من القديم ، وتشمل الأحياء والشوارع الملاصقة لمدينة طرابلس الغرب والموسمة بعمرانها ويليها الساحل من جهة الشرق . ينظر: عمار جحيدر ، العلاقات الليبية التونسية٠٠٠ ، ص١٣٥ ,

(٣) محمد بن محمد القرمانلي: وهو أبن محمد بك الأبن الأكبر ليوسف باشا القرمانلي ، ألتف حوله عدد كبير من الأهالي ، لاسيما سكان المنشية وقاد ثورة عام١٨٣٢ ضد يوسف باشا ، أنتحر عام ١٨٣٥ بعد وصول قوة من الجيش العثماني الى أيالة طرابلس بقيادة نجيب باشا . ينظر: محمد أمحمد الطوير ، مقاومة الشيخ غومة المحمودي للحكم العثماني في أيالة طرابلس الغرب ١٨٣٥-١٨٥٨ ، طرابلس ، دار الكتب ، منشورات مركز جهاد الليبين ضد الغزو الأيطالي ،١٩٨٨ ، ص٥٧ .

(٤) محمد أمحمد الطوير ، وثيقة تاريخية ٠٠٠، ص١٢٦ ؛ شارل فيرو ، المصدر السابق ، ص٦١٧ .

(٥)حسن بك البعلزي: من كبار القادة الطرابلسين ، عهد أليه يوسف باشا بالأشراف على الجيش النظامي ، وتمتع بأهمية عسكرية وأحتفظ بهذه المكانة حتى العهد العثماني الثاني ، كما تم على يده القضاء على ثورة عبد الجليل سيف النصر عام١٨٥٨ ، وأسندت أليه قائم مقائمية فزان . ينظر: عمار جحيدر ، آفاق ووثائق ٠٠٠، ص٢٣٤ .

(٦) أحمد النائب الأنصاري ، المصدر السابق ، ص٣٣٦ .

(٧) شملت الثورة العديد من المناطق الطرابلسية بلأضافة الى منطقة الساحل والمنشية ومنها ترهونة وغريان وأقليم فزان والزاوية بالأضافة الى العديد من القبائل كأولاد سليمان وبني الوليد والورشفانة وغيرهم . لمزيد من التفاصيل ينظر: L. J. Hume , op. Cit., p.320-332 .

وفي ٨ آب عام ١٨٣٢ أرسل يوسف باشا رسالة أستغاثة الى حسين باشا باي تونس يطلب منه المساعدة بالقضاء على الأنتفاضة (٦٦٧) . وقد أورد النائب الأنصاري نص رسالة يوسف باشا القرمانلي بقوله " **أن الأقامة ببيتنا كانت على يد بيتكم ، ولكم علينا منة وفضل ، والآن تداعى ذلك البناء والمطلوب من فضلكم تلافيه قبل أن يخرج بما يظهر لكم من الأعانة** " (٦٦٨) . فجمع حسين باشا رجال حكومته للتشاور في هذا الطلب فأشار بعض رجال حكومته بضرورة الأهتمام بالأمر قبل أن يتفاقم الحال ويسري الخطر من أيالة طرابلس الغرب الى ايالة تونس ، بالأضافة الى أنه سوف يؤدي بطبيعة الحال الى تدخل الدولة العثمانية لأطفاء نار الفتنة في طرابلس الغرب وهو ما كانت تخشاه تونس من التدخل العثماني والذي ربما يؤدي الى فرض هيمنتها على تونس أيضاً ، فيما عارض البعض الآخر ومنهم الوزير شاكر صاحب الطابع (٦٦٩) . متعللاً بضيق الحالة الأقتصادية بتونس ، فوقع الأتفاق أخيراً على عدم تقديم أية مساعدة ليوسف باشا القرمانلي (٦٧٠) .

وعندما يئس يوسف باشا من مساعدة باي تونس وخوفاً من أتساع رقعة الأنتفاضة أكثر أضطر في ١٢ آب عام ١٨٣٢ التنازل عن الحكم لأبنه علي بك في محاولة منه لأمتصاص غضب الثوار من جهة ، وللمحافظة على عرش أسرته من جهة أخرى ، كما أن يوسف باشا كان يأمل من ذلك بعودة الهدوء والطمأنينة الى الأيالة على أعتبار أنه

---

(١) محمد الهادي عبد الله بو عجيله ، المصدر السابق ، ص٤٥٠ .

(٢) مقتبس من : احمد النائب الأنصاري ، المصدر السابق ، ص٣٣٦ .

(٣) شاكير صاحب الطابع: أصله من (الجراكسة) تولى خدمة الطابع (أي الختم) في عهد حسين باشا ، تدرج في المناصب حتى وصل الى منصب وزارة المال ، لقب (بخزنه دار) توفي مخنوقاً في (١١ أيلول عام ١٨٣٧). لمزيد من التفاصيل ينظر: أبن أبي الضياف ، اتحاف أهل الزمان٠٠٠٠ مج٤ ، ج٧، ص٢٨-٣١ . (٤) أحمد النائب الأنصاري ، المصدر السابق ، ص٣٣٦ .

ضحى بمنصبه من أجل شعبه ، ألا أن تصور الباشا لم يكن ألا مجرد وهمً ، لأن الأسباب الحقيقية لهذه الحرب الأهلية ظلت موجودة حتى بعد تنازله عن الحكم (٦٧١) .

على الرغم من تولي علي باشا الثاني للحكم ، وأصداره منشوراً في ١٢ آب عام ١٨٣٢ موضحاً فيه سياسته القادمة ، وانه سوف يسلك حكماً مطابقاً للشريعة الأسلامية ، ألا أن اهالي طرابلس الغرب لم يعطوا لهذا الأمر أهمية ، لأنهم يدركون تماماً أن كل مايقوم به الباشا الجديد ماهو إلا عمل ضروري لتثبيت دعائم حكمه في البلاد ، مما دفعهم الى التمادي في ثورتهم ، لاسيما بعد أن عمت الفوضى والأضطرابات مدينة طرابلس الغرب بأكملها (٦٧٢) .

وأزاء هذا الوضع أنقسم الشعب في طرابلس الغرب الى فريقين ، أحدهما داخل أسوار المدينة يناصر علي باشا بن يوسف باشا ، والثاني خارج أسوار المدينة ومعظمه من أهالي الساحل والمنشية يناصرون محمد بك يساندهم الوكيل التونسي بمدينة طرابلس الغرب رجب بن علي قاسم (٦٧٣) . كما أخذ كلا الفريقين يسعى لأستقطاب القبائل والشيوخ والشخصيات البارزة للوقوف الى جانبه ضد الفريق الآخر(٦٧٤) .

حيث أستطاع علي باشا القرمانلي كسب غومة المحمودي (٦٧٥) . زعيم قبيلة المحاميد ،كما حصل على تأييد بعض القبائل الأخرى (٦٧٦).

---

(٥) أميل توما ، تاريخ مسيرة الشعوب العربية الحديث ، ط٢، موسكو ، دار الفارابي ،١٩٧٩، ص٢٧ ؛ محمد الهادي أبو عجيله ، المصدر السابق ، ص٤٥١ .

(1)L .J.Hume ,OP. Cit.,p 311 .

(٢) أنضم الوكيل التونسي (رجب بن علي قاسم) الى صفوف الثوار مباشرةً بعد أنعقاد أجتماع المعارضين ليوسف باشا في (٢٦ تموز عام ١٨٣٢)، وأختيارهم لمحمد بك القرمانلي ، حيث كان للوكيل التونسي بستانٍ في منطقة المنشية . لمزيد من التفاصيل ينظر: عمار جحيدر ،العلاقات الليبية التونسية ٠٠٠، ص١٢٧-١٢٨ .

(٣) محمود علي عامر ومحمد خير فارس ، المصدر السابق ، ص٢٣٣ .

(٤) غومة المحمودي : وهو غومة بن خليفة بن عون المحمودي خلف والده وأخاه أبا القاسم في زعامة المحاميد بالجبل الغربي ، وكانت هذه الأسرة على وفاق وتحالف مع الأسرة القرمانلية الحاكمة نظير تمتعها بزعامة الجبل الغربي والحفاظ على مصالحها الحيوية فيه . لمزيد من التفاصيل ينظر: محمد أمحمد الطوير ، مقاومة الشيخ غومة٠٠٠، ص٥٥-٨٥ ؛ عمار جحيدر، آفاق ووثائق٠٠٠، ص٢٣٤-٢٣٥ .

أما الطرف الآخر الثوار بزعامة محمد بك القرمانلي ، فقد أتصل هذا الأخير في ١٥ أيلول عام ١٨٣٣ بالحاج محمد بيت المال (٦٧٧) . وزير يوسف باشا ، وطلب منه الأنضمام إليه فوافق على الأنضمام لصفوف الثوار ، كما حاولت الدولة العثمانية عن طريق مبعوثها محمد شاكر أفندي (٦٧٨) . الذي وصل الى طرابلس الغرب في ١٨ آب من العام نفسه التوسط بين الطرفين لحل النزاع لكنه فشل في هذه الوساطة ، حيث رفض الثوار الأعتراف بعلي بن يوسف القرمانلي والياً على طرابلس ، وأصروا على الأستمرار بأنتفاضتهم (٦٧٩) .

توجه بعض زعماء الأنتفاضة بصحبة الوكيل التونسي رجب بن علي قاسم الى سفينة المبعوث العثماني محمد شاكر أفندي وعقدوا معه أجتماع في ٢٥ آب عام ١٨٣٣ كما حضره وفد من قبل علي باشا القرمانلي ، لكن أنتهت المفاوضات دون التوصل الى أية أتفاق (٦٨٠) .

بالأضافة الى ذلك أن الأنقسام السالف الذكر بين علي باشا القرمانلي والثوار لم ينحصر على أهالي طرابلس وزعماء القبائل ، فحسب بل تجاوزه الى قناصل وممثلي الحكومات

---

(٥) كقبائل المنطقة الغربية ماعدا قبائل ورشفانة وزنزور والعجيلات التي بقيت معادية لعلي القرمانلي . لمزيد من التفاصيل ينظر: رودلفوميكاكي ، المصدر السابق ، ص٢٤١-٢٤٢ .

(٦) محمد بيت المال (١٧٩٦-١٨٣٢): وهو وزير بيت المال في عهد يوسف باشا ، تعاقب ال بيت المال على (نظارة بيت مال المسلمين) ، في أيالة طرابلس الغرب وعرفت هذه الأسرة بهذا اللقب . ينظر: زينب مصطفى منصور الدوشي ، المصدر السابق ، ص٢٠٩ .

(١) محمد شاكر أفندي : رئيس الكتاب وسكرتير طاهر باشا رئيس الأسطول العثماني ، والمسؤول عن أيالات المغرب العربي ، ومبعوث السلطنة العثمانية الى طرابلس الغرب في عام ١٨٣٣ لحل مشكلة الصراع الدائر فيها . لمزيد من التفاصيل ينظر: شارل فيرو ، المصدر السابق ، ص٦٣٠-٦٣١ .

(٢) منذر عبيد رضيوي ، المصدر السابق ، ص١٩ .

(٣) شعبان محمود محمد عبدالله راشد ، المصدر السابق ، ص٥٨ .

الأجنبية ، الذين تباينت مواقفهم كل حسب مصالح بلاده السياسية والأقتصادية (٦٨١) . في أيالة طرابلس الغرب ، لاسيما وأن بعظهم قد ساهم في أذكاء

نارالثورة وبأنتقالهم الى المناطق التي يسيطر عليها الثوار ، فقد أنضم القنصل البريطاني وارنجتون الى جانب محمد بك ، وفي المقابل وقف القنصل الفرنسي شوبيل (Schwebel) (٦٨٢) . الى جانب علي باشا القرمانلي ، كما أنحاز الى جانب الثوار بعض التونسيين ، لاسيما الجرابة (٦٨٣) . بالمنشية كما أن بعض التونسيين كانوا بمثابة رسل بين الثوار والوكيل التونسي رجب بن علي قاسم (٦٨٤) .

واللافت للنظر في ذلك فقد تبين أن هذه الأحداث لم تعد مجرد أضطرابات داخلية ونزاعً أسري حول الحكم فحسب ، بل تطورت المسألة وأخذت بعداً آخر بتدخل أطرافٍ خارجية تمثلت في فرنسا وبريطانيا وأيالة تونس الى جانب الدولة العثمانية صاحبة السيادة في الأيالة .

ثالثاً : محاولة حسين باشا باي تونس ضم أيالة طرابلس الغرب الى تونس (١٨٣٤-١٨٣٥).

---

(٤) على الرغم من وجود عدد من قناصل الدول الأوروبية في أيالة طرابلس الغرب ، ألا أن لقنصلي بريطانيا وفرنسا الدور الكبير والمهم في الأيالة ، فالقنصل البريطاني وارنجتون وقف الى جانب الثوار ويبدو أن موقفه هذا جاء خوفاً من أن تضع فرنسا يدها على طرابلس الغرب بعد أن أحتلت الجزائر عام١٨٣٠ ، لذا فأن بريطانيا مع أنصار التوتر في هذه الأيالة ، أما الموقف الفرنسي والمتمثل بالقنصل (شوبيل) فكان الى جانب الوالي علي باشا الثاني ضد الثوار . لمزيد من التفاصيل ينظر: ن.إ. بروشين ، المصدر السابق ، ص٤٠٨ ؛ شارل فيرو ، المصدر السابق ، ص٦٢٧-٦٢٩ .

(٥) شوبيل: عين قنصلاً جديداً لطرابلس الغرب ، بتاريخ ٢٩ حزيران عام ١٨٣١ ، وقد جاء تعينه بعد الوفاة المفاجئة للقنصل الفرنسي روسو ، أستقبله علي باشا ووالده يوسف باشا في الأول من تموز من العام نفسه بأحتفال كبير . رودلفوميكاكي ، المصدر السابق ، ص٢٢٧ .

(١) الجرابة: أو الصفاقسين وهم بعض الرعايا التونسين المقيمين بالمنشية بطرابلس الغرب ، لأغراض تجارية . ينظر: سعاد محمد الجفال ، العلاقات الليبية – التونسية خلال العهد العثماني الثاني (١٨٣٥-١٩١١) ، طرابلس ، دار الكتب الوطنية بنغازي ، مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية ، ٢٠٠٦ ، ص٢٦ .

(٢) عمار جحيدر ، العلاقات الليبية التونسية٠٠٠، ص١٢٨ .

لم يتأخر حسين باشا باي تونس عن دوره في النزاع القائم في أيالة طرابلس الغرب لاسيما وأنه كان في الظاهر يبدي من خلال تصرفاته ، ما يجعله مؤيداً للثوار بالمنشية التي أتخذها وكيله رجب بن علي قاسم مقراً له منذ عام ١٨٣٠(٦٨٥) . لكن حسين باشا على مايبدو كان ضد الفريقين المتنازعين ، والدليل على ذلك أنه كان يسعى منذ آب عام ١٨٣٣ لدى السلطان محمود الثاني ، لتعيين أخيه مصطفى باي (٦٨٦) . وولي عهده ، حاكماً على طرابلس الغرب بهدف أبعاده عن تونس ليضمن ولاية العهد لأبنه حمودة باي (٦٨٧) .

كما أن حسين باشا قد عرض مشروع ضم طرابلس الغرب الى تونس على وزرائه في تشرين الأول عام ١٨٣٣ ، وتمت موافقة أغلبية رجال دولته على هذا المشروع وعلى رأسهم الوزير شاكر صاحب الطابع (٦٨٨) .

كما تجدر الأشارة أيضاً الى الدور الصريح الذي أبداه الوكيل التونسي رجب بن علي قاسم في طرابلس الغرب ، بأنضمامه الى صفوف الثوار ، ولم يكن هذا بمحظ الصدفة ، بل جاء ضمن التحرك في أطار السياسة التونسية العثمانية تجاه الأحداث في طرابلس الغرب ، لأيجاد موضع قدم لها في طرابلس الغرب (٦٨٩) .

لاسيما وأن الدولة العثمانية قد أخذت مشروع باي تونس على محمل الجد ، ففي تشرين الثاني عام ١٨٣٣ أرسلت الدولة العثمانية مرة أخرى مبعوثها محمد شاكر

---

(٣) عمار جحيدر، أفاق ووثائق ٠٠٠، ص١٤٠.

(٤) مصطفى باي: هو الأبن الثاني لمحمود باي ، ولد عام ١٧٨٦ ، تولى الحكم بعد وفاة أخيه حسين باشا في (٢٠ أيار عام ١٨٣٥) ، ولم يستمر في الحكم سوى سنتين فقط ، توفي في (١٠ تشرين الأول عام١٨٣٧) . لمزيد من التفاصيل ينظر : أبن أبي الضياف ، أتحاف أهل الزمان٠٠٠، مج٢، ج٣ ، ص١٩٧-٢١١ .

(٥) شعبان محمود محمد عبدالله راشد ، المصدر السابق ، ص٥٦ .

(٦) سعاد محمد الجفال ، المصدر السابق ، ص٢٤ .

(١) عمار جحيدر، العلاقات الليبية التونسية ٠٠٠، ص١٢٨ -١٢٩ .

أفندي الى تونس للبحث في قضية أنقاذ أيالة طرابلس الغرب من الأضطرابات الداخلية التي قد تؤدي الى التدخل الأجنبي فيها ، وكذلك الأستفسار عن ماهية المساعدة التي يستطيع أن يقدمها حسين باشا باي تونس في هذا الجانب (٦٩٠) . وهذا مايشير فعلاً الى فكرة التباحث العثماني التونسي حول قضية طرابلس الغرب.

وفي الأول من كانون الأول عام ١٨٣٣ قام ثوار المنشية في طرابلس الغرب بمصادرة المراكب الصغيرة الواردة الى مدينة طرابلس الغرب ، وكان من بينها مركب تجاري تونسي ، أستغل حسين باشا هذا الحادث ليطالب بتعويض مالي عاجلاً عن المركب التونسي ، ومهدداً بأعلان الحرب على أيالة طرابلس الغرب في حالة رفضهم دفع التعويض ، لاسيما بعد أن قام بالأستيلاء على سفينة طرابلسية كانت راسية في ميناء حلق الوادي ، بعد أن عرقل مرور السفن التجارية الطرابلسية المتوجهة من الموانئ التونسية الى الموانئ الطرابلسية (٦٩١) .

أرسل حسين باشا في السابع من كانون الأول عام ١٨٣٣ (سليم آغا) مبعوث الباي الى طرابلس الغرب للمطالبة بالتعويض عن المركب التونسي ، فتوجه المبعوث التونسي الى يوسف باشا القرمانلي وأبنه علي باشا مطالباً بالتعويض فأجابه يوسف باشا قائلاً " أن حالة العجز في الأيالة لاتسمح لهم بسداد قيمة المركب التونسي ، كما أنه ينتظر المساعدة من تونس ، فقرر سليم آغا التوجه الى ثوار المنشية في العاشرمن كانون الثاني عام١٨٣٤ ومطالبتهم بالتعويض وأعادة المركب ومهدداً بأنه سوف يقف الى جانب علي باشا القرمانلي

---

(٢) سعاد محمد الجفال ، المصدر السابق ، ص٢٥ .
(٣) المصدر نفسه ، ص٢٩ .

في حالة عدم الأستجابة الى طلبه ، فأمتثل الثوار الى أمره وقاموا بأرجاع المركب وتعويض صاحب المركب عن بضاعته (٦٩٢).

واللافت للنظر هنا من طول فترة أقامة المبعوث التونسي في طرابلس الغرب (٧ كانون الأول عام١٨٣٣ الى ١١كانون الثاني عام ١٨٣٤) في قضية المركب التونسي والتي لاتستحق البقاء هذه المدة الزمنية الطويلة (٦٩٣) ولعل هذا مايفسر أن المبعوث التونسي كان يتعمد أطالة مدة أقامته في أيالة طرابلس الغرب ، وذلك من أجل دراسة وضع المدينة ومراقبة مجرى الأحداث فيها ، لاسيما وأن سليم آغا عاد مرة ثانية الى طرابلس الغرب بعد ستة شهور من الزيارة الأولى في ١١تموز عام ١٨٣٤ ، كما أنه أطال أقامته هذه المرة أيضاً حتى الرابع من آب من نفس العام ، في سبيل التمهيد لمشروع حسين باشا ووزيره شاكر صاحب الطابع القاضي بضم أيالة طرابلس الغرب الى تونس (٦٩٤) .

كما أن حسين باشا أرسل في حزيران عام ١٨٣٤ رسالة الى السلطان العثماني محمود الثاني ، موضحاً فيها له بأنه مستعد لتجهيز جيش ياخذ على عاتقه تهدئة الأوضاع في أيالة طرابلس الغرب ، بالأضافة الى تسديد ما على طرابلس الغرب من ديون(٦٩٥) . في المقابل تولية أخيه مصطفى باي والياً عليها بأسم السلطان العثماني جاء رد الحكومة العثمانية على

---

(١) أبن أبي الضياف ، أتحاف أهل الزمان٠٠٠، مج ٢، ج٣، ص١٩١ .
(٢) المصدر نفسه ، ص١٩٣.
(٣) شعبان محمود محمد عبدالله راشد ، المصدر السابق ، ص٥٩ .
(٤) قرر يوسف باشا في عام ١٨٢٤ أستعادة قوة طرابلس الغرب الى المستوى الذي كانت عليه في العقد الأول من حكمه ، فبدأ منذ عام ١٨٢٤بتقوية السلطة المركزية في طرابلس الغرب ، وذلك عن طريق شراء بعض السفن الحربية والآسلحة، ولما لم يكن بمقدور أيالة طرابلس الغرب توفير المال اللازم لشراء السفن والمعدات ، لاسيما في المدة (١٨١٨-١٨٢٤) ،لجأ يوسف باشا الى القروض وصار مداناً لتجار الدول الأوربية المختلفة بحوالي (٢٥٠،٠٠٠)مئتين وخمسين ألف جنيه أسترليني ، أي مايعادل (١٢٥٠،٠٠٠) دولار ، مع فائدة تقدر بحوالي (١٢٪)، على أن يتم تسديدها خلال أربع أو ست سنوات على الأقل. لمزيد من التفاصيل ينظر: كولافولايان ، المصدر السابق ، ص١٣٢-١٣٦ .

رسالة حسين باشا في آيار من العام نفسه ، من رؤوف باشا يعتذر فيها عن عدم ضم أيالة طرابلس الغرب الى تونس ، معللاً ذلك بأنه لايريد أن يعرض الجيش التونسي للمشاق الكبيرة ، وقد نوّه رؤوف باشا الى مسألة الحكم في أيالة طرابلس قائلاً من الأحسن أسنادها الى علي باشا نجل يوسف باشا القرمانلي ، كما أشار في نهاية رسالته الى ، أنه سوف يبعث نجيب باشا(٦٩٦) . الى طرابلس الغرب في اسطول حربي لأنهاء حالة الفوضى ، وأعادة الأمن في الأيالة كما طلب منه مساعدته في أنجاز هذه المهمة (٦٩٧) . ثم دعم رؤوف باشا تلك الأجراءات بتوجيه خطاب الى الرعايا التونسيين المتواجدين بطرابلس الغرب من الجرابة والصفاقسية المقيمين بالمنشية يأمرهم فيها بالخروج منها مشيراً الى أنه سبق أن أصدر عام١٨٣٣ أمراً الى الوكيل التونسي رجب بن علي قاسم بوجوب مغادرتها (٦٩٨) .

في ١٨ أيلول عام ١٨٣٤ أرسل السلطان العثماني محمود الثاني مبعوثه محمد شاكر أفندي الى طرابلس الغرب محملاً بفرمان التولية لعلي باشا القرمانلي (٦٩٩) .

نشر المبعوث العثماني الفرمان السلطاني الذي ينادي بتثبيت علي باشا القرمانلي في وراثة العرش الذي أنتقل إليه من والده العجوز يوسف باشا ، حيث جرت مراسم هذا الأحتفال في ٢٧ أيلول من نفس العام ، في حضور أعيان ووجهاء أيالة طرابلس الغرب ، وكان فرمان تنصيب علي باشا القرمانلي مدبجاً في الصيغة التالية: **"الى أشرف الأمراء**

---

(١) نجيب باشا : وهو الوالي العثماني الذي أرسله السلطان محمود الثاني (١٨٠٧-١٨٣٩) للسيطرة على طرابلس الغرب عام ١٨٣٥، وأنهاء حكم الأسرة القرمانلية فيها ، واعادة السيطرة العثمانية المباشرة عليها . ينظر: محمد علي محمد عفين ، المصدر السابق ، ص١١ .

(٢) سعاد محمد الجفال ، المصدر السابق ، ص٢٥-٢٦ .

(٣) المصدر نفسه ، ص٢٦ .

(٤) عمر علي بن أسماعيل ، أنهيار حكم الأسرة القرمانلية ٠٠٠، ص٢٩٥ .

الأمجاد ، المحترم رفع الله شأنه ، أعلم أن والدك أمير الأمراء يوسف باشا ،أدام الله رفعته ، قد أصبح طاعناً في السن ومن المستحيل عليه تسيير دفة الأمور في طرابلس الغرب ، وبما أن هذه الأيالة بحاجة لأن تقودها يد أخرى ، وبالنظر الى أنك بيكاً وأبن خادم من أقدم خدام دولتنا الجليلة الخالدة ، فقد قررنا الأنعام عليك بمنصب باشا طرابلس الغرب " (٧٠٠) . رفض الثوار بتوجيه من الوكيل التونسي رجب بن علي قاسم فرمان تولية علي باشا وأصروا على عدم الأعتراف به ، وأرسلوا الى المبعوث العثماني سبب رفضهم الأعتراف بعلي باشا والياً عليهم ، ومما جاء في رسالتهم " **فهذا لايعد منا خلافاً للدولة العلية [العثمانية] ولايوجد منا عصيانٍ للحضرة العثمانية ... والآن طالبين شريعة المصطفى ومتضرعون للدولة العلية ، في الجهر والخفاء وأن لاتقرب علياً ألينا ولايكون والياً علينا** " (٧٠١) .

ولما تبين لمحمد شاكر أفندي وقوف الوكيل التونسي الى جانب الثوار وجه أليه خطاباً في ٢٨ أيلول عام ١٨٣٤، يأمره بالكف عن تأييد ومساعدة الثوار والخروج من منطقة المنشية الى مدينة طرابلس الغرب ، أو الرحيل من هذه الأخيرة الى تونس بدون تأخير ، وقد أفاد الوكيل التونسي بأنه سيلتزم بتنفيذ الأوامر ، لكنه طلب أمهاله بعض الوقت ، بحجة أن مصالح العديد من التونسين التجارية بطرابلس الغرب توجب عليه البقاء لتسوية أمورهم ، ألا أنه في حقيقة الأمر كان يسعى بطريقة أو بأخرى للبقاء بمنطقة المنشية الى جانب الثوار

---

(١) مقتبس من : شارل فيرو ، المصدر السابق ، ص٦٣١ .

(٢) مقتبس من: شعبان محمود محمد عبدالله راشد ، المصدر السابق ، ص٦١-٦٢ .

من جهة ، ولمراقبة الأمور في طرابلس الغرب لأعلام حكومته بكل مايجري من أحداث وتطورات من جهة أخرى (٧٠٢) .

غادر محمد شاكر أفندي طرابلس الغرب في ٣٠ أيلول عام١٨٣٤ الى أسطنبول لكنه قبل ذلك قرر المرور بتونس ، ويبدو من زيارته الى تونس أنه أراد ضرب طائرين بحجرٍ واحد ، فمن جهة يحصل من باي تونس حسين باشا على بعض الهدايا له وللسلطان العثماني ، ومن جهة أخرى لمعرفة نوايا باي تونس المستقبلية تجاه طرابلس الغرب (٧٠٣) .

وفي شباط عام ١٨٣٥ قام الثوار بالمنشية بمراسلة حسين باشا باي تونس طالبين منه التدخل لدى السلطان العثماني محمود الثاني ومبينين له رفضهم لتعيين علي باشا والياً عليهم ، مقترحين تعين محمد بك القرمانلي أو غيره والياً على الأيالة وبحسب مايراه السلطان الأصلح في ذلك (٧٠٤) .

ثم ألحقوا خطابهم هذا برسالة أخرى في شهر أذار عام ١٨٣٥ طالبين فيها من حسين باشا باي تونس التدخل والمساعدة ، وبأنه لامخرج لهم من هذه الفتنة إلا بجهوده آملين منه عرض أمرهم على السلطان وتبرئتهم من تهمة العصيان قائلين "**غير أن ولاية علي لاتصلح بنا ولانرضي بها وما شاء الله أن يتولى علينا أو نبايعه وكيف يكون ذلك بعد مقاتلتنا وأياه ثلاثين شهراً ، يتولى الآن ولم يشق علينا ألا ما يكذب به على الدولة العلية [العثمانية] وينسبوننا بالعصيان** " (٧٠٥) .

---

(٣) المصدر نفسه ، ص٦١ .
(٤) شارل فيرو ،المصدر السابق ، ص٦٣٨ .
(١) رودلفوميكاكي ، المصدر السابق ، ص٢٦٠ .
(٢) مقتبس من : شعبان محمود محمد عبدالله راشد ، المصدر السابق ، ص٦٢ .

إلا أن باي تونس وجد في هذه الرسائل فرصة للتدخل في شؤون أيالة طرابلس الغرب وتولية من يريده عليها ، لاسيما وأنه قام بأرسال نسخ من هذه الرسائل الى السلطان محمود الثاني ليحيطه علماً بهذه التطورات ، ويوضح له مطالبة الثوار العون والمساعدة من تونس ، مؤكدين عدم رضاهم عن تولية علي باشا الحكم ، بالأضافة الى ذلك أن حسين باشا أرسل في نيسان عام ١٨٣٥ مبعوثاً الى ثوار المنشية يخبرهم بأنه أبلغ شكواهم الى السلطان ، وانه بأنتظار مايراه مناسباً للعمل به (٧٠٦) .

كما أن المبعوث العثماني محمد شاكر أفندي قد كتب تقريراً الى السلطان العثماني محمود الثاني في عام ١٨٣٥ حول ماتشهده الأوضاع الداخلية في ايالة طرابلس الغرب وكانت ديباجة التقرير على النحو الآتي : " **لقد وصلت الى طرابلس حسب الاوامر العلية وبلغت كل شيء ، كما أتصلت بجماعة المخالفين [الثوار] ولكنهم عما هم عليه ، كما أن عبدكم مير ميران [أمير الأمراء] طرابلس**

علي باشا هو في أمس الحاجة الى الجند والسفن حيثُ أن وكيل تونس في طرابلس الغرب رجب الجربي ، هو في الوقت الحاضر من جماعة الثائرين ، ولذلك فأنه ليس لدى علي باشا أي امل في مساعدة تونس ، وكذلك فأنه يشك فيما أذا كانت تأتي جنود من أستانبول [أسطنبول] وتنزع الحكم منه " (٧٠٧) .

وبناءً على هذه التقارير التي وصلت الى السلطان محمود الثاني في شهر نيسان عام ١٨٣٥ ، عن الأحداث الجارية في طرابلس الغرب وأستحالة التوفيق بين الطرفين المتنازعين

---

(٣) ابن أبي الضياف ، اتحاف اهل الزمان٠٠٠، مج٢، ج٣ ، ص١٩١ .

(١) مقتبس من: عمر علي بن أسماعيل ، أنهيار حكم الأسرة القرمانلية٠٠٠ ملحق الوثائق ، وثيقة رقم(٤٥) ، ص٤٨٢ .

(الباشا والثوار) ، وعلى هذا الأساس أمر السلطان محمود الثاني في الأول من آيار من العام نفسه ، بأتخاذ الأجراءات المناسبة والسريعة لأرجاع الأمن والسلام الى أيالة طرابلس الغرب ([٧٠٨]) .، لاسيما بعد أن أجريت العديد من المداولات والنقاشات بين السلطان وكبار رجال السياسة والجيش في الدولة العثمانية ، وتمخضت نتائجها على النحو الأتي ([٧٠٩]) :

١- أن علي باشا القرمانلي لايمكن أن يكون حاكماً على أيالة طرابلس الغرب .
٢- أرسال حملة عسكرية بحرية كبيرة لأخضاع الأيالة وعودتها الى الحكم العثماني المباشر .
٣- أحاطة الحملة العثمانية بسرية تامة وبدون علم الدول الأوربية أو حتى باي تونس .
٤- أشعار علي باشا القرمانلي بأن هذه الحملة جاءت لغرض أنهاء التمرد وعودة الأمور الى نصابها في طرابلس الغرب .

وعلى أي حال فأن السلطان العثماني لم يتخذ هذه الأجراءات إلا لقطع الطريق أمام جميع الأطراف المتنازعة من أجل السيطرة على طرابلس الغرب ، لاسيما وأن

حسين باشا باي تونس وموقفه الداعي للحصول على أمر سلطاني بتعين أخيه مصطفى باي والياً على طرابلس الغرب ، فضلاً عن تدخلات قنصلي فرنسا وبريطانيا ([٧١٠]) . اللذين سبقت الأشارة أليهم ، بالأضافة الى خوف الدولة العثمانية من التدخل الأجنبي في الأيالة ، لاسيما

---

(2)L .J .Hume , op ,Cit ., p.322 .

(٣) محمد الهادي أبو عجيله ، المصدر السابق ، ص٤٦٣-٤٦٦ .
(١) برز التدخل البريطاني – الفرنسي نتيجة للنزاع والتنافس المستمر بين القنصل الفرنسي (شوبيل) والقنصل البريطاني (وارنجتون) ، ورغبة هذا الأخير بالسيطرة العثمانية على طرابلس الغرب، للحيلولة دون توسيع النفوذ الفرنسي في أفريقيا الشمالية خاصةٍ بعد أحتلال هذه الأخيرة للجزائر، لذلك أوعزت الحكومة البريطانية الى الدولة العثمانية بضرورة العمل على أحتلال أيالة طرابلس الغرب لكي لاتقع هي الأخرى أيضاً بقبضة فرنسا . ينظر: أنتوني جوزيف كاكيا ، ليبيا في العهد العثماني الثاني (١٨٣٥-١٩١١) ، تعريب: يوسف حسن العسلي ، (د.م) ، دار أحياء الكتب العربية ، (د.ت) ، ص٣٧ .

بعد الأحتلال الفرنسي للجزائر عام ١٨٣٠ وزاد من خوف الدولة العثمانية هو الأتفاق الذي عقد بين الفرنسيين وحسين باشا باي تونس عام ١٨٣١ (٧١١) .

ولأجل تنفيذ ذلك أرسلت الدولة العثمانية أسطولاً بحرياً مؤلفاً من أثنتين وعشرين سفينة حربية ، لأستعادة سيطرتها على طرابلس الغرب ، وصل الأسطول بقيادة نجيب باشا الى ميناء طرابلس الغرب في ٢٦ آيار عام ١٨٣٥ ، وفور وصوله قام علي باشا القرمانلي بزيارة رسمية للترحيب بقائد الأسطول الذي أستقبله هو الأخر بحفاوةً كبيرة ، موهماً أياه بأنه جاء لمساعدته ضد الثوار الذين لايخضعون لأوامر السلطان العثماني (٧١٢) . وفي اليوم نفسه طلب نجيب باشا من علي باشا القرمانلي أن يهيئ المساكن المناسبة للجند الذين سينزلون الى طرابلس الغرب لنجدته والدفاع عنها (٧١٣) .

في مساء يوم ٢٦ آيار من نفس العام أخذ الجنود العثمانيين بالنزول من السفن بأتجاه مدينة طرابلس الغرب متخذين أماكنهم في المواقع التي خصصت لهم وفق خطة عثمانية مدروسة مسبقاً ، وعندما تحقق لنجيب باشا نجاح خطته أرسل في يوم ٢٨ أيار عام ١٨٣٥ الى علي باشا يخبره برغبته بالنزول الى مدينة طرابلس الغرب ودعاه الى سفينته لرفقته ، وما كاد علي باشا أن يصل الى ظهر السفينة حتى أمر نجيب باشا بالقبض عليه ، بعد أن

---

(٢) وهو الأتفاق الذي تم عام ١٨٣١ بين باي تونس حسين باي والجنرال (كلوزال) الحاكم الفرنسي العام للجزائر والذي كان يهدف ظاهرياً الى تعين بايين تونسيين أحداهما على (قسنطينة) والأخر على (وهران) . لمزيد من التفاصيل ينظر: خليفة حماس ، كشاف وثائق تاريخ الجزائر في الأرشيف الوطني التونسي ، الجزائر ، منشورات كلية الأداب والحضارة الأسلامية جامعة الأمير عبد القادر ، سلسلة وثائق ٢٠١٦، ص١٧-٣١ .

(٣) أنتوني جوزيف كاكيا ، المصدر السابق ، ص٣٨ .

(٤) رودلفوميكاكي ، المصدر السابق ، ص٢٥٨ .

أبلغه بفرمان عزله من منصبه بأمر من السلطان محمود الثاني وبوجوب نقله الى أسطنبول هو وأسرته وحاشيته ([٧١٤]) .

وفي الأول من حزيران من نفس العام أقلعت السفينة العثمانية من طرابلس الغرب الى أسطنبول تحمل على ظهرها الباشا المعزول علي القرمانلي وعدداً من حاشيته([٧١٥]) .

أما محمد بك القرمانلي زعيم الثورة ، فقد أنتحر بعد أن تخلى عنه جميع أنصاره أثناء دخول القوات العثمانية الى طرابلس الغرب ، في آيار عام ١٨٣٥ ، بذلك أخمدت الثورة التي أمتدت من (٣٠ تموز عام ١٨٣٢ الى ٢٦ آيار عام ١٨٣٥) ([٧١٦])

وكذلك أنتهى حكم الأسرة القرمانلية في أيالة طرابلس الغرب والذي أمتد من (عام١٧١١ الى عام ١٨٣٥) ، لتعود الأيالة مرةً أخرى الى الحكم العثماني المباشر.

الخاتمة

أدت الأحداث التاريخية التي مرت بها كلاً من تونس وطرابلس الغرب في رسم العلاقات بينهما أسهمت تارة في توطيد العلاقات بينهما وتارة أخرى في توترها ، فالحوادث التاريخية التي مرت بها الأيالتين ساهمت في أظهار عمق العلاقة وتجذرها ، لاسيما وأن الأيالتين كانتا خاضعتين لحكم الدولة الحفصية ومن ثم كانتا المحطة الرئيسية للهجرات العربية لاسيما هجرة العرب المسلمين من الأندلس بعد سقوط غرناطة عام ١٤٩٢ ومن ثم وقوع كلاً من

---

(١) محمد مظفر الأدهمي ، تاريخ الوطن العربي الحديث المنهج والوقائع ، اليمن ،(د.ن) ، (د.ت) ، ص١٣٣-١٣٤ .

(٢) زين العابدين شمس الدين نجم ، المصدر السابق ، ص١٢٧ .

(٣) محمد أمحمد الطوير ، مقاومة الشيخ غومة المحمودي٠٠٠، ص٥٧ .

تونس وطرابلس الغرب تحت الأحتلال الأسباني ، الأمر الذي ادى بالدولة العثمانية الى تحريرهما ومن ثم فرض سيطرتها على الأيالتين وضمهما الى سلطتها ، حيث بدأت بتعيين الولاة بفرمانات سلطانية لضمان بقاء الأيالتين خاضعتين لها ، لكن مع بداية القرن الثامن عشر بدأ الضعف واضحاً على الدولة العثمانية وبدأت معظم الأقاليم التابعة لها تحظى بنوع من الأستقلال ، وكانت تونس وطرابلس الغرب من بين هذه الأقاليم ، لاسيما بعد السيطرة عليها من قبل أشخاص متنفذين أستطاعوا أن يكونوا حكومات محلية تحمل أسماء أسرهم وتسعى جاهدة للحصول على الأستقلال والتمتع بحكم محلي بعيد عن سيطرة وتسلط الدولة العثمانية .

فكانت البادرة الأولى في تونس عندما آل الحكم لحسين بن علي الذي جعل الحكم وراثياً في أسرته ، الأسرة الحسينية التي حكمت تونس (١٧٠٥-١٩٥٧) ؛ أما البادرة الثانية فكانت في طرابلس الغرب عندما أستطاع أحمد القرمانلي أن يؤسس الأسرة القرمانلية (١٧١١-١٨٣٥) التي حكمت طرابلس الغرب لمدة تربوا على (١٢٥) عاماً ، فقد برز التعاون واضحاً بين الأسرتين القرمانلية والحسينية ، لاسيما في مجال الأعمال البحرية في البحر المتوسط والتصدي للسفن الأوروبيه فيه ومن ثم فرض المبالغ الطائلة على الدول الأوروبية هذه الأخيرة التي أخذت تسعى جاهدة لتوطيد علاقاتها مع حكام تونس وطرابلس الغرب لغرض حماية سفنها التجارية من التعرض لما أسمته بالقرصنة ، فضلاً عن ذلك أخذت الدول الأوروبية تعقد مع حكام تونس وطرابلس الغرب العديد من المعاهدات لضمان حرية تجارتها وسلامة سفنها في البحر المتوسط ، فقد كانت أواصر الترابط واضحة بين

تونس وطرابلس الغرب فكان مايقع على هذه الأيالة يقع على تلك وبالعكس ، وأبرز دليل على ذلك لجوء القرمانليين الى تونس عند أحتلال علي برغل لطرابلس الغرب عام ١٧٩٣ ومن ثم أحتلاله لجزيرة جربة التونسية عام ١٧٩٤ ، مما حدى بحمودة باشا الى تجهيز حملة عسكرية تونسية أستطاع من خلالها أرجاع القرمانليين الى الحكم ، وتحرير جزيرة جربة ، كما تجسد الموقف التونسي أيضاً عندما قامت الحرب الأميركية – الطرابلسية عام ١٨٠١ فقد أبدى حمودة باشا مساعدته للطرابلسيين عن طريق تقديم المؤون والذخائر للقوات الطرابلسية الى جانب مشاركة السفن التونسية في اغاثة الشعب الطرابلسي وتقديم المواد الأقتصادية الضرورية لهم ،التي ساهمت الى حدٍ كبير في رفع معنويات الشعب الطرابلسي ومواجهته للحصار الأميركي ، بالأضافة الى مشاركة السفن الحربية التونسية الى جانب السفن الطرابلسية في تلك الحرب .

لكنه على الرغم مما أمتازت به العلاقات بين الأيالتين من تعاون وحسن الجوار وهما الصفة الأكثر وضوحاً خلال المدة (١٧١١-١٨٣٢) ، إلا أن التوتر كان الصفة البارزة خلال المدة (١٨٣٢-١٨٣٥) ، لاسيما عند قيام الحرب الأهلية الطرابلسية ، فقد برز الدور التونسي الذي كان يمثله الوكيل التونسي بطرابلس رجب بن قاسم والذي أنظم الى جانب الثوار وساعدهم من أجل أسقاط حكم القرمانليين ، فكان يحظى بتأييد ومساعدة الحكومة التونسية المتمثلة بحسين باي الثاني الذي سعى الى ضم أيالة طرابلس الغرب الى تونس ، بعد ألحاحه على الدولة العثمانية بضرورة تنصيب أخيه مصطفى حاكماً عليها ، إلا أن

الدولة العثمانية سعت الى أحباط هذا المخطط عندما أنهت الحكم القرمانلي في طرابلس الغرب عام ١٨٣٥ وأعادة السيطرة العثمانية المباشرة عليها .

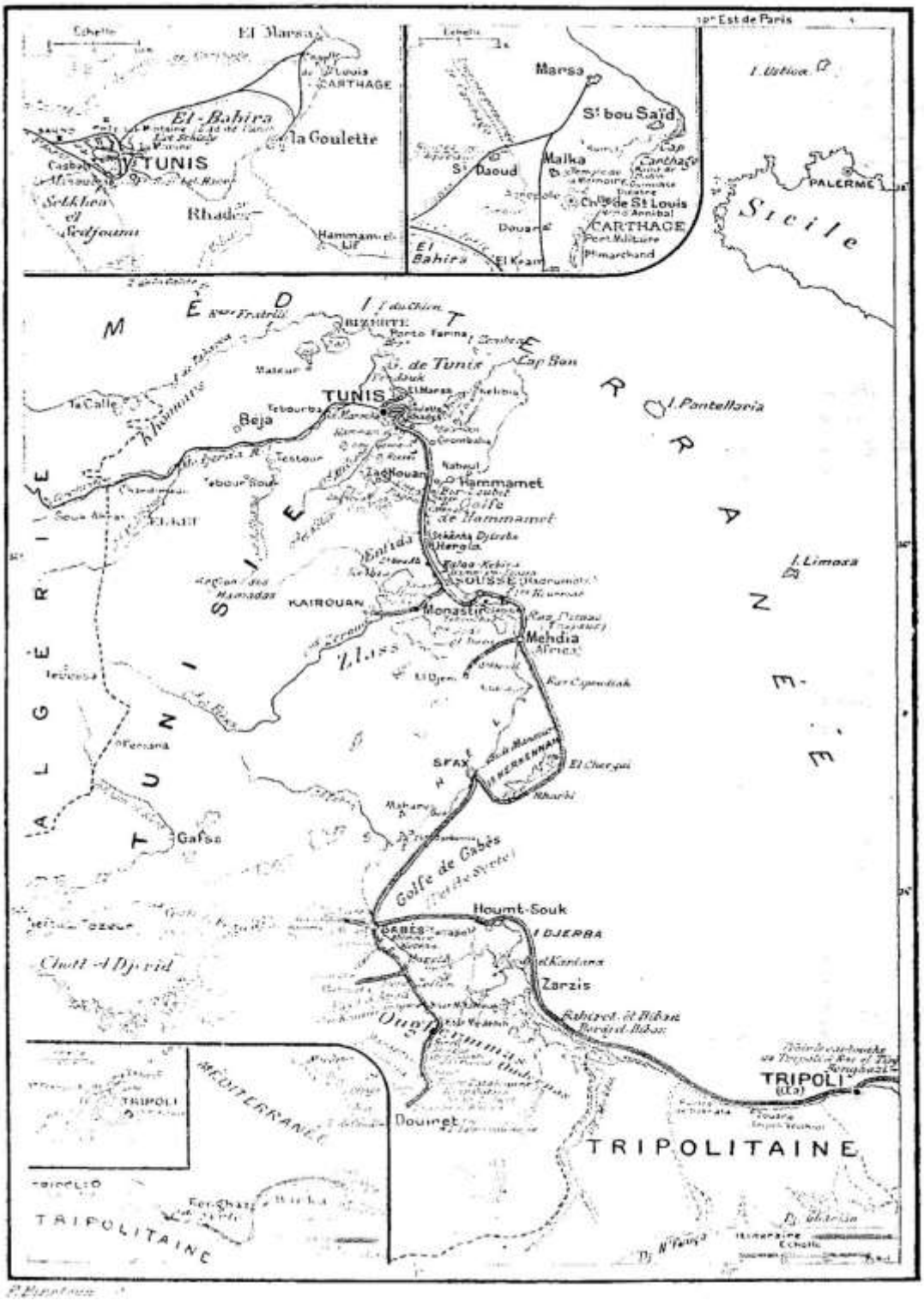
ملحق رقم (١)



خريطة توضح مناطق الحدود التونسية – الطرابلسية من خلال رحلة التجاني[٧١٧]

(١) ابو محمد عبدالله احمد التجاني ، رحلة التجاني ،الدار العربية للكتاب

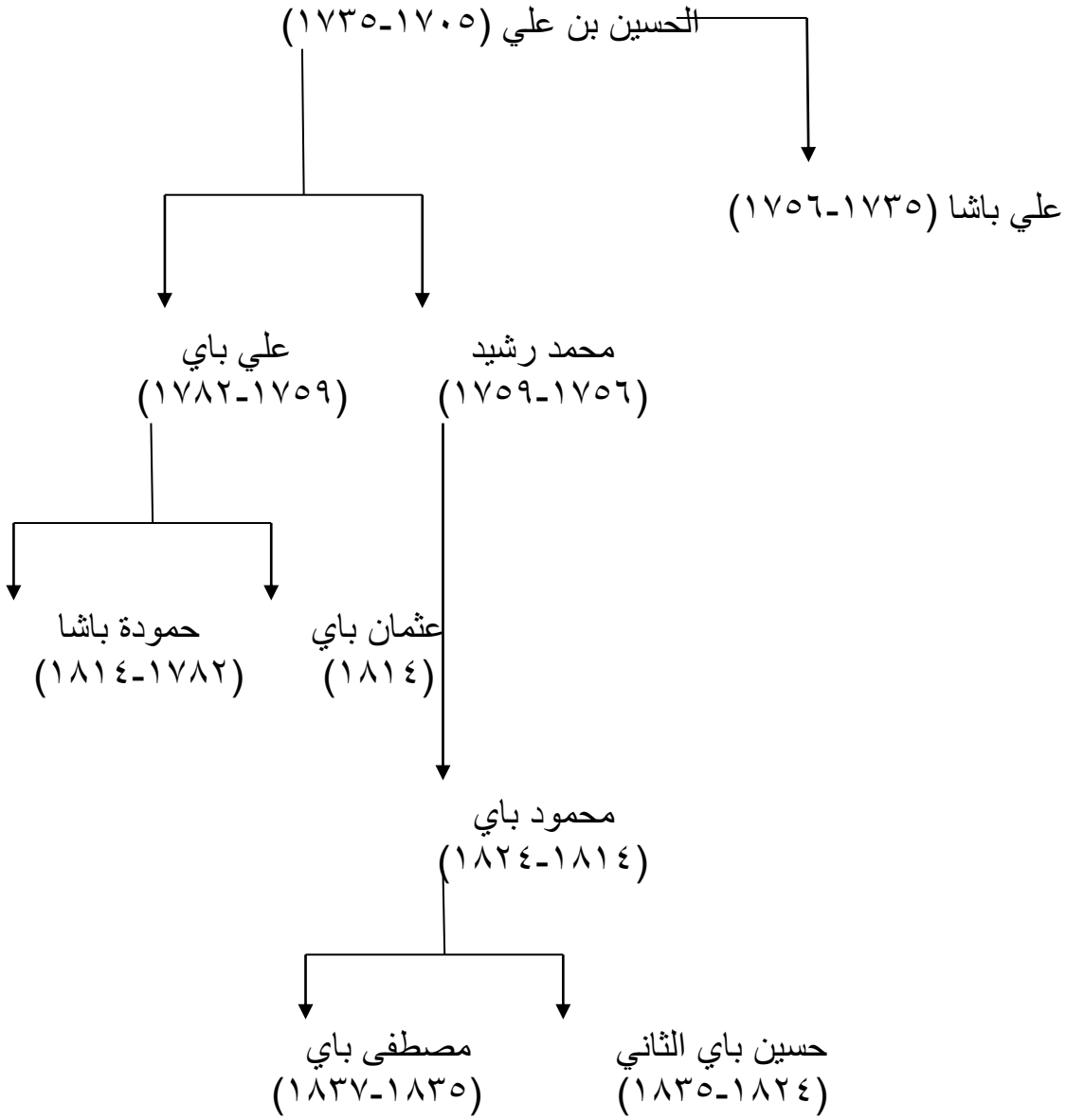
ملحق رقم (٢)


TUNIS
El Marsa
CARTHAGE
El-Bahira
la Goulette
Rhadès
Hammam-Lif
Marsa
St bou Saïd
St Daoud
Malka
Cap Carthage
CARTHAGE
El Bahira
PALERME
Sicile
MER MÉDITERRANÉE
BIZERTE
Porto Farina
G. de Tunis
Cap Bon
Beja
Hammamet
Golfe de Hammamet
KAIROUAN
Monastir
Mehdia
SFAX
El Kerkennah
Gafsa
Golfe de Gabès
Houmt-Souk
DJERBA
Zarzis
Ouargla
Tripoli
Djerid
Douirat
TRIPOLITAINE
ALGÉRIE
TUNISIE
I. Pantellaria
I. Limosa

خريطة توضح مناطق الحدود التونسية – الطرابلسية [٧١٨]

ملحق رقم (٣)

مخطط يوضح حكم بايات الاسرة الحسينية
للمدة (١٧٠٥-١٨٣٥)

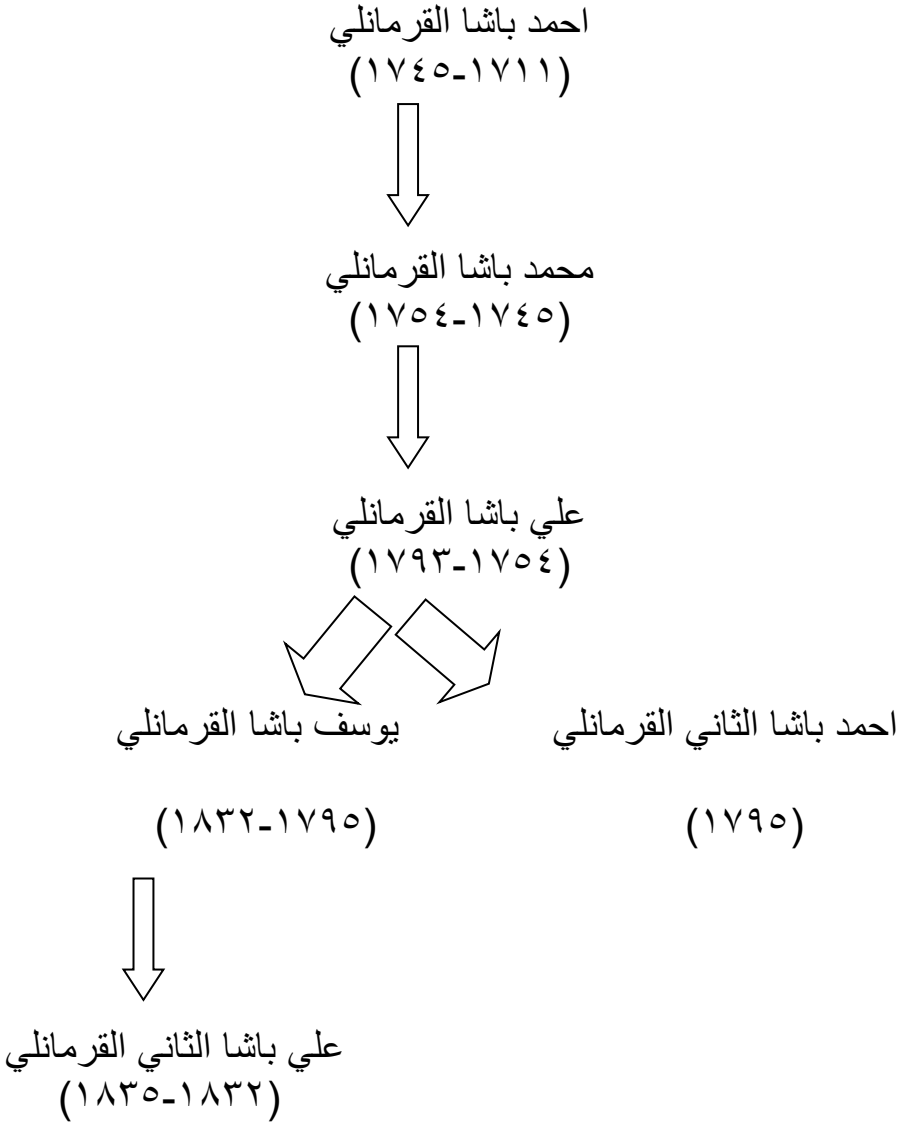


اعداد الباحثة

(1) Marius Bernard , Op . cit , 9.2 .

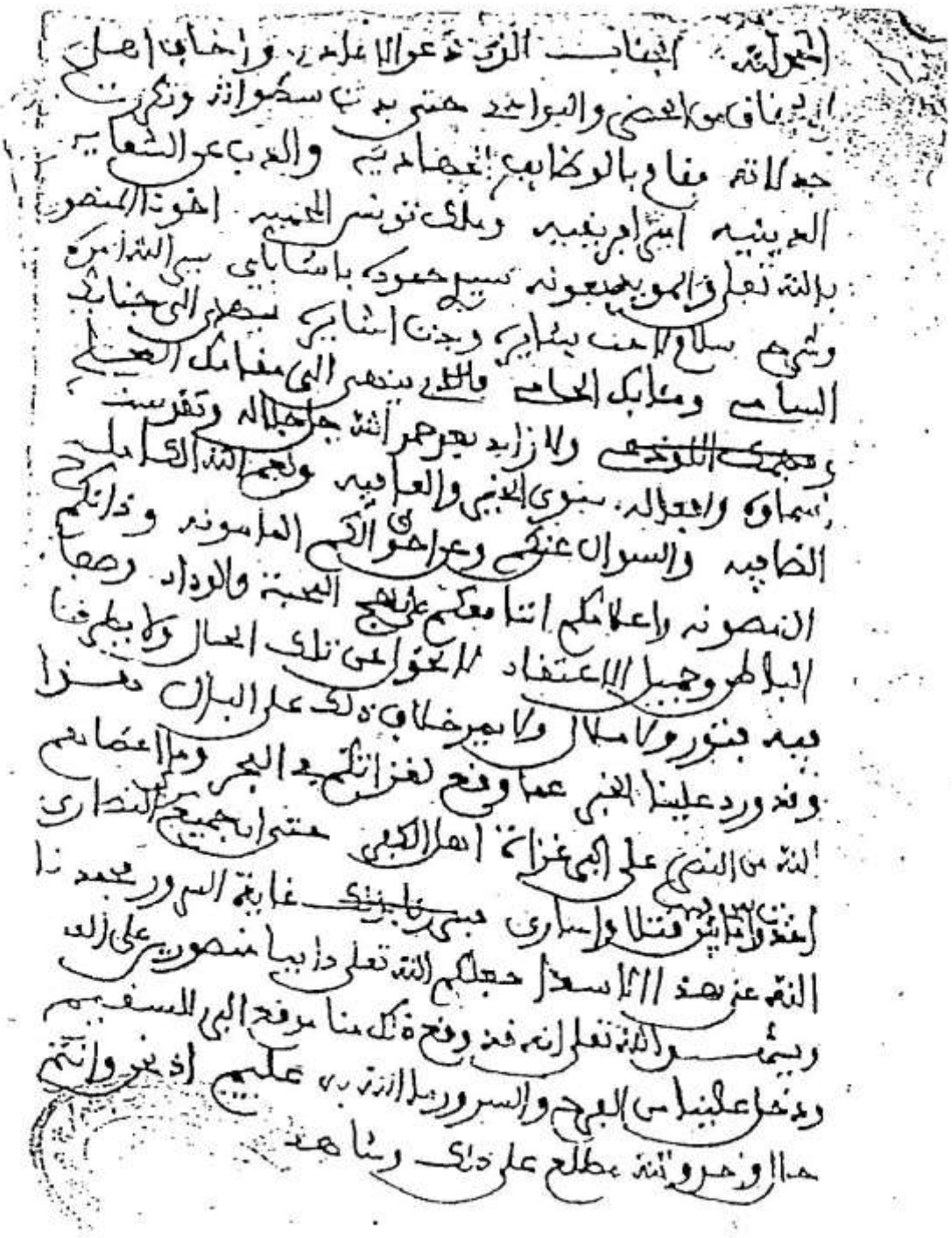
ملحق رقم (٤)

مخطط يوضح حكام الاسرة القرمانلية في طرابلس الغرب
خلال المدة (١٧١١-١٨٣٥)



اعداد الباحثة

ملحق رقم (٥)



رسالة من يوسف باشا القرمانلي الى حمودة باشا باي تونس بتاريخ ١٨٠٥ يهنئه بانتصاره في احدى المعارك البحرية على السفن البريطانية[٧١٩]

ملحق رقم (٦)

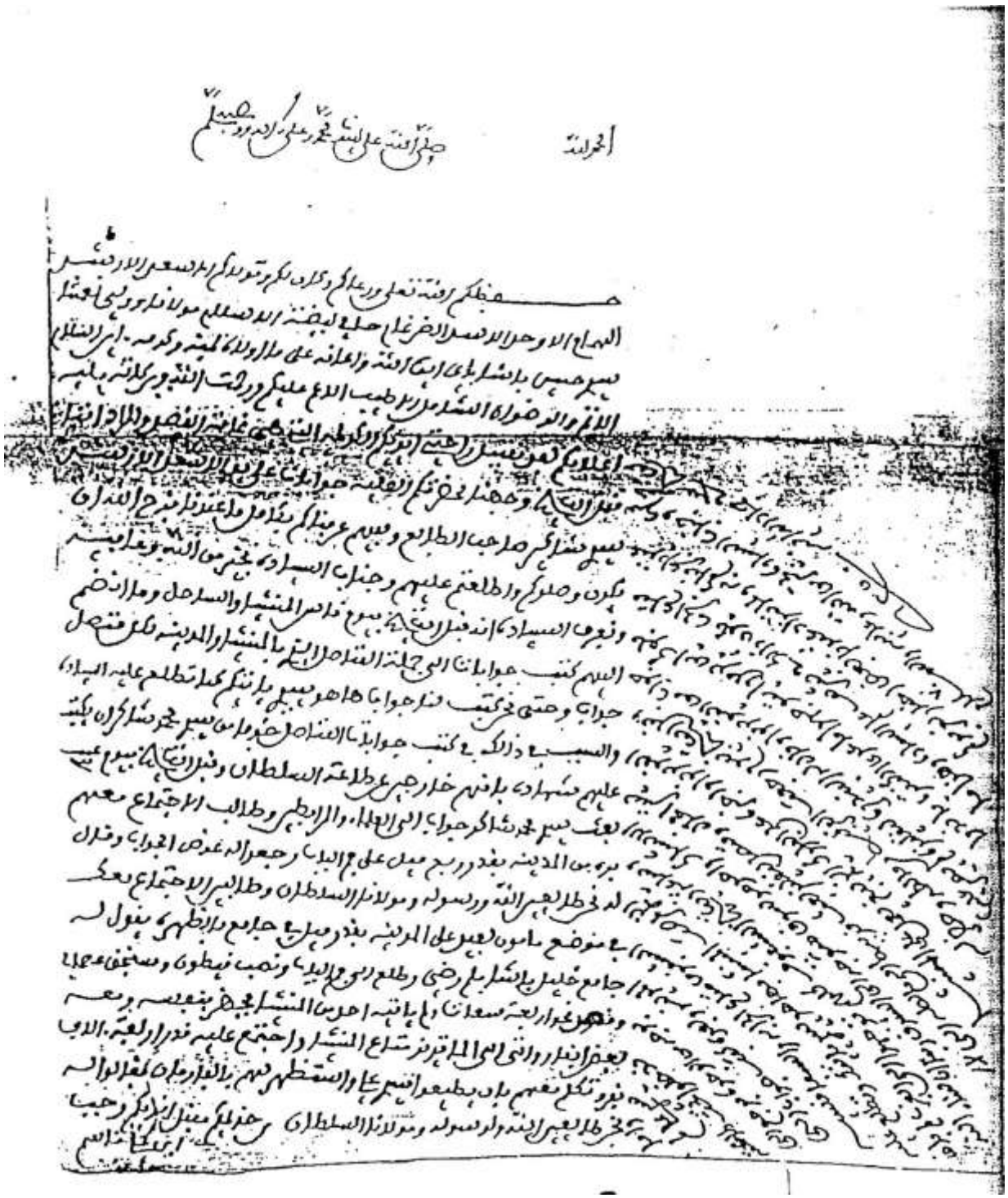
(١) شعبان محمود محمد عبدالله راشد، المصدر السابق ، ص٣٠١ .



رسالة تعزية من يوسف باشا القرمانلي الى حسين باشا باي تونس يعزيه بوفاة والده محمود باي بتاريخ ١٨٢٦ (٧٢٠)

ملحق رقم (٧)

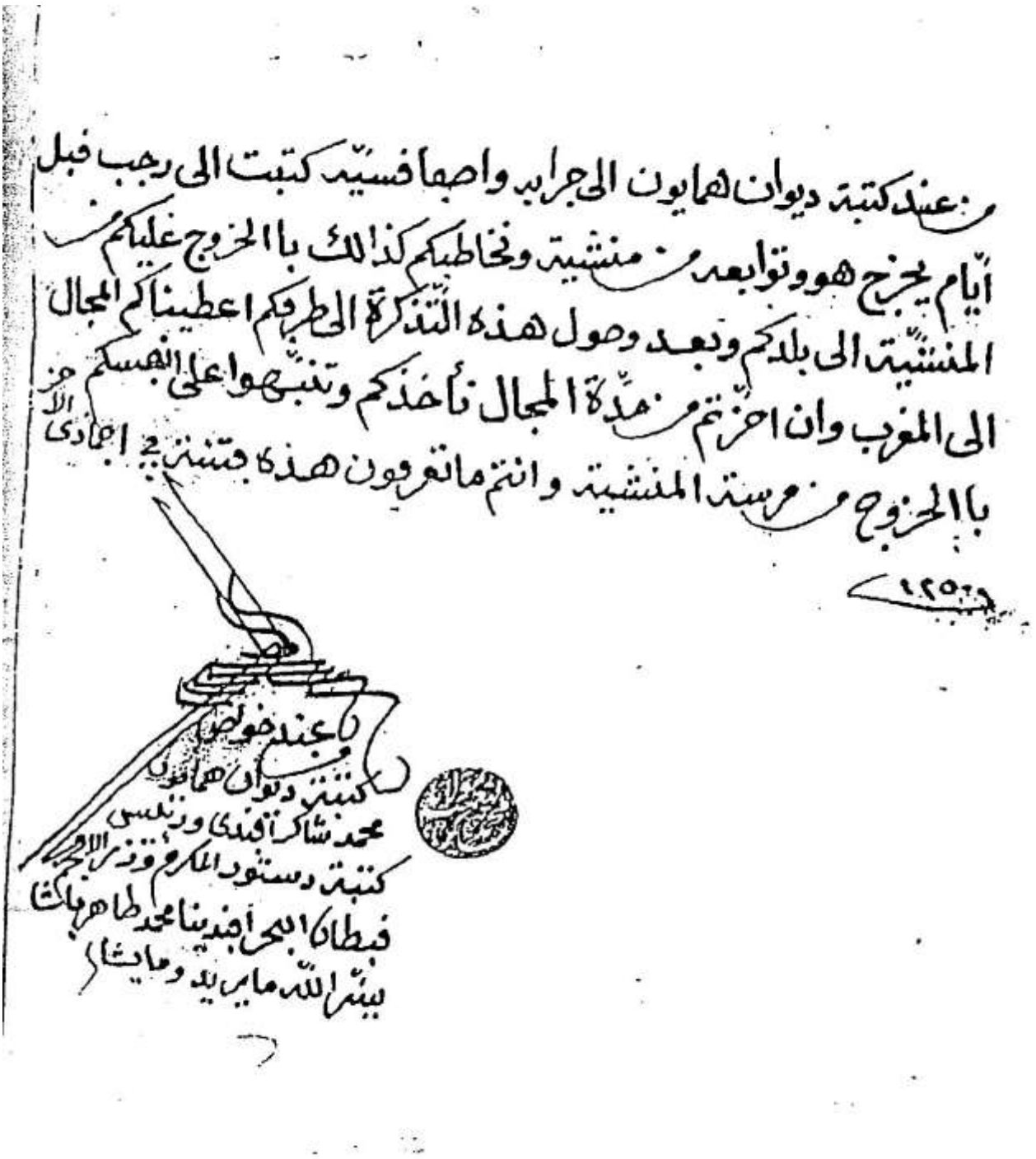
(١) شعبان محمود محمد عبدالله راشد ، المصدر السابق ، ص٣٠٢ .



رسالة من رجب علي بن قاسم الوكيل التونسي بطرابلس الى حسين باشا باي تونس بتاريخ تشرين الاول ١٨٣٢ يخبره بقيام اهالي طرابلس بالثورة ضد يوسف باشا القرمانلي ورفضهم ولاية ابنه علي القرمانلي [٧٢١]

ملحق رقم (٨)

(١) عمار جحيدر ، افاق ووثائق ، ص٢١٥ .



رسالة من محمد شاكر افندي الى اهالي جربة وصفاقس المقيمين بمدينة طرابلس بتاريخ ايلول ١٨٣٤ يخاطبهم بالخروج من طرابلس وينذرهم بعدم التأخير [٧٢٢]

ملحق رقم (٩)

معاهدة الصلح الطرابلسية – الأمريكية (٤ حزيران عام١٨٠٥).

---

(١) شعبان محمود محمد عبدالله راشد ، المصدر السابق ، ص٣٠٤ .

المادة الأولى: أن يتمتع الرعايا الأميريكيون بالأفضلية على رعايا الدول التي ترتبط مع حكومة طرابلس بعلاقات ودية .

المادة الثانية: أن يتم تبادل الأسرى الأميريكيون الذين تم أسرهم الطرابلسيون أثناء الحرب الطرابلسية – الأميريكية والبالغ عددهم حوالي (١٠٠) شخص ،على أن تدفع الولايات المتحدة الأميريكية مبلغ (٦٠,٠٠٠) الف فرنك تعويضاً لحكومة طرابلس مقابل أطلاق سراح الأسرى الأميريكيون.

المادة الثالثة: أن تجلو القوات البحرية الأميريكية عن طرابلس ودرنة وغيرها من الأقاليم بدأ من تاريخ عقد المعاهدة (٤ حزيران عام ١٨٠٥)،.

المادة الرابعة: ليس من حق الحكومتين الأحتجاج أو التعرض للبضائع التي تحملها سفن أحد الجانبين لتجار من دولة معادية للجانب الأخر .

المادة الخامسة: أذا صادرت سفن للعدو أعتباراً من تاريخ عقد المعاهدة وفيها بضائع أو ودائع لرعايا أحد الطرفين ، فأنها ترد لأصحابها دون تعويض.

المادة السادسة: أذا صادفت سفن وبحارة أحد المتعاقدين سفنا في عرض البحر المتوسط تابعة للطرف الآخر فيكون لها حق النظر في وثائقها والتحقق منها ثم يسمح لها بمواصلة السفر .

المادة السابعة:أذا غنمت احدى الحكومتين سفنا معادية وباعتها للاخرى يعطى لها سند مقابل ذلك ، ونظرا لبعد اميريكا فلا يطلب من اصحاب هذه السفن الوثائق الرسمية المسجلة ما دامت سندات البيع موجودة لديهم إلا بعد مرور عامين .

المادة الثامنة: أذا دخلت سفينة أحد الطرفين الى موانئ الطرف الآخر لطلب المؤون والزاد أو غيره من اللوازم يسمح لها بشراء ذلك بالأثمان المقررة واذا اضطرت الى الرسو لأصلاحها فلا يؤخذ منها مقابل ذلك رسوم ولايجبر اصحابها على بيع البضائع المشحونة عليها.

المادة التاسعة : أذا غرقت سفينة لأحد الطرفين في موانئ الطرف الآخر أو في مياهه الأقليمية يحافظ على أرواح ربانها وبحارتها وأموالهم ، على أن تتخذ التسهيلات والمساعدات اللأزمة لأرجاعهم الى أوطانهم سالمين .

المادة العاشرة: أذا وقعت أحدى سفن الطرفين في يد العدو وكانت على مسافة مرمى مدافع سفن الطرف الأخر فيجب عليها أن تنجدها حالاً وبكل حماس وأن تعمل على تخليصها .

المادة الحادية عشر: يتعهد كل من الطرفين بأحترامهما الفائق لرعايا وقنصليات الطرف الأخر ويسمح للحكومة الأميريكية بتعين قناصل لها في ملحقات ايالة طرابلس التي توجد فيها قناصل للدول الأخرى.

المادة الثانية عشر: أذا شحن أحد الطرفين بضائع في سفن الطرف الأخر وغرقت بسبب العوارض الطبيعية أو نتيجة أعتداء العدو فليس من حقه المطالبة بالتعويض عن تلك البضائع ، ولا يتدخل أحد المتعاقدين في الخلافات الواقعة بين رعايا الطرف الآخر .

المادة الثالثة عشر: عند وصول سفن حربية أميريكية الى ميناء طرابلس تطلق مدافع قلعة طرابلس أحدى وعشرين طلقة وتجاوبها السفن المذكورة بأحدى وعشرين طلقة .

المادة الرابعة عشر: يحترم الطرفان الطقوس الدينية والتقاليد القومية بروح من الأخلاص والحب المتبادل .

المادة الخامسة عشر:أذا وقع خلاف أو مخالفة لما جاء في هذه المعاهدة فلايلتجئ أحد الطرفين الى أستعمال القوة ، بل يبادر ممثلوا الدولتين لحل الخلاف بالطرق السلمية ، وأذا لم يتوصلوا الى نتيجة فيحول الخلاف الى حكومات الدولتين للنظر فيه.

المادة السادسة عشر: في حالة وقوع الحرب يعمل الطرفان على أعادة الأسرى وتبادلهم بواسطة دول أخرى في مدة سنة أو دون ذلك أذا أمكن ، وأذا كان لدى أحد الطرفين عددا من الأسرى يزيد على مالدى الطرف الأخر ، فيقوم بدفع خمسمائة فرنك عن كل ربان ، وثلاثمائة فرنك عن كل قائد ، ومائة فرنك عن كل بحار ليحررهم من الأسر .

المادة السابعة عشر: يمنع بيع الأسرى والغنائم الأميريكين الذين تستولي عليهم أية دولة أخرى في موانئ أيالة طرابلس الغرب منعاً باتاً ، ولايسمح لمثل هذه السفن الحاملة لما ذكر بالرسو في موانئ طرابلس الغرب ، إلا مدة تسمح بأمدادها بالمواد الضرورية اللازمة ، ولا تطالب حكومة طرابلس السفن الأميريكية المحملة بالغنائم بدفع شيء بأسم العوائد.

المادة الثامنة عشر: أذا وقع نزاع بين رعايا أميركا والطرابلسيين ، يفصل بينهما القنصل الأميريكي الموجود في طرابلس وعلى حكومة هذه الأخيرة تقديم المساعدة لتنفيذ الأحكام الصادرة وأتخاذ الأجراءات اللازمة أذا طلب منهما ذلك.

المادة التاسعة عشر:أذا قتل أوجرح أحد رعايا الطرفين شخصاً من رعايا الطرف الآخر تفصل محاكم البلاد التي وقع فيها الحادث في الأمر حسب شرعها وقانونها .

المادة العشرون: أذا توفي أحد رعايا الولايات المتحدة الأميريكية فلايتدخل أحد في تركته ، وتبقى تحت تصرف القنصلية الأميريكية ، أذا أوصى قبل وفاته بماله كله أو ببعضه لأحد فيكون لحكومة طرابلس الغرب في هذه الحالة حق تنفيذ ما جاء في الوصية وليس للقنصل حق التدخل في ذلك [٧٢٣].

المصادر والمراجع :

أولا: الوثائق المنشورة :.

أ- باللغة العربية :

١- خليل الساحلي، وثائق عن المغرب العثماني أثناء حرب مالطا سنة ١٥٦٥ ، المجلة التاريخة المغربية،تونس، عدد(٧-٨)،١٩٧٧.

٢- خليفة حماس،كشاف وثائق تاريخ الجزائر في الأرشيف الوطني التونسي ، الجزائر ، منشورات كلية الأداب والحضارة الأسلامية جامعة الأمير عبد القادر ، سلسلة وثائق ٢٠١٦.

٣- محمد امحمد الطوير، وثيقة تاريخية حول الكشوف الجغرافية في أفريقيا وأثرها على العلاقات الليبية البريطانية في سنة ١٨٢٨، مجلة الوثائق والمخطوطات ، عدد(٥) ، ١٩٩٠.

(١) لمزيد من التفاصيل ينظر: زينب مصطفى منصور دوشي ، المصدر السابق ، ص١٥٢-١٥٦ .

ب- باللغة الأنكليزية:

1-Documents , the claim or MRS .DeCATUR,Letter from the w. tazewell, sept 7 th ,1826.

2-partition of Africa ,published bY: H.M ,stationery,1920

ثانياً: الرسائل والأطاريح الجامعية غير المنشورة .

أ- باللغة العربية:

١- أسامة الدسوقي بركات ، اليهود في ليبيا ودورهم من ١٩١١حتى عام ١٩٥١ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة طنطا ، ٢٠٠٠ .

٢- أفراح ناثر حمدون ، السياسة العثمانية في ليبيا (١٨٣٥-١٩١١)، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، ٢٠٠١.

٣- جاسم محمد حسن العدول ، الدولة العثمانية أبان حكم السلطان سليم الأول ١٥١٢-١٥٢٠ ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٤ .

٤- جعفر أصغر عباس ، التطورات السياسية الداخلية في الدولة العثمانية في عهد بايزيد الثاني (١٤٨١-١٥١٢)، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة تكريت ، ٢٠٠٢ .

٥- جواد رضا رزوقي السبع ، تغلغل الولايات المتحدة الأميريكية في الدولة العثمانية (١٨٣٠-١٩٠٩)، رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٦ .

٦- رابحة محمد خضير عيسى الجبوري ، موقف القوى الأسلامية من التوسع الأوربي في المغرب العربي ١٤٩٢-١٥٧٨، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٦.

٧- زينب مصطفى منصور دوشي ، العلاقات الطرابلسية- الأميريكية في عهد الأسرة القرمانلية خلال(١٨٠١-١٨٠٥) ، رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية الآداب ، جامعة اليرموك / أربد – الأردن ، ٢٠١٢-٢٠١٣.

٨- سعد توفيق عزيز عبدالله ، الحركة العمالية في تونس (١٩٤٦-١٩٥٦)نشأتها ودورها السياسي والأقتصادي والأجتماعي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٥.

٩- سمير عبد الرسول عبدالله العبيدي ، طرابلس الغرب أثناء أحتلال الأسبان وفرسان القديس يوحنا (١٥١٠-١٥٥١)،أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٣ .

١٠- شعبان محمود محمد عبدالله راشد ، العلاقات بين ولايتي طرابلس الغرب وتونس خلال الفترة من (١٧٩١الى ١٨٨١م)دراسة تاريخية ،أطروحة دكتوراه غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية ، جامعة القاهرة ،٢٠٠٧- ٢٠٠٨.

١١- عباس حسن عبيس الوسمي ، حرب السنوات السبع (١٧٥٦-١٧٦٣) دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية-صفي الدين الحلي ، جامعة بابل ، ٢٠١١.

١٢- فاطمة حسن رسول عبد الأمير كنبر، العلاقات السياسية الليبية – المغربية (١٩٦٩-١٩٨٤)، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الأنسانية ، جامعة ذي قار ، ٢٠١٤ .

١٣- كليل صالح ، سياسة خير الدين في مواجهة المشروع الأسباني لأحتلال المغرب الأوسط ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب والعلوم الأنسانية ، جامعة العقيد الحاج لخضر-الجزائر، ٢٠٠٦-٢٠٠٧.

١٤- محمد علي محمد عفين ، الحركة السنوسية وعلاقاتها بالقوى الأقليمية والدولية (١٨٤١-١٩١٢)رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٤ .

١٥- منذر عبيد رضيوي ، التطورات السياسة في طرابلس الغرب ١٨٣٥-١٩١٢ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآاب ، جامعة ذي قار ، ٢٠١٣.

١٦- مليكة الشيخ ، العلاقات السياسية والأقتصادية بين تونس وفرنسا خلال القرن الثامن عشر ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد العلوم الأنسانية والأجتماعية ، جامعة بغرادية-الجزائر، ٢٠١١-٢٠١٢.

١٧- نعمة شكر محمود علي الجبوري ، طرابلس الغرب دراسة سياسية وأجتماعية وأقتصادية للمدة من ٢٣هـ الى ١٣٢هـ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية أبن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٣ .

١٨- نورة بنت عبدالله هلال البقمي ، الديوان الهمايوني في الدولة العثمانية (١٤٢١ -١٩٢٢) دراسة تاريخية وحضارية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الشريعة والدراسات الأسلامية ، جامعة أم القرى – السعودية، ٢٠١٥.

١٩- وفاء كاظم ماضي الكندي ، دراسة في الواقع الأقتصادي والأجتماعي لولاية طرابلس الغرب في العهد العثماني الثاني (١٨٣٥-١٩١١)، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٥ .

ب- باللغة الفرنسية:

1- FAWZIA MATRUD , lesrelations franco –tripolititanes a le poque de youssef pachaentre 1795 ET 1832 , these de doctorat ,sciences de l homme et de la societe ,2013.

ثالثاً: المذكرات :

١- شريفة أمين قاضي ، الأحتلال الأيطالي والمقاومة الليبية ١٩١١-١٩٥١ ، مذكرة مكملة لشهادة الماستر غير منشورة ، كلية العلوم الأنسانية والأجتماعية – قطب شتمة ، جامعة محمد خيضر (بسكرة)، ٢٠١٤-٢٠١٥.

٢- وحيد خنينش ، المؤسسات في الجزائر أواخر العهد العثماني – الجيش أنموذجاً،مذكرة مكملة لشهادة الماستر غير منشورة ، كلية العلوم الأنسانية والأجتماعية – قطب شتمة ، جامعة محمد خيضر (بسكرة) ، ٢٠١٤-٢٠١٥.

رابعاً: الكتب الأولية:

١- أبراهيم بك حليم ، تاريخ الدولة العثمانية العلية المعروف بكتاب التحفة الحلمية في تاريخ الدولة العلية ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ،(د.ت).

٢- أبي عبدالله محمد بن خليل غلبون الطر ابلسي ، تاريخ طرابلس الغرب المسمى التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار ، تحقيق: الطاهر أحمد الزاوي ، القاهرة ،المطبعة السلفية ومكتبتها ، ١٣٣٩ هـ .

٣- أبن أبي دينار ، المؤنس في أخبار أفريقيا وتونس ، تونس ، مطبعة الدولة التونسية ، ١٢٨٦ هـ .

٤- أبو عبدالله محمد بن أحمد ابن الشماع ، الأدلة البينية النورانية في مفاخر الدولة الحفصية ، تحقيق وتقديم:الطاهر بن محمد المعموري ، تونس ، الدار العربية للكتاب ، ١٩٨٤ .

٥- أحمد بك النائب الأنصاري ، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب ، طرابلس الغرب ، منشورات مكتبة الفرجاني ، (د.ت).

٦- أحمد بن أبي الضياف ، أتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان ، تحقيق : لجنة وزارة الثقافة في تونس ، مج٢، ج٢، تونس ، الدار العربية للكتاب ، ١٩٩٩.
٧- ==========،أتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس٠٠٠،مج٢،ج٣.
٨- ==========،أتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس٠٠٠، مج٤،ج٧.

٩- محمد بن مسعود ، تاريخ ليبيا العام من القرون الأولى الى العصر الحاضر ، تقديم: فاضل المسعودي ، ج١، طرابلس الغرب، المطبعة العسكرية البريطانية، ١٩٤٨.

١٠- محمد بن خوجة ، صفحات من تاريخ تونس ، تقديم وتحقيق: حمادي الساحلي والجيلاني بن الحاج يحيى ، بيروت ، دار الغرب الأسلامي ، ١٩٨٦.

خامساً: الكتب الوثائقية العربية والمعربة:

١- أتوري روسي، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة ١٩١١، ترجمة وتقديم: خليفة محمد التليسي ، ط٢، الأسكندرية ، الدار العربية للكتاب ، ١٩٩١.
٢- الفونص روسو،الحوليات التونسية منذ الفتح العربي حتى احتلال فرنسا للجزائر، تقديم وتحقيق: محمد عبد الكريم الوافي ، بنغازي ، منشورات جامعة قاريونس ، (د.ت).
٣- جوناثان كوردي ، يوميات الطبيب جوناثان كوردي في قلعة طرابلس الغرب ١٨٠٣-١٨٠٥، ترجمة وتعليق: عبد الكريم ابو شويرب، طرابلس الغرب ، منشورات مركز دراسة جهاد الليبين ضد الغزو الأيطالي ، ١٩٨٢ .
٤- رشاد الأمام ، سياسة حمودة باشا في تونس ١٧٨٢-١٨١٤، تونس ، منشورات الجامعة التونسية ، ١٩٨٠.
٥- رودلفو ميكاكي ، طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرمانلي ، ترجمة: طه فوزي ، أشراف: محمد شفيق غربال ، القاهرة ، معهد الدراسات العربية العالية ، ١٩٦١.
٦- رضوان أبو شويشة ، عند باب البحر، ط٢، بنغازي ، دار الكتب الوطنية ، ٢٠٠٩.
٧- شارل فيرو ، الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الأيطالي ، طرابلس الغرب ، دار الفرجاني ، (د. ت).
٨- عبد الجليل التميمي، بحوث ووثائق في التاريخ المغربي (تونس- الجزائر- ليبيا من ١٨١٦ الى ١٨٧١ ، تونس ، الدار التونسية للنشر، ١٩٧٢.
٩- عبدالله خليفة الخباط، العلاقات السياسية بين أيالة طرابلس الغرب وانكلترا ١٧٩٥-١٨٣٢، بيروت ، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والأعلان ،١٩٨٥.
١٠- عبد الحكيم عامر الطويل،خفايا جديدة مثيرة تكشفها مقبرة طرابلس البروتستانتية ، طرابلس ، دار الكتب الوطنية ، ٢٠٠٨.

١١- عمر علي بن أسماعيل ، أنهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا ١٧٩٥-١٨٣٥ ، بيروت ، مكتبة الفرجاني ، ١٩٦٦ .
١٢- عمار جحيدر ، آفاق ووثائق في تاريخ ليبيا الحديث ، ليبيا، الدار العربية العربية للكتاب ، ١٩٩١ .
١٣- فاضل بيات ، الدولة العثمانية في المجال العربي دراسة تاريخية في الأوضاع الأدارية في ضوء الوثائق العثمانية من مطلع العهد العثماني حتى القرن التاسع عشر ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٩٠ .
١٤- كولا فولايان ، ليبيا أثناء حكم يوسف باشا القرمانلي ، ترجمة: عبد القادر مصطفى المحيشي ، طرابلس الغرب ، دار الكتب ، مركز جهاد الليبين ضد الغزو الأيطالي ، ١٩٨٨.
١٥- محمد الهادي عبد الله أبو عجيلة ، النشاط الليبي في البحر المتوسط في عهد الأسرة القرمانلية ١٧١١-١٨٣٥ وأثره على علاقاتها بالدول الأجنبية ، بنغازي ، منشورات جامعة قاريونس ، ١٩٩٧.
١٦- مؤلف مجهول، تكملة تاريخ أيالة طرابلس الغرب حكم علي القرمانلي باشا طرابلس الغرب ١٧٩٣م، تحقيق: يان منسينا، ترجمة:عبد الرحيم الأربد ، تقديم: خالد الأمين المغربي، منشورات مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية ، سلسلة نصوص ووثائق ٢، (د.ت).

سادساً: المراجع الثانوية العربية والمعربة:

١- أبو المثنى عبد المجيد القصاب ، رحلة الى تونس (عتبة السلام) ، تونس ، مطبعة العاني ، ١٩٦٥.
٢- أحمد عبد الرحيم مصطفى ، في أصول التاريخ العثماني ، ط٣ ، القاهرة ، دار الشروق ، ٢٠٠٣.
٣- أحمد عزت عبد الكريم ، دراسات في تاريخ العرب الحديث ، بيروت ، دار النهضة العربية ، (د.ت).
٤- أحمد أسماعيل راشد ، تاريخ أقطار المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر (ليبيا- تونس – الجزائر – المغرب – موريتانيا)، بيروت ، دار النهضة العربية ، ٢٠٠٤ .
٥- أحسان حقي ، تونس العربية ، بيروت ، دار الثقافة – المكتبة المغربية ، (د.ت).
٦- أسماعيل أحمد ياغي ، الدولة العثمانية في التاريخ الأسلامي الحديث ، الرياض ، مكتبة العبيكان ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٩٩٦ .
٧- البشير أبن الحاج عثمان الشريف ، أضواء على تاريخ تونس الحديث ١٨٨١ – ١٩٢٤، تونس ، دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع ، (د.ت).

٨- البرت حوراني ، تاريخ الشعوب العربية ، تعريب: أسعد صقر ، (د.م) ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، ١٩٩٧.
٩- الحبيب ثامر، هذه تونس ، (د.م) ، مكتب المغرب العربي – مطبعة الرسالة ، (د.ت).
١٠- الشيباني بنبلغيث ، الجيش التونسي في عهد محمد الصادق باي (١٨٥٩-١٨٨٢)، صفاقس ، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات (مبتعم) ، ١٩٩٥ .
١١- السير هاملتون جيب وهارولد بوين ،المجتمع الأسلامي والغرب وأثر الحضارة الغربية في الفكر الأسلامي في الشرق الأدنى ، ، ترجمة: عبد المجيد حسيب القيسي ، بيروت ، دار المدى للثقافة والنشر ،١٩٩٧.
١٢- الصادق الزمرلي ، أعلام تونسيون ، بيروت ، دار الغرب الأسلامي ، ١٩٨٦.
١٣- الطاهر عبد الله ، الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة ١٨٣٠-١٩٥٦، سوسة ، منشورات دار المعارف للطباعة والنشر، (د.ت).
١٤- الطاهر أحمد الزاوي، أعلام ليبيا ، ط٣، بنغازي ، دار المدى الأسلامي ، ٢٠٠٤.
١٥- ========،معجم البلدان الليبية ، طرابلس الغرب ، دار الأتحاد العربي – مكتبة النور ، ١٩٦٨.
١٦- ========،ولاة طرابلس من بداية الفتح العربي الى نهاية العهد التركي ، بيروت ، دار الفتح للطباعة والنشر ، ١٩٧٠.
١٧- المولودي الأحمر، الجذور الأجتماعية للدولة الحديثة في ليبيا الفرد والمجموعة والبناء الزعامي للظاهرة السياسية ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، (د.ت).
١٨- أميل توما ، تاريخ مسيرة الشعوب العربية الحديث ، ج١، ط٢، موسكو ، دار الفارابي ، ١٩٧٧.
١٩- أنعام محمد شرف الدين ، مدخل الى تاريخ طرابلس الأجتماعي والأقتصادي دراسة في مؤسسات المدينة التجارية (١٧١١-١٨٣٥) ، طرابلس الغرب ، منشورات مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية ، ١٩٩٨.
٢٠- أنتوني جوزيف كاكيا ، ليبيا في العهد العثماني الثاني (١٨٣٥-١٩١١) ، تعريب: يوسف حسن العسلي ، طرابلس الغرب ، دار أحياء الكتب العربية ، (د.ت).
٢١- أندريه ريمون ، المدن العربية الكبرى في العصر العثماني ، ترجمة: لطيف فرج ، القاهرة ، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ، ١٩٩١ .

٢٢- باولودي لاشيلا، أخبار الحملة العسكرية التي خرجت من طرابلس الى برقة في عام ١٨١٧، ترجمة:الهادي مصطفى أبو لقمة ، طرابلس الغرب ، منشورات دار مكتبة الفكر ، (د.ت).
٢٣- برنارد لويس ، أستنبول وحضارة الخلافة الأسلامية ، تعريب: سيد رضوان علي ، ط٢، الرياض ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، ١٩٨٢ .
٢٤- ريتشارد توللي ، عشرة أعوام في طرابلس ١٧٨٣-١٧٩٣، طرابلس الغرب ، منشورات الجامعة الليبية ، ١٩٦٧.
٢٥- ثريا فاروقي ، الدولة العثمانية والعالم المحيط بها ، ترجمة: حاتم الطحاوي ، بيروت ، دار المدى الأسلامي ، ٢٠٠٨.
٢٦- ج. أو . هابنسترايت ، رحلة العالم الألماني ج.أو ز هابنسترايت الى الجزائر وتونس وطرابلس ١١٤٥هـ -١٧٣٢م ، ترجمة وتقديم: ناصر الدين سعيدوني ، تونس ، دار الغرب الأسلامي ، (د.ت).
٢٧- جفري ابرون ، تاريخ أوربا الحديث ، ترجمة: علي المرزوقي ، بيروت ، الأهلية للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٦.
٢٨- جمال حمدان ، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الأشتراكية دراسة في الجغرافيا السياسية ، القاهرة ، مكتبة مدبولي ، ١٩٩٦.
٢٩- جميل بيضون واخرون ، تاريخ العرب الحديث ، أربد ، دار الأمل ، ١٩٩٢ .
٣٠- جلال يحيى ، تاريخ المغرب الكبير من أقدم العصور الى الوقت الحاضر – المغرب الكبير ٣ العصور الحديثة وهجوم الأستعمار ، (د. م) ، الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٦.
٣١- ======،تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر ، الأسكندرية ، المكتب الجامعي الحديث ، ٢٠١٠.
٣٢- ======، اوربا في العصور الحديثة ، الهيئة المصرية العامة ، الأسكندرية ، ١٩٨١ .
٣٣- حسن محمد جوهر، شعوب العالم ٥ تونس ، القاهرة ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦١ .
٣٤- حسين مؤنس ، معالم تاريخ المغرب والأندلس ، (د .م) ، دار الرشاد ، ٢٠٠٤.
٣٥- حسن سليمان محمود ، ليبيا بين الماضي والحاضر، أشراف الأدارة العامة للثقافة ، (د.م)، (د.ت).
٣٦- حسن جلال ، الثورة الفرنسية ، القاهرة ، مطبعة دار الكتب بالقاهرة ، ١٩٢٧.

٣٧- حسن حسني عبد الوهاب ، خلاصة تاريخ تونس (مختصر يشمل ذكر حوادث القطر التونسي من أقدم العصور الى الزمان الحاضر) ، ط٣، تونس ، الدار التونسية للنشر ، ١٩٨٣ .
٣٨- ==========،ورقات عن الحضارة العربية بأفريقية التونسية ، تونس ، مكتبة المنار ، ١٩٦٦.
٣٩- خليفة محمد التليسي ، حكاية مدينة طرابلس لدى الرحالة العرب والأجانب ، ط٣، ليبيا ، الجماهيرية العربية الليبية الأشتراكية العظمى ، ١٩٩٧.
٤٠- راسم رشدي ، طرابلس الغرب في الماضي والحاضر ، ط٢، (د.ن)، ليبيا ، ١٩٥٣ .
٤١- رأفت غنيمي الشيخ ، في تاريخ العرب الحديث ، القاهرة ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، ١٩٧٥.
٤٢- رافع ابن عاشور ، المؤسسات والنظام السياسي بتونس ، تونس ، مركز النشر الجامعي ، ٢٠٠٠.
٤٣- زاهر رياض ، شمال أفريقيا في العصر الحديث (ليبيا، تونس ، الجزائر ، المغرب) ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٦٧ .
٤٤- زين العابين شمس الدين نجم ، تاريخ العرب الحديث والمعاصر ، القاهرة ، دار المسيرة ، (د.ت).
٤٥- ساطع الحصري ، البلاد العربية والدولة العثمانية ، ط٣ ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٦٥ .
٤٦- سعاد محمد الجفال ، العلاقات الليبية- التونسية خلال العهد العثماني الثاني (١٨٣٥-١٩١١)، طرابلس الغرب ، منشورات مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية ، ٢٠٠٦.
٤٧- شارل عيسو ، التاريخ الأقتصادي للشرق الأوسط وشمال أفريقيا، ترجمة: سعد رحمي ، بيروت ، دار الحداثة ، ١٩٨٥ .
٤٨- شوقي ضيف ، عصر الدول والأمارات (ليبيا ، تونس ، صقلية)، ط٢، القاهرة ، دار المعارف ، ٢٠٠٩.
٤٩- شوقي عطا الله الجمل ، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا ، تونس ، الجزائر ، المغرب)، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٧.
٥٠- صبري فالح الحمدي ، قضايا تاريخية عربية ودولية ، بغداد ، دار الحوراء للتجارة والطباعة والنشر ، ٢٠٠٦.
٥١- صلاح العقاد ، المغرب العربي دراسة في تاريخه الحديث وأوضاعه المعاصرة (الجزائر- تونس – المغرب الأقصى)، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، (د.ت).

٥٢- صلاح أحمد هريدي علي ، دراسات في تاريخ العرب الحديث ، الأسكندرية ، عين للدراسات والبحوث الأنسانية والأجتماعية ، ٢٠٠٥.
٥٣- عبد العزيز سليمان نوار ومحمود محمد جمال الدين ، التاريخ الأوربي الحديث ، من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٩٩.
٥٤- ==========، تاريخ الولايات المتحة الأميريكية من القرن السادس عشر حتى القرن العشرين ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٩٩.
٥٥- عبد العظيم رمضان ، تاريخ أوربا والعالم الحديث من ظهور البورجوازية الأوربية الى الحرب البارة ، ج١، من ظهور البورجوازية الأوربية الى الثورة الفرنسية ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٧.
٥٦- عبد الرحمن تشابجي ، المسألة التونسية والسياسة العثمانية ١٨٨١-١٩١٣، ترجمة:عبد الجليل التميمي ، تونس ، دار الكتب الشرقية ، ١٩٧٣.
٥٧- عبد الكريم رافق ، العرب والعثمانيون ١٥١٦-١٩١٦ ، ج٢، بغداد ، (د.ن) ،(د.ت).
٥٨- عبد الرزاق الحمامي ، من قضايا الفكر الديني بتونس ، تونس ، الدار التونسية للنشر ، ١٩٩٢.
٥٩- عبد الفتاح ابو علية وأسماعيل أحمد ياغي ، تاريخ أوربا الحديث والمعاصر ، ط٣، الرياض ، دار المريخ للنشر ، ١٩٩٣.
٦٠- عبد الحميد البطريق وعبد العزيز نوار، التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة الى أواخر القرن الثامن عشر ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٩٧.
٦١- عزيز سامح التر ، الأتراك العثمانيون في أفريقيا الشمالية ، ترجمة : محمود علي عامر ، بيروت ، دار النهضة العربية ، ١٩٨٩.
٦٢- عقيل محمد البربار ، دراسة في تاريخ ليبيا الحديث ، فاليتا – مالطا ، منشورات ELGA ، ١٩٩٦.
٦٣- علي المحجوبي ، أنتصاب الحماية الفرنسية بتونس ، تعريب: عمر بن ضو وأخرون ، تونس ، سراس للنشر ، ١٩٨٦.
٦٤- علي محمد الصلابي ، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط ، القاهرة ، دار ابن الجوزي ، ٢٠٠٧.
٦٥- علي حسون ، العثمانيون والروس ، بيروت ، المكتب الأسلامي ، ١٩٨٢.
٦٦- علي عبد اللطيف حميدة ، المجتمع والدولة والأستعمار في ليبيا دراسة في الأصول الأجتماعية والأقتصادية والثقافية لحركات وسياسات التوطوء ومقاومة الأستعمار ١٨٣٠-١٩٣٢، ط٢، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٩٨.

٦٧- ======== ، الأصوات المهمشة الخضوع والعصيان في ليبيا أثناء الأستعمار وبعده ، ترجمة:عمر ابو القاسم الككلي ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، (د.ت).
٦٨- عمر الركباني ، خلاصة التاريخ التونسي في مدة ٢٧ قرناً أي من بداية عهد قرطاجنة الى حادثة الأحتلال الفرنسي، تونس ، مطبعة الشلبي نهج المفتي ، (د.ت).
٦٩- عمر محمد الباروني ، الأسبان وفرسان القديس يوحنا في طرابلس ، طرابلس الغرب ، مطبعة ماجي ، ١٩٥٢.
٧٠- عمر عبد العزيز عمر ، دراسات في التاريخ الأوربي والأميريكي الحديث ، الأسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٢ .
٧١- ========== ، دراسات في تاريخ العرب الحديث والمعاصر ، بيروت ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، ١٩٩٠.
٧٢- فرانشسكو كورو، ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني ، تعريب: خليفة محمد التليسي، ط٢، طرابلس الغرب ، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والأعلان ، ١٩٨٤.
٧٣- قيس جواد العزاوي، الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الأنحطاط ، ط٢، بيروت ، الدار العربية للعلوم ، ٢٠٠٣.
٧٤- كارل بروكلمان ، تاريخ الشعوب الأسلامية ، ترجمة: نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، ط٧، بيروت ، دار العلم للملايين ، (د.ت).
٧٥- كوستانزيو برينا ، طرابلس من ١٥١٠ الى ١٨٥٠ ، تعريب: خليفة محمد التليسي، طرابلس الغرب ، مكتبة الفرجاني ، ١٩٦٩.
٧٦- لوتسكي ، تاريخ الأقطار العربية الحديث ، ترجمة: عفيفة البستاني ، موسكو ، دار التقدم ، ١٩٧١ .
٧٧- لويس رايت وجوليان ماكليود، الحملات الأميريكية على شمالي أفريقيا في القرن الثامن عشر ، تعريب: محمد روحي البعلبكي ، طرابلس الغرب ، مكتبة الفرجاني ، (د.ت).
٧٨- لؤي بحري ، تطور الحركة الوطنية التونسية منذ الحماية حتى الأستقلال ١٨٨١-١٩٥٦، مراجعة:عبد الحميد العلوجي ، القاهرة ، سلسلة الثقافة العامة ٣، (د.ت).
٧٩- مابل لومس تود، أسرار طرابلس ، ط٢، لندن ، دارف: المحدودة ، ١٩٨٥.
٨٠- مجالي مرسي، معجم العالم العربي ، ترجمة : جورج سعد ، بيروت ، دار الهيثم ، ١٩٩٤.
٨١- محمد الهادي الشريف ، تاريخ تونس من عصور ماقبل التاريخ الى الأستقلال ، تعريب: محمد الشاوش ومحمد عجينه ، تونس ، سراس للنشر ، ٢٠١١.

٨٢- محمد عبد الكريم الوافي ، في تاريخ العرب الحديث يوسف باشا القرمانلي والحملة الفرنسية على مصر ، طرابلس الغرب ، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والأعلان ، ١٩٨٤.
٨٣- محمد أبراهيم محمد ، مقاومة العرب للأضطهاد العثماني ، بغداد ، دار الجواهري ، ٢٠١١.
٨٤- محمد فريد بك المحامي ، تاريخ الدولة العلية العثمانية ، تحقيق: أحسان حقي ، الأسكندرية ، دار النفائس ، ١٩٨١ .
٨٥- محمد امحمد الطوير، مقاومة الشيخ غومة المحمودي للحكم العثماني في أيالة طرابلس الغرب ١٨٣٥-١٨٥٨ ، طرابلس الغرب ، منشورات مركز دراسة جهاد الليبين ضد الغزو الأيطالي ، ١٩٨٨.
٨٦- محمد ابو راس الجربي ، مؤنس الأحبة في أخبار جربة ، تحقيق: محم المرزوقي، تقديم: حسن حسني عبد الوهاب ، تونس ، نشريات المعهد القومي للأثار والفنون ، ١٩٦٠.
٨٧- محمد علي بلحوله ، مدن تونسية قفصة قديما وحديثاً ، تونس ، (د.ن) ، ١٩٩٨.
٨٨- محمد مظفر الأدهمي ، تاريخ الوطن العربي الحديث المنهج والوقائع ، اليمن ، نشريات جامعة إب، (د.ت).
٨٩- محمد العريس ، موسوعة التاريخ الأسلامي العصر العثماني ١٥١٦-١٩١٦، بيروت ، منشورات دار اليوسف ، ٢٠٠٥.
٩٠- محمد فريد الشريف ، رواد الدبلوماسية سفراء تونس الأوائل ، تونس ،المطبعة العصرية ، ٢٠١١.
٩١- محمد ابراهيم لطفي المصري، تاريخ حرب طرابلس ، بنها ، مطبعة مؤسسة الأمير فاروق ، ١٩٤٦.
٩٢- محمد محمود النيرب، المدخل في تاريخ الولايات المتحدة الأميريكية ، القاهرة ، دار الثقافة الجديدة ، ١٩٩٧.
٩٣- محمد العروسي المطوي ، السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الأسلامي ، تونس ، دار الغرب الأسلامي ، ١٩٨٦.
٩٤- ========، الحروب الصليبية في المشرق والمغرب ، ط٢، تونس ، دار الغرب الأسلامي ، ١٩٨٢.
٩٥- محمد عبد اللطيف هريدي ، الحروب العثمانية الفارسية وأثرها في أنحسار المد الأسلامي عن أوربا ، القاهرة ، دار الصحوة للنشر والتوزيع ، ١٩٨٧.
٩٦- محمود علي عامر ومحمد خير فارس ، تاريخ المغرب العربي الحديث (المغرب الأقصى – ليبية)، دمشق ، منشورات جامعة دمشق ، ١٩٩٩-٢٠٠٠.

٩٧- محمود حسن صالح منسي، الحملة الأيطالية على ليبيا دراسة وثائقية في أستراتيجية الأستعمار والعلاقات الدولية ، القاهرة ، جامعة الأزهر ، ١٩٨٠.
٩٨- محمود ناجي ، تاريخ طرابلس الغرب ، ترجمة : عبد السلام ادهم ومحمد الأسطي ، بنغازي ، منشورات الجامعة الليبية ، ١٩٧٠.
٩٩- محمود أحمد ابو صوة ، راسات في تاريخ البحر الأبيض المتوسط في العصر الحديث ، فاليتا – مالطا ، منشورات ELAG، ٢٠٠٠.
١٠٠- مصطفى عبد الله بعيو، المجمل في تاريخ لوبيا من أقدم العصور الى العصر الحاضر ، الأسكندرية ، دار المعارف ، (د.ت).
١٠١- مصطفى بركات ، الألقاب والوظائف العثمانية دراسة في تطور الألقاب والوظائف منذ الفتح العثماني لمصر حتى ألغاء الخلافة العثمانية (من خلال الأثار والوثائق والمخطوطات ١٥١٧-١٩٢٤)، القاهرة ، دار غريب للطباعة والنشر ، ٢٠٠٠.
١٠٢- مفيد الزيدي ، موسوعة التاريخ الأسلامي في العصر العثماني (١٥١٦-١٩١٦)، عمان ، دار أسامة للنشر والتوزيع ،٢٠٠٣ .
١٠٣- ميلاد المقرحي، تاريخ أوربا الحديث ١٤٥٣-١٨٤٨، بنغازي ، دار الكتب الوطنية- منشورات جامعة قار يونس ، ١٩٩٦.
١٠٤- ن.إ. بروشين ،تاريخ ليبا في العصر الحديث منتصف القرن السادس عشر مطلع القرن العشرين ، ط٢، طرابلس الغرب ، مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية ، ٢٠٠٥.
١٠٥- ناجي جواد ، رحلتي الى أفريقيا العربية (ليبيا)، بغداد ، مطبعة الأمة ، ١٩٧٤.
١٠٦- ناهد ابراهيم دسوقي ، دراسات في التاريخ الأمريكي ، الأسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٨.
١٠٧- نبيل عكيد محمود المظفري ، العلاقات الليبية – التركية ١٩٦٩-١٩٨٩دراسة سياسية وأقتصادية ، عمان ، دار غيداء ، ٢٠١٠.
١٠٨- نقولا زيادة ، برقة الدولة العربية الثامنة ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٥٠.
١٠٩- ======، تونس في عهد الحماية من ١٨٨١-١٩٣٤، (د .م) ، معهد الدراسات العربية العالمية ، ١٩٦٣.
١١٠- ======، ليبيا في العصور الحديثة ، (د.م) ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٦٦.
١١١- نهدي صبحي الحمصي ، تاريخ طرابلس من خلال وثائق المحكمة الشرعية في النصف الثاني من القرن السابع عشر ، مؤسسة الرسالة – دار الأيمان ، ١٩٨٦.

١١٢- هربرت فشر، اصول التاريخ الاوربي الحديث من النهضة الاوربية الى الثورة الفرنسية ، ترجمة:زينب عصمت راشد واحمد عبد الرحيم مصطفى ،ط٣، القاهرة ، دار المعارف بمصر ، (د.ت) .
١١٣- هنري حبيب ، ليبيا بين الماضي والحاضر ، الأسكندرية ، منشورات المنشاة الشعبية للنشر والتوزيع والاعلان والمطابع ،١٩٨١ .
١١٤- ياتسيك ماخوفسكى ، تاريخ القرصنة في العالم ، ترجمة: انور محمد ابراهيم ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٨ .
١١٥- يوسف سعد يوسف ، عظماء من العالم نابليون بونابرت ، الأسكندرية ، المركز العربي الحديث ، ١٩٨٨ .

سابعا: المصادر الأجنبية:

1-Ali CHEIB BEN SASSI , lesinscriptions de tripoli doccident al epoque ottoman (1551-1911), etude epigraphiqueet historique , vol(I), 2014.
2- ASMA MOALLA ,the regency of tunis and the ottoman portte ,1777-1814, by routed ge curzon ,London,2004.
3- C.I.J.MeMoires , case concerning the continental shelf (tunisia libyan arab Jamahiriya , vol(III), herlands,1980.
4- CHATO & WiNDUS ,piccadilly , tunis the land and the people ,R.&R. ,clark ,edinburgh,1882.
5- DWiGHT .L. LinG , tunisia from protectorate to republic , indina university press ,London ,1967.
6- HERBERT VIVIAN , tunisia and the modern bar bary pirates , c. Limited London,1899.
7- KRAIEM MUSTAPA , la tunisie pre coloiale , vol(I), tunisienne de diffusion ,1973.
8- MARIUS BERNARD , autourde la mediterranee les cotes barbaresques de tripoli a tunis , corbeh-Imprimcrie ,1981.
9-NICOLA AL ZIADEH , origns of national in tunisia , merican university of beirut ,1969.

ثامناً: البحوث المنشورة:

أ- باللغة العربية:

١- أحميدة سالم ،أوضاع طرابلس الغرب الأقتصادية في نهاية العهد القرمانلي ، حوليات اداب عين شمس ، مج(٤)، القاهرة ، ٢٠١٢.
٢- أحمد المرسي الصفصافي ، الدولة العثمانية والولايات العربية ، المجلة التاريخية المغربية ، تونس ، عدد(٢٩-٣٠)، ١٩٨٣.
٣- أحمد محمد علو السامرائي ومحمد حمزة حسين الدليمي ، الأنكشارية ودورهم في الدولة العثمانية حتى سنة ١٨٢٦، مجلة التربية والعلم ، مج(١٧)، عدد(٢) ، ٢٠١٠.
٤- آياد تركان ابراهيم وحنان طلال جاسم ، السياسة البريطانية تجاه اطماع فرنسا في ولايتي تونس وطرابلس (١٨٣٠-١٨٨٢)، مجلة اداب المستنصرية ، بغداد، ج٢، عدد(٧١)،٢٠١٥.
٥- بيار برتييي، الأسبان ومواجهتهم للخطر التركي على المغرب الأقصى أبان معركة وادي المخازن (٤ أب ١٥٧٨)، المجلة التاريخية المغربية ،تونس ، عدد (٣١-٣٢)،١٩٨٣.
٦- حسن العنابي، حمودة باشا أوج الدولة الحسينية ، بحث منشور في (تونس عبر التاريخ،ج٢)، تونس ، مركز الدراسات والبحوث الأقتصادية ، ٢٠٠٧.
٧- خليفة الشاطر، الوجود العثماني في تونس بين الأسطورة والواقع ، المجلة التاريخية المغربية ، تونس ، عدد(٣١-٣٢)، ١٩٨٣ .
٨- سامي صالح الصياد ، قراءة ضعف عوامل ضعف الدولة العثمانية ، مجلة جامعة تكريت للعلوم الأنسانية ، تكريت ، مج(١٢)، عدد(٢)، ٢٠٠٥.
٩- سمير عبد الرسول عبدالله، بدايات العلاقات الأمريكية- الليبية (١٧٨٦-١٨٠٥)، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية ، مركز المستنصرية، عدد(٢٤)، ٢٠٠٨.
١٠- صالح خضر محمد، توماس جفرسون الرئيس الأميريكي الثالث نشاطه وحياته السياسية ، مجلة سر من رأى ، كركوك ، مج(٦)، عدد(٢٢)، ٢٠١٠.
١١- عاطف عيد ، قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم (تونس والجزائر)١٩٩٨-١٩٩٩، القسم الأول.
١٢- عباس عبد الوهاب علي صالح ، أتجاهات السياسة الروسية نحو الدولة العثمانية في عهد القيصر بطرس الأول (١٦٨٩-١٧٢٥)، مجلة جامعة تكريت للعلوم الأنسانية ، مج١٧، عدد(٦)، ٢٠١٠.
١٣- عبد الجليل التميمي ، رؤية منهجية لدراسة العلاقات العثمانية – المغربية في القرن ١٦م، المجلة التاريخية المغربية ، تونس ، عدد(٢٩-٣٠)، ١٩٨٣.
١٤- =========، مغامرات الحماية التونسية على وهران سنة ١٨٣١، المجلة التاريخية المغربية ، تونس ، عدد(٥)، ١٩٧٦.

١٥- =========،التفكير الديني والتبشيري لدى عدد من المسؤولين الفرنسين في الجزائر في القرن التاسع عشر ، المجلة التاريخية المغربية ، تونس ، عدد(١)، ١٩٧٤.
١٦- عبد الحميد هنية ، السجون والمساجين بتونس عهد علي باي الحسيني (١٧٥٩-١٧٨٢) ، المجلة التاريخية المغربية ، تونس ، عدد(٣١-٣٢)، ١٩٨٣.
١٧- علي حسن نمر، التدخل الأنكليزي في طرابلس الغرب خلال القرن السابع عشر ، مجلة جامعة ذي قار، مج(٤)، عدد(٢)، ٢٠٠٨.
١٨- عمار جحيدر، العلاقات الليبية التونسية في القرن التاسع عشر (ملاحظات أولية على نشاط الوكلاء)، المجلة التاريخية المغربية ، تونس ، عدد(٢٩-٣٠)، ١٩٨٣.
١٩- عمر علي بن أسماعيل ، الظروف التي أدت الى أحتلال علي الجزائري لمدينة طرابلس الغرب(١٧٩٣-١٧٩٥)، بحث منشور في (ليبيا في التاريخ)، المؤتمر التاريخي (١٦-٢٣مارس ١٩٦٨)، تقديم:مختار مصطفى بورو، أشراف: فوزي فهيم جاد الله.
٢٠- لطفي عيسى، البايات وتطور نظام الحكم أثناء القرنين السابع عشر والثامن عشر ، بحث منشور في (تونس عبر التاريخ ، ج٢)، تونس مركز الدراسات والبحوث الأقتصادية والأجتماعية ، ٢٠٠٧.
٢١- =======، تونس أيالة عثمانية القرن السادس عشر ، بحث منشور في (تونس عبر التاريخ ، ج٢)، تونس ، مركز الدراسات والبحوث الأقتصادية والأجتماعية ، ٢٠٠٧.
٢٢- محمد عمر مروان ، تاريخ ليبيا الحديث والمعاصر ، بحث منشور في (معالم الحضارة الأسلامية في ليبيا)، الدار الدولية للأستثمارات الثقافية ش.م.، القاهرة ، ٢٠٠٨.
٢٣- محمد علي طمش، ليبيا في ظل الحكم العثماني ، مجلة المؤرخ العربي، تصدر عن الأمانة العامة لآتحاد العرب ببغداد ، عدد|٣٤)، ١٩٨٨.
٢٤- مصطفى عبد الله بعيو ، بعض الملامح تاريخ ليبيا في القرن التاسع عشر ، بحث منشور في (ليبيا في التاريخ)، المؤتمر التاريخي (١٦-٢٣ مارس ١٩٦٨)، تقديم: مختار مصطفى بورو،أشراف: فوزي فهيم جاد الله.
٢٥- ميثاق بيات عبد الضيفي وليث محمد أبراهيم ، السياستان الأميريكية والألمانية تجاه الدولة العثمانية في القرن التاسع عشر وحتى أندلاع الحرب العالمية الأولى ، مجلة جامعة تكريت للعلوم ، مج(١٩)، عدد(٦)، ٢٠١٢.
٢٦- وليد خالد يوسف، حكم الأسرة القرمانلية في ولاية طرابلس الغرب(١٧١١-١٨٣٥)، مجلة جامعة تكريت ، مج(١٩)، عدد(٦)، ٢٠١٢.

٢٧- ========، الأوضاع العامة في ولاية طرابلس الغرب تحت حكم الولاة العثمانين البكلربكية ، (١٥٥١-١٦٠٩)، مجلة جامعة تكريت ، مج(٢١)، عدد(١)، ٢٠١٤.

ب- باللغة الأنكليزية:

1-A.H.M.KIRk , towards a history of the colonial service , african affairs ,vol(73), n(240),1974.
2- E.W.BOVILL ,colonel warrington , the geographical Journal ,vol(131) ,n(2) ,1965.
3- CALOGERO PIAZZA , philipp gerbrands console generale delie province unite , italiano per I africa el ,n(4) ,1987.
4- L.J.Hume , preparations for civil war in tripoli in the 1820 Ali Karamanli Hassuna DGhies and Jeremy Ben tham , the Journal of african history < vol(2) ,n(3) ,1980.
5- Ferdinando Buonocore , consoli oprocuratori di tripoli e di tunisinelle due sicilie , Istituto Italiano per I africael oriente (ISIAO), n(2), 1976.
6- NORA LAFI , ville arabe et modernite odministrative municipal tripoli (libye actuelle) 1795-1911, article publie dans la revue histoire urbaine ,2001 , n(3).
7-ROBIN HALLETT , bovills last work , the Journal of african istory ,vol(10) , n(3),1969.

تاسعاً: الموسوعات:

١- عبد الوهاب المسيري ، موسوعة اليهود واليهودية الصهيونية ، القاهرة ، دار الشروق ، مج٤، ١٩٩٩.
٢- عبد الوهاب الكيالي ، موسوعة السياسة ، بيروت ، دار الهدى ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ج١،ج٢،ج٤،ج٦.
٣- مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية ،ط٣، بيروت ، ج٧، الشركة العالمية للموسوعات ، ٢٠٠٥.
٤- =======،الموسوعة التاريخية الجغرافية ، بيروت ،ج١٨،الشركة العالمية للموسوعات ، ٢٠٠٤ .